The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Gradute studies

Faculty of Assoul AL-Din

Master of the Hadith ALsharif and its sciences



الجامعــــــــة الإســــلاميــة بغـــــزة

عمادة البحث العلمي والدِّراسـات العليـا

كـليــــــــــــة أصــــــول الدِّيــــــن

ماجستير في الحديث الشَّريف وعلومـه

مواســـــاة الضعفـــاء والمكلوميــن

(في ضــوء السنــة النبـويــة)

- دراسة موضوعية-

Consolation of the Weak and Afflicted in the Light of the Prophet's Sunna (Objective Study).

إعداد الباحث:

أمجد أمين كامل العكة

إشراف الدكتور:

رأفت منسي محمد نصار

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه في الجامعة الإسلامية بغزة

ربيع أول/1439هـ - ديسمبر/2017م

إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرّسالة التي تحمل العنوان:

مواســاة الضعفــاء والمكلوميــن

في ضـوء السنـة النبويـة

– دراسة موضوعية–

Consolation of the weak and afflicted in the light of the Prophet's Sunna (Objective Study).

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرّسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**أمجد أمين كامل العكة**	اسم الطالب:
Signature:	أمجد أمين كامل العكة	التوقيع:
Date:	2017-12	التاريخ:







The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا **هاتف داخلي** 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/12/10م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أمجد أمين كامل العكة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

مواساة الضعفاء والمكلومين في ضوء السنة النبوية - دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 22 ربيع الأول 1439هـ، الموافق 2017/12/10م الساعة الثانية عشرة ظهراً، في قاعة مؤتمرات مبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. رأفت منسي نصار	**مشرفاً و رئيساً**	....
د. هشام محمود زقوت	**مناقشاً داخلياً**	....
د. وليد أحمد عويضة	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

مُلَّخصُ البحثِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المَبْعوث رحمةً للعالمين محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بَعْدُ:

فهذا بحثٌ بعنوان: **مُوَاسَاةُ الضُّعَفَاءِ وَالْمَكْلُومِينَ فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ**، تناولتُ فيه مفهوم المواساة، وما يتعلق بها.

ولهذه الدِّراسةِ أثرُها البالغُ في تعريفِ النَّاسِ بالمواساة وفضلها، وإرشادهم إلى أنواعها، وصورها، ودوافعها، وأسبابها، وثمراتها، وموانعها، لاسيَّما ونحن نعيش واقعاً صعباً، وأحداثاً أليمةً عصفت بالأمة العربية والإسلامية، وهذا البحث ما هو إلا محاولة منا لتضميد الجراحات النازفة، وكفكفة العيون الدامعة، وغرس الأمل في نفوس الضعفاء والمكلومين لقادمٍ جميلٍ، وفرجٍ قريبٍ.

وقد جاء البحثُ في مقدِّمةٍ، وفصل تمهيدي، وخمسة فصولٍ، وخاتمةٍ.

أمَّا المقدِّمةُ: فقد تناولتُ فيها؛ أهميةَ الموضوعِ وبواعثَ اختيارِه، وأهدافَ البحثِ، ومنهجَ البحثِ، والدِّراساتِ السَّابقةِ، وخُطَّةَ البحثِ.

وأمَّا الفصل التَّمهيدي: فقد تناولتُ فيه؛ تعريف المواساة، وبيان مشروعيتها، وفضلها. وتناولت فيه أيضاً تعريف الضُّعفاء والمكلومين، وبيان الألفاظ ذات الصلة بمصطلحات الدِّراسة، والعلاقة بينها.

وأمَّا الفصلُ الأوَّلُ: فقد تناولتُ فيه؛ أنواع المواساة في السُّنة النَّبوية، وصورها، ودوافعها.

وأما الفصلُ الثَّاني: فقد تناولتُ فيه؛ مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب فقدان عزيزٍ أو مرضٍ وإصابة

وأما الفصلُ الثَّالثُ: فقد تناولتُ فيه؛ مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الفقر والفاقة أو الهم والحزن عمومًا.

وأما الفصل الرابع: فقد تناولتُ فيه؛ مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الأسر أو السبيِّ والرق.

وأما الفصل الخامس: فقد تناولتُ فيه؛ موانع المواساة، وبيان أهم ثمراتها وآثارها.

وأمَّا الخاتمةُ: فقد استعرضتُ فيها أهمَّ النتائجِ والتوصياتِ، التي توصلتُ إليها من خلالِ هذا البحثِ.

Abstract

All praise is due to Allah, Lord of the Worlds, and may peace and blessings be upon Mohammed, who was sent as a mercy to the worlds, and his family and companions, and those who followed them with righteousness until the Day of Judgment.

To proceed:

This is a research entitled: “**The consolation of the weak and the broken in the light of the Prophet's Sunnah**” in which the researcher highlighted the concept of consolation and several related topics.

This study is believed to have a great impact on introducing people to the concept of consolation, its virtue, types, forms, motives, fruits, and barriers. This topic is essential considering the harsh situation the Islamic and Arabic nations experience nowadays. Thus, this study aims to alleviate this pain and suffering, and promote hope and optimism among the weak and broken in a better future and close relief.

The research consists of an introduction, an introductory chapter, five chapters, and a conclusion.

The introduction included importance of the topic and the motives behind its selection, research objectives, research methodology, the previous studies, and research plan.

The introductory chapter presented the definition of consolation, its Islamic ruling, and its virtue. It also addressed the definition of the weak and the broken, and the study terminology and its relationship with the discussed topic.

The first chapter presented the types of consolation in Sunnah, and its forms and motives.

The second chapter discussed consolation of the weak and the broken because of the loss, illness, or injury of a beloved one.

The third chapter discussed consolation of the weak and the broken because of poverty, anxiety, and sadness in general.

The fourth chapter discussed consolation of the weak and the broken because of captivity or slavery.

The fifth chapter discussed consolation obstacles, and its most important fruits and effects.

The conclusion presented the most important findings and recommendations of this research.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [الأنعام 160-162]

الإهـــــــداء

إلى من ربياني صغيراً، وبذلوا الغالي والنفيس حتى صرت يافعًا رشيدًا، والديَّ الحبيبيْن العزيزيْن أحسن الله إليهما ..

إلى زوجتي الحبيبة الأريبة، التي أضفت على حياتي كل معاني البهجة والسعادة ..

إلى ولديَّ الحبيبيْن (أمين ومريم)، اللذيْن أسأل الله أن يجعلهما من الصالحين الخادمين لدينه..

إلى إخواني وأخواتي الذين أدعو الله لهم بالسداد والرشاد ..

إلى الذين يحملون هَمَّ الدعوة ولواء الجهاد ..

إلى العلماء العاملين، وطلبة العلم المجتهدين ..

إلى كل المؤسسات التي واست الضعفاء والمكلومين وإلى أهل الإحسان والفضل والعطاء ..

إلى الأُسود النَّافرين في سبيل الله، المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، الذابِّين عن حِياض دينهم، وعِرض أُمَّتهم ..

إلى أسرى المسلمين المستضعفين في سجون الظالمين ..

إلى الضعفاء والمكلومين والمعذَّبين في سبيل الله ..

إلى هؤلاء جميعًا أُهدي هذا البحثَ المتواضع،

وأسأل الله أن يجعله خالصًا متقبلًا.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وسيد العالمين محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى منْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أحمد الله ﷻ على ما يسَّر لي وشرَّفني بسلوك طريق العلم، وتتبع ميراث النبي ﷺ.

ثم إنني أتوجه بالشكر وخالص العرفان إلى فضيلة الدكتور: رأفت بن منسي نصار، الذي حباني بكرمه، وأفادني بعلمه، وسدَّدني بتوجيهه، ولم يبخل عليَّ بوقته، فأسأل الله ﷻ أن يحفظه بحفظه، ويجزيه عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشُّكر لأستاذَيَّ الكريمَين عضوَي لجنة المناقشة، كلٍّ من:

فضيلة الدكتور/ هشام زقوت – حفظه الله تعالى–

فضيلة الدكتور/ وليد عويضة – حفظه الله تعالى–

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى كلية أصول الدِّين ممثلة بعميدها فضيلة الدكتور: عماد الدِّين الشنطي، تلك الكلية التي لطالما افتخرت بالانتماء إليها، والشكر موصول لقسم الحديث الشريف وعلومه الذي تنسمت فيه هواء الحب والعلم والعطاء ممثلًا برئيسه الحالي فضيلة الدكتور: نهاد الثلاثيني، ورئيسه السابق فضيلة الدكتور: محمد المظلوم، والذي بذل جهداً مباركاً في إخراج هذا البحث إخراجاً طيباً.

ولا يزال الشُّكر موصولًا لوالديَّ الكريمين العزيزين الغاليين، اللذين ذلَّلا لي الصعاب، وهيَّئا لي الأسباب، واكتنفاني بعطفهما، وغمراني بحبهما، فأسأل الله ﷻ أن يحفظهما، ويبارك فيهما، ويجزيهما عني خير ما جزى والدين عن ولدهما.

كما وأتقدم بالشكر إلى أهل العلم والفضل والإحسان مشايخي الكرام، وأخصُّ منهم بالذكر:

فضيلة الدكتور: رائد شعث.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظه، وأن يجزل له المثوبة والعطاء، وأن ينفع بعلمه، وأن يجمعني بهم في دار كرامته.

كما وأشكر كل من أعانني وأسدى إليَّ معروفًا ولو بالنُّصح والدعاء، وأخص منهم بالذكر: الصديق العزيز أبي أنس هشام الدهشان، وأخي الشقيق محمود الذي تفضل بمراجعة البحث لُغويا، والأخوة الكرام مراد مراد وعصام الدحدوح وعصام أبو دف وخالد أبو سيدو وحماد الدحدوح ومحمد أشرف اللوح ومحمود قلجة ومحمد حنونة ويحيى الحطاب، وإن كنت قد نسيت أحد فإن قلبي لا ينساهم. فجزى الله أهل الخير خير الجزاء.

فهرس المحتويات



مُقَدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

إن الله أنزل علينا كتاباً عزيزاً، وأرسل إلينا رسولاً كريماً، وشرع لنا ديناً قويماً، هدى به النفوس بعد الضلال، وألَّف به القلوب بعد الشتات، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الغيِّ إلى الرشاد؛ فسَادَ دينُه مشارق الأرض ومغاربها، وحفظ شرعته من جاهلها ومُبطلها، وجعلها نبراساً يُهتدى بها إلى طيِّب الأخلاق وجميل الصفات، وساوى بين العباد وجعل خيرهم صاحب التقوى؛ فلا ضعيفٌ ممتهن، ولا فقيرٌ محتقر. أكرم الإنسان وأعلى مقامه، وحفظ عهده وأجزل ثوابه، شرع لنا ما تصلُح به نفوسنا، وتتجرد به قلوبنا، وتسمو به أرواحنا؛ فكانت المواساة.

ولقد أنعم الله على عباده المؤمنين بأن جعلهم جسداً واحداً، يسلِّي المعافى منهم المكلوم، ويرحم القوي الضعيف، ويُعطي الغني الفقير، ويُداوي الصحيح العليل، ويُكرم السيد المملوك، تجمعهم رابطة قائمة على الحب والإخاء، وتتكافؤ بينهم الجروح والدماء؛ فصار المجتمع بذلك جسراً يُعبر به إلى شواطئ الأمان.

ولمَّا كثُر الضعفاء والمكلومون في أمة الإسلام، وتتابعت النكبات، وازدادت الجراحات، توجَّهت همَّتي إلى أن أكتب عن المواساة، لعلي أهدهد بعضاً من العذابات، ويكون بحثي هذا سبيلاً إلى بيان مفهوم المواساة، والإرشاد إلى معالمها.

ولستُ أزعمُ أنّي قد جمعتُ كلَّ ما يتعلقُ بالموضوعِ في الجوانبِ كلّها؛ إذ لن يكفي هذا البحثُ لحصرها، فهذا جهدي وما استطعتُ، فإن كنتُ أجدتُ وأحسنتُ فهو توفيقُ اللهِ تعالى وفضله، وإن كنتُ أخطأتُ أو زللتُ فعذري ما قالَ القائل:

ومــا أُبرِئُ نفسي إنَّنـــي بشرٌ	**أسهو وأُخطئُ ما لم يحمِني قدرُ**
وما نرى عذراً أولى بذي زللٍ	**مِن أن يقــولَ مُقراً إننـــي بشــرُ**

والله – سبحانه– أسألُ جودةً في هذا البحثِ، وإحساناً، وعوناً، وتوفيقاً، وتسديداً، وإخلاصاً لوجههِ الكريم.



أولاً- أهميةُ البحثِ:

1. تستقي هذه الدراسة أهميتها كونها تبحث موضوعا من أهم الموضوعات التي تمس واقعنا، وتعالج قضية من أهم قضاياه وهي مواساة الضعفاء والمكلومين.
2. محاولة للتأصيل الموضوعي في السنة النبوية للقضايا المعاصرة المهمة، التي أحوج ما تكون إليها المجتمعات.
3. تعتبر منهاج حياة لما تتضمنه من أحاديث نبوية، توصلنا إلى ذروة التقدم الحضاري والمدني.
4. كونه يهتم في جانب الضعفاء والمكلومين في المجتمعات، وجعلهم معول بناء، بدلاً من أن يكونوا معول هدم فيها.
5. يتناول مختلف طرق المواساة في السنة النبوية، ونتائجه على المجتمع.
6. تعزيز فهم النصوص النبوية، واستنباط الدلالات الموضوعية الهامة في القضايا المعاصرة، لاستخلاص المبادئ والأفكار التي تفيد في حل قضايا المجتمع، والمحافظة عليه.

ثانياً- أسبابُ اختيار البحث:

1. رغبتي في المشاركة والإسهام في خدمة السنة النبوية، من خلال ايجاد حلول للأزمات المعضلة لدى المجتمعات، سيما مجتمعنا الفلسطيني في ضوء السنة النبوية.
2. تعزيز ثقافة خلق المواساة عند أبناء الجيل المسلم.
3. عدم وجود رسالة علمية سابقة في هذا المجال، وتقديم خدمة لطلبة العلم، والمختصين في هذا المجال.
4. كثرة الضعفاء والمكلومين في واقعنا بسبب الحروب .
5. إظهارُ أنَّ الإسلامَ قد سبقَ الجميع في معاملاته الإنسانية ورحمته بجميع فئات المجتمع في أحوالهم كلها، ليتأكدَ أن ليسَ دينٌ يصلحُ لكل زمانٍ ومكانٍ إلا هو.

ثالثاً- أهداف البحث:-

تكمن أهداف البحث، فيما يلي:

1. جمعُ الرواياتِ التي تظهر جميل مواساة النبي ﷺ للضعفاء والمكلومين في السنَّةِ النبوية.
2. بيان منهج النبي ﷺ في التعامل مع الضعفاء والمكلومين.
3. وضع الحلول للمشكلات القائمة في وقتنا الحاضر من خلال السنة النبوية.
4. بيان سبق القرآن الكريم والسنة النبوية إلى تعزيز ثقافة المواساة بين أفراد المجتمع، والقيم الدالة عليها، والتأكيد على فعاليتها.

5. إثراء المكتبة الحديثية، من خلال إظهار القدرة على التعامل مع الضعفاء والمكلومين من منطلقٍ إسلاميّ، من خلالِ السنة النبوية.

رابعاً- الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب عن موضوع الدراسة من خلال المراسلة مع مراكز البحوث العلمية، عبر شبكة الإنترنت، وسؤال أهل العلم والتخصص من مشايخنا وأساتذتنا، لم أعثر -حسب بحثي- على دراسة مستقلة في هذا الموضوع، والموسوم ب (مواساة الضعفاء والمكلومين في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية).

- أقيمت مؤتمرات وأيام دراسية تحدثت عن المواساة، في عدد من الجامعات ومنها الجامعة الإسلامية في غزة حيث أقيم مؤتمر علميٌّ تحت عنوان (مواساة الضعفاء والمكلومين في ضوء السنة النبوية).

خامساً- منهجُ البحثِ وطبيعةُ الدراسة فيه:

يتبع الباحث المنهج الاستقرائي الجزئي لنماذج من مواساة الضعفاء والمكلومين والاستدلال لمباحث الدراسة، بالأحاديث الواردة في المواساة، مع الاستفادة من المنهج الوصفي في عرض المادة العلمية، والمنهج الاستنباطي في استنباط المعاني، من النصوص الحديثية، التي تشير إلى الموضوع.

أ- منهجي في متن الدِّراسة:

1. **تقسيم البحث:** إلى فصول، ومباحث، ومطالب، بحسب الحاجة ومتطلبات الدِّراسة.

2. **الاستدلال:** اتباعاً لمنهجية الدراسة الموضوعية للحديث أبدأ في الاستدلال بالأحاديث النبوية ثم أدعمها بالآيات القرآنية ذات الصِّلة بالموضوع إن وجدت، وقد أستأنس بالحديث الضَّعيف الذي لم يشتد ضعفه إذا اقتضت الحاجة لذلك، ما لم يتعارض مع نص ثابت أو حكم فقهي.

3. **تصنيف الآيات والأحاديث:** أصنفها تصنيفًا موضوعيًا حسب مباحث الخطة، وسأقوم بكتابة عناوين لها.

4. **اختصار الحديث:** أقتصر على ذكر موضع الشَّاهد منه إن كان طويلاً، خشية الإطالة، وصعوبة فهم المراد منه.

5. **تكرار الحديث:** أكرر الحديث في أكثر من موضع إذا اشتمل الحديث على أكثر من فائدة، أو اقتضت الحاجة لذلك.

6. **ذكر سند الحديث:** أكتفي بذكر الرَّاوي الأعلى منه في متن الدِّراسة، وأذكره كاملاً في الحاشية، أما إن كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما فلا داعي لذكر إسناده؛ لأني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما للدلالة على صحته.

7. **بيان الأحكام الفقهية والتَّربوية والدَّعوية والأخلاقية وغيرها:** أبين أهم هذه الأحكام بعد ذكر الآية أو الحديث إن دعت الحاجة لذلك.

8. **نقل النُّصوص وأقوال العلماء:** عند نقلها حرفياً وضعتها بين علامتي تنصيص "..."، وعند ذكرها بالمعنى وتدوينها بأسلوبي الخاص أطلقتها بدون علامات تنصيص، وقمت بالإشارة لها في الحاشية بكلمة انظر.

9. **عزو الآيات القرآنية:** أعزوها إلى سورها ورقمها من السُّورة، بحيث سأجعلها بين زخرفتين ﴿...﴾، وسأكتبها بالخط العثماني مع ضبطها بالشَّكل. وسأكتب إلى جوارها اسم السورة ورقم الآية وذلك بين قوسين.

ب- منهجي في حاشية الدِّراسة:

1. **تخريج الأحاديث النَّبوية والآثار من مصادرها الأصلية:**

- إن كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما سأكتفي بتخريجه منهما.
- إن لم يكن الحديث في الصحيحين توسعت في تخريجه من كتب السُّنة على قدر الحاجة.
- أذكر الحديث، ثم أُتبعه بِذِكْر المتابعات في التَّخريج، وربما أخالف ذلك نادراً، لسبب ما، ثم أُحِيل على نقطة الاشتراك بقولي: "به".
- أُقدِّم في التَّخريج من أخرج الحديث من أصحاب الكتب السِّتة، ثم أرتب الباقي حسب المتابعات.
- حال تكرار الحديث، أكتفي بالقول: سبق تخريجه في صفحة رقم: (كذا).

2. **تراجم الرُّواة والأعلام:** أقوم بالتَّرجمة للرواة الوارد ذكرهم في البحث، على النَّحو التالي:

- أترجم للصحابة من غير المشهورين أو من المختلف فيهم، وأستعين في ذلك بما قاله ابن حجر في الإصابة في تمييز الصَّحابة.

- أقوم بالتَّرجمة للرواة المختلف فيهم دون غيرهم، وذلك عند الحكم على الحديث، إن وجد.
- أترجم للأعلام غير المشهرين في الحاشية.

3. **مقارنة المتون:** إذا كان اللفظ مُطابقاً للنص الأصلي أقول: (بلفظه أو بمثله)، فإذا اختلف أحرف يسيرة، قلت: (بلفظ قريب)، فإذا كان الخلاف في عدد من كلمات الحديث، أقول: (بنحوه)، فإن اختصر جزءً من المتن أو المتن كله، قلت: (مختصرًا)، فإن كان في المتن زيادة نبهت عليها، بقولي: (وفيه زيادة)، أو (بزيادة لفظة كذا)، أو (مطولاً)، أو (فيه قصة)، إذا كانت الزِّيادة كثيرة، وقد أجمع بين أمرين، فأقول: (بمثله وفيه زيادة)، أو (بنحوه مطولًا)، وغير ذلك.

4. **الحكم على إسناد الحديث:** إذا كان الحديث في الصَّحيحين، أو أحدهما، لم أذكر رتبته، وأكتفي بالعزو إليهما أو لأحدهما، أما إذا كان الحديث خارج الصَّحيحين، فإني أختار الحديث الأقوى إسناداً، ثم أذكر حكمه ورتبته، ثم أنقل ما تيسر لي من أحكام العلماء عليه، وأناقش بعضها أحياناً، وإذا كان إسناد الحديث ضعيفًا، سأبحث عن متابعات تقويه، فإن لم يوجد فسأبحث له عن شواهد تقوي متنه إن وجد، دون الاستقصاء في تخريجها إلا للضرورة، أما إن كان الحديث في دائرة الْقَبُول –ولو في أدنى درجاته– فقد أكتفي بذلك، دون البحث له عن شواهد، وقد أذكر الشَّواهد مع الحكم على الحديث، وقد أذكرها في نهاية التَّخريج قبل الحكم.

5. **التَّعريفات:** التَّعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة حيث وجدت، وببعض المصطلحات الحديثية عند الحاجة من كتبها المخصوصة.

6. **بيان غريب الألفاظ:** وذلك من كُتب غريب الحديث، والمعاجم اللغوية، والشُّروح عند الحاجة.

7. **الضَّبط:** أضبط الأسماء، والكلمات المشكلة التي يُتوهم في ضبطها.

8. **التَّوثيق:** أكتفي فيها بذكر اسم الكتاب، والباب، والجزء، والصَّفحة، ورقم الحديث، وأذكر اسم المحقق، ودار النَّشر، والطَّبعة، وسنة النَّشر للكتاب في قائمة المصادر والمراجع للاختصار.

9. **الفهارس العلمية:** أذيل البحث بفهارس علمية متنوعة.

سادساً- خطة البحث.

يشتمل البحث على ستة فصول يسبقها مقدِّمة، ويعقبها خاتمة وفهارس، كالآتي:

المقدمة

وتشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج البحث وطبيعة عملي فيه، وخطته.

الفصل التَّمهيـــــــــدي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المواساة، وبيان مشروعيتها، وفضلها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المواساة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثَّاني: مشروعية المواساة.

المطلب الثالث: فضل المواساة في الإسلام.

المبحث الثَّاني: تعريف الضُّعفاء والمكلومين.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الضُّعفاء لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف المكلومين لغة واصطلاحًا.

المبحث الثَّالث: ألفاظ ذات صلة بمصطلحات الدِّراسة، وبيان العلاقة بينها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ألفاظ ذات صلة بالمواساة، وبيان العلاقة بينهما.

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: المراعاة.

المقصد الثاني: الملاطفة.

المقصد الثالث: الشَّفقة.

المقصد الرابع: الخدمة.

المقصد الخامس: الإعانة.

المطلب الثَّاني: ألفاظ ذات صلة بالضُّعفاء، وبيان العلاقة بينهما.

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: الفقراء.

المقصد الثاني: المسَّاكين.

المقصد الثالث: المحتاجين.

المقصد الرابع: الغارمين.

المقصد الخامس: عابري السَّبيل.

المطلب الثالث: ألفاظ ذات صلة بالمكلومين، وبيان العلاقة بينهما.

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: المجروحين.

المقصد الثاني: المرضى.

المقصد الثالث: المعاقين.

المقصد الرابع: اليتامى.

المقصد الخامس: الأرامل.

الفصل الأول

أنواع المواساة في السُّنة النَّبوية وصورها ودوافعها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أنواع المواساة في السُّنة النَّبوية وصورها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المواساة بالقول.

ويشتمل على سبعة مقاصد:

المقصد الأول: المواساة بالدعاء.

المقصد الثاني: المواساة ببيان الأجر الأخروي له.

المقصد الثالث: المواساة بتذكيره بتقوى الله تعالى.

المقصد الرابع: المواساة ببيان ما يُزيل ما حلَّ به.

المقصد الخامس: المواساة بالتذكير بقصص الآخرين.

المقصد السادس: المواساة بالمدح والثناء.

المقصد السابع: المواساة بالمزاح القولي.

المطلب الثاني: المواساة بالفعل.

ويشتمل على ستة مقاصد:

المقصد الأول: المواساة بالزيارة.

المقصد الثاني: المواساة بالتكافل والإحسان إليهم.

المقصد الثالث: المواساة بالإيواء.

المقصد الرابع: المواساة بالزواج منهم.

المقصد الخامس: المواساة بصناعة الطعام لهم.

المقصد السادس: المواساة بالمزاح الفعلي.

المبحث الثَّاني: دوافع المواساة في السُّنة النَّبوية.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: رجاء الثواب والخوف من العقاب.

المطلب الثاني: التَّواضع وخفض الجناح.

المطلب الثالث: الحبُّ بين الطَّرفين.

المطلب الرابع: الرَّحمة والرِّفق.

المطلب الخامس: طلب العفو والمسامحة.

المطلب السادس: مراعاة مشاعر الآخرين.

الفصل الثَّاني

مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب فقدان عزيزٍ أو مرضٍ وإصابة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب فقدان عزيز.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بتبشيرهم بما وعد الله تعالى المفقود من الأجر والمنزلة.

المطلب الثاني: مواساتهم بحثِّهم على تقوى الله تعالى والصبر على ما أصابهم.

المطلب الثالث: مواساتهم بالدعاء لهم ولمن افتقدهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالزواج منهم أو بالقيام على تزويجهم.

المطلب الخامس: مواساتهم بصنع الطعام لهم.

المطلب السادس: مواساتهم بالتكفل بهم وبشؤونهم.

المطلب السابع: مواساتهم بالزيارة.

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب المرض والإصابة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالزيارة.

المطلب الثاني: مواساتهم بالدعاء.

المطلب الثالث: مواساتهم بالقيام على معالجتهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالقصاص لهم.

الفصل الثَّالث

مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الفقر والفاقة أو الهم والحزن عمومًا.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الفقر والفاقة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالدعاء.

المطلب الثاني: مواساتهم بتقاسم الطعام والمال وغيرهما.

المطلب الثالث: مواساتهم بالإيواء.

المطلب الرابع: مواساتهم بالهبة والهدية والعطية.

المطلب الخامس: مواساتهم بالصدقة والوقف.

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الهم والحزن عمومًا.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم ببيان ما يُزيل همهم وحزنهم.

المطلب الثاني: مواساتهم بتذكيرهم بما أصاب غيرهم.

المطلب الثالث: مواساتهم ببيان أجرهم عند الله تعالى.

المطلب الرابع: مواساتهم بمشاركتهم أحزانهم.

المطلب الخامس: مواساتهم بالدعاء.

الفصل الرابع

مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الأسر أو السبيِّ والرق.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الأسر.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالحث على فكاك أسرهم، وإرشاد الأهل إلى أسباب فكاكهم.

المطلب الثاني: مواساتهم بالدعاء.

المطلب الثالث: مواساتهم بالزيارة.

المطلب الرابع: مواساتهم بالتكفل بأهلهم وشؤونهم.

المبحث الثاني: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب السبيِّ والرق.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالحث على إعتاقهم.

المطلب الثاني: مواساتهم بالحث على الإحسان إليهم.

المطلب الثالث: مواساتهم ببيان عظم أجرهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالزواج منهم.

المطلب الخامس: مواساتهم بالاعتذار إليهم.

الفصل الخامس

أهم ثمرات وآثار المواساة، وأهم موانعها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أهم ثمرات وآثار المواساة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحويل العدو إلى صديق.

المطلب الثاني: تعزيز روح الإخاء بين أفراد المجتمع.

المطلب الثالث: غرس خُلق التَّواضع وخفض الجناح بين المسلمين.

المطلب الرابع: تحصيل الأجر والرِّفعة في الدُّنيا والآخرة.

المطلب الخامس: تحصيل الفضيلة.

المبحث الثاني: الأسباب التي تمنع النَّاس من المواساة.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الجهل بفضيلة المواساة وقيمتها.

المطلب الثاني: عدم الإحساس بشعور الآخرين.

المطلب الثالث: الأنفة والكبر.

المطلب الرابع: التَّنشئة الاجتماعية والتَّأثر بعادات الآخرين.

المطلب الخامس: الخوف من الوقوع في الحرج.

المطلب السادس: وجود الخصومة بين الطرفين.

سادساً – الخاتمة : وفيها أهم النتائج ، ثم التوصيات.

الفصـــل التَّمهيـــــــــدي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المواساة، وبيان مشروعيتها، وفضلها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المواساة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثَّاني: مشروعية المواساة.

المطلب الثالث: فضل المواساة في الإسلام.

المبحث الثَّاني: تعريف الضُّعفاء والمكلومين.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الضُّعفاء لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف المكلومين لغة واصطلاحًا.

المبحث الثَّالث: ألفاظ ذات صلة بمصطلحات الدِّراسة، وبيان العلاقة بينها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ألفاظ ذات صلة بالمواساة، وبيان العلاقة بينهما.

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: المراعاة.

المقصد الثاني: الملاطفة.

المقصد الثالث: الشَّفقة.

المقصد الرابع: الخدمة.

المقصد الخامس: الإعانة.

المطلب الثَّاني: ألفاظ ذات صلة بالضُّعفاء، وبيان العلاقة بينهما.

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: الفقراء.

المقصد الثاني: المسَّاكين.

المقصد الثالث: المحتاجون.

المقصد الرابع: الغارمون.

المقصد الخامس: عابرو السَّبيل.

المطلب الثالث: ألفاظ ذات صلة بالمكلومين، وبيان العلاقة بينهما.

ويشتمل على خمسة مقاصد:

المقصد الأول: المجروحون.

المقصد الثاني: المرضى.

المقصد الثالث: المعاقون.

المقصد الرابع: اليتامى.

المقصد الخامس: الأرامل.

المبحث الأول: تعريف المواساة، وبيان مشروعيتها، وفضلها.

المطلب الأول: تعريف المواساة لغةً واصطلاحًا.

المواساة لغةً:

المواساة مصدر واسى، من **(وسى)**، وفي ذلك يقول الجوهري: وواساهُ: لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ فِي آسَاهُ، يُبْنَى عَلَى يُواسي. وَقَدِ اسْتَوْسَيْتُه أَي قُلْتُ لَهُ وَاسِنِي، والله أَعلم [1].

وهي قريبة من **(أَسَوَ)** و**(أَسَيَ)** و**(أَسَا)**.

أما **(أَسَوَ):** فيقول ابن فارس: الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالْوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمُدَاوَاةِ وَالْإِصْلَاحِ، يُقَالُ: أَسَوْتُ الْجُرْحَ: إِذَا دَاوَيْتُهُ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الطَّبِيبُ الْآسِي. قَالَ الْحُطَيْئَةُ:

هُمُ الْآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا ... تَوَاكَلَهَا الْأَطِبَّةُ وَالْإِسَاءُ

وَيُقَالُ: أَسَوْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ إِذَا أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: لِي فِي فُلَانٍ إِسْوَةٌ، أَيْ: قُدْوَةٌ، أَيْ: إِنِّي أَقْتَدِي بِهِ، وَأَسَّيْتُ فُلَانًا: إِذَا عَزَّيْتُهُ [2].

وأما **(أَسَيَ):** فيقول ابن فارس: الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ وَالْيَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُوَ الْحُزْنُ؛ يُقَالُ: أَسِيتُ عَلَى الشَّيْءِ آسَى أَسًى، أَيْ: حَزِنْتُ عَلَيْهِ [3].

وأما **(أَسَا):** فيقول ابن منظور: الأَسا، مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ: المُداواة والعِلاج، وَهُوَ الحُزْنُ أَيضاً. وأَسا الجُرْحَ أَسْواً وأَساً: دَاوَاهُ. والأَسُوُّ والإِسَاءُ، جَمِيعًا: الدَّوَاءُ، وَالْجَمْعُ آسِيَة [4].

وقال الجوهري: أسيته تأسية، أي عزيته. وآسَيْتُهُ بمالي مواساةً، أي جعلته إسْوَتي فيه [5].

وقد ذكر أبو بكر الأنباري أقوال العلماء في **(ما يواسي فلان فلاناً)** على ثلاثة أقوال [6]:
أحدها: ما يشارك فلان فلاناً، فالمواساة: المشاركة، وأنشد لهذا المعنى:

---

(1) الجوهري، الصحاح (ج6/ ص2524).
(2) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج1/ ص105- 106).
(3) المصدر السابق.
(4) ابن منظور، لسان العرب (ج14/ ص34).
(5) الجوهري، الصحاح (ج6/ ص2268).
(6) انظر: ابن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس (ج1/ ص296).

فإن يك عبد الله آسى ابن أمّه وآب بأسلاب الكميّ المغاور

وثانيها: ما يصيبه بخير، من قول العرب: أُسْ فلاناً بخير، أي: أصِبْه به.

ثالثها: ما يعوّضه من مودّته ولا قرابته شيئا، أي: ما يعوّضه، وهو مأخوذ من الأَوْس، وهو: العوض.

قلت: والذي نبغيه في هذا البحث ما يندرج تحت المشاركة؛ وهي مشاركة الناس أحزانهم بالمشاعر والأموال، وإن كانت كل المعاني السابقة تدخل ضمناً في هذه المشاركة.

المواساة اصطلاحاً:

عرَّف المواساة عدد من العلماء تعريفات متنوعة، وهي كما يلي:

عرَّفها مِسْكَوَيْه[1] فقال: المواساة: معاونة الأصدقاء والمستحقّين، ومشاركتهم في الأموال والأقوات[2].

وقال عنها ابن الأثير[3]: المُشارَكَةُ والمُساهَمَةُ في المَعاشِ والرّزْقِ .

وعرفها الجرجانيّ فقال[4]: أن يُنزل غيره منزلة نفسه في النفع له، والدفع عنه.

وقال عنها ابن حجر[5]: أن يجعل صاحب المال يده ويد صاحبه في ماله سواء.

وقال عنها السيوطيّ[6]: أَن يكون مَعَ مشاركه الأصدق.

وقال عنها زين الدين محمد [7]: هي مشاركة نحو الأصدقاء والأقارب فيما بيده من نحو مال ذكره العضد.

---

(1) هو أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، أبو علي: مؤرخ بحاث، أصله من الري، وسكن أصفهان وتوفي بها. اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتأريخ والأدب والإنشاء. عاش عمرا طويلا. توفي عام (421 هـ). انظر: الزركلي، الأعلام (ج1/ ص211– 212).

(2) مسكويه، تهذيب الأخلاق (ج1/ ص31).

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر (ج1/ ص50).

(4) الجرجاني، التعريفات (ج1/ ص236).

(5) ابن حجر، فتح الباري (ج7/ ص25).

(6) السيوطي، معجم مقاليد العلوم (ج1/ ص206).

(7) زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف (ج1/ ص318).

قلت: كل التعريفات السابقة قريبة من بعضها وأغلبها خصَّ المال، إلا أن تعريفيْ الجرجانيّ والسيوطيّ أعم من غيرهما وأقرب لما نريد، وحاصل ذلك: مشاركة الناس أحزانهم وهمومهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، بما يقتضيه الحال من مال وغيره.

المطلب الثَّاني: مشروعية المواساة.

المواساة من جليل الصفات، ومكارم الأخلاق، وقد شرعها الله ﷻ في كتابه، وسنة رسوله ﷺ، والمواساة بالمال والأقوات واجبةٌ من الميسورين للمحتاجين [(1)]، سواء كانوا ضعفاءً أو مكلومين.

أولاً: بعض أدلة الكتاب على مشروعية المواساة:

المواساة أزليةٌ من الله ﷻ بأزلية كلامه الجليل، فهو الذي سلَّى النبي ﷺ وأصحابه يوم أحد، فقال الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: 139-142].

وهي عبادةٌ وقربةٌ إلى الله ﷻ، فقال: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36].

كذلك هي وصيةٌ من الله ﷻ تدفع إلى البرِ والتقوى، فقال ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2].

وهي زادٌ إلى مكارم الأخلاق، وحُسْن المصير، فقال ﷻ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:8-9]، وكل هذه الآيات تُأصِّل مشروعية المواساة وتحثُّ عليها.

---

(1) ابن عبد البر، التمهيد (ج23/ ص12)، العيني، عمدة القاري (ج13/ص42).

ثانياً: بعض أدلة السنة النبوية على مشروعية المواساة:

لقد حثَّ النبي ﷺ على المواساة في أحاديث كثيرة، وبيَّن فضلها في مواضع متعددة، تأكيداً منه ﷺ على أهميتها وفَضْلِ أصحابها، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ [1]، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: « **مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ** » [2]، وهذه فضيلةٌ جليلةٌ لأم المؤمنين خديجة، والتي من أهم فصولها: أنها واسَتِ النبي ﷺ بمالها، ونفسها، حين تخلَّى عنه الناس، وإن دلَّ ذلك على شيء فإنه يدل على منزلة المواساة وأهميتها الكبيرة. وعَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الأَكْوَعِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ** » فَلَمَّا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ المَاضِي؟ قَالَ: « **كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا، فَإِنَّ ذَلِكَ العَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ، فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا** » [3]، وإن للإمام والعالم أن يأمر بمثل هذا، ويحضَّ عليه إذا نزل بالناس حاجة [4]، وهذا من المواساة التي تدفع الضيق وتستر الحال. وعَنْ جرير بن عبد الله ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي

---

(1) دلالة على سُقوط الْأَسْنَانِ مِنَ الكِبَرِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حُمْرة اللّثَاة. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/ ص440).

(2) أحمد، مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، (ج41/ ص356) ح (24864).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة، (ج1/ ص31) ح (19)، عن محمد بن عبد الله بن يزيد، عن مروان بن معاوية، عن وائل بن داود، عن عبدالله بن يسار به (بألفاظ متقاربة)، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير، (ج23/ ص13) ح (22)، عن الحسين بن إسحاق التستري، عن يحيى الحماني، عن ابن المبارك، به (بنحوه).

الحكم على الحديث: إسناد الحديث ضعيف، فيه مجالد بن سعيد ضعيف الحديث، وقد تابعه مروان بن معاوية وهو ثقة يدلس من المرتبة الثالثة، وقد صرح بالسماع من شيخه الثقة بصيغة (حدثنا)، انظر: الدولابي، الذرية الطاهرة، (ج1/ ص31) ح (19)، وبقية رجال الإسناد ثقات، وعليه يصبح اسناد الحديث حسنا لغيره. وقد ذكرت هذا الطريق لأن فيها لفظة (واستني) وهي التي نبغيها، مع أن طريق الدولابي أقوى إسناداً. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص520 و526)، وابن حجر، طبقات المدلسين، (ص45).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَضَاحِيِّ، بَابُ مَا يُؤْكَلُ مِنْ لُحُومِ الأَضَاحِيِّ وَمَا يُتَزَوَّدُ مِنْهَا، (ج7/ص103) ح (5569).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج6/ ص31).

النِّمَارِ [1] أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ [2]، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺلِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [النساء: 1] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر: 18] « **تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** » قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ [3] كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ [4]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ** » [5]، وقد ذكر الله ﷻ أنّ أصل الخلق من أب واحد، وأمّ واحدة؛ لِيُعَطِّفَ بعضُهُم على بعض، ويحثّهم على ضعفائهم، وهذا هو سبب قراءة النبيّ ﷺ للآية السابقة، حيث إنها أبلغ في تثبيت الأخوّة بين المؤمنين، وقوّة ترابطهم جنسًا، وعقيدةً، المقتضي لعطف بعضهم على بعض [6].

وهذه الأحاديث وغيرها تبيّن مشروعية وأهمية المواساة.

---

(1) قومٌ لابِسي أُزُرٍ مُخطَّطة مِنْ صُوف. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج5/ ص118).

(2) بالضاد المعجمة: وهي ما كان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حرّان والرّقّة وشمشاط وسروج وتلّ موزن. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج2/ ص494).

(3) صُرةُ الدّراهم وَغَيرهَا. انظر: ابن الأزهري، تهذيب اللغة (ج12/ ص77).

(4) كناية عن السرور. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج2/ ص146).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ، (ج2/ ص704) ح (1017).

(6) الولوي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (ج23/ ص40).

ثالثاً: بعض أقوال العلماء في المواساة:

قال الأحنف بن قيس ﷺ [1]: « ثلاث خصال تُجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء على المودة» [2].

قال سفيان بن عيينة [3]: « كان سعيد بن العاص [4] إذا قصده سائل وليس عنده شيء قال: اكتب عليّ سجلا بمسألتك إلى الميسرة».

قال سلمة بن دينار [5]: «لَقَدْ رَأَيْنَا فِي مَجْلِسِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَرْبَعِينَ حَبْرًا فَقِيهًا أَدْنَى خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِهِمُ التَّوَاسِي بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ» [6].

ودخلوا على بشر الحافي فِي يَوْم شَدِيد الْبرد وَقد تجرد وَهُوَ ينتفض فَقَالُوا: مَا هَذَا يَا أَبَا نصر؟ فَقَالَ: « ذكرت الْفُقَرَاء وبردهم، وَلَيْسَ لي مَا أواسيهم بِهِ، فَأَحْبَبْت أَن أواسيهم فِي بردهمْ » [7].

قال ابن قتيبة [8]: « لا حُصِّنت النعم بمثل المواساة ».

---

(1) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي المنقري التميمي، أبو بحر: سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب له المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبيﷺ. ولم يره. ووفد على عمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة، فاستبقاه عمر، فمكث عاما، وأذن له فعاد إلى البصرة، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فأدن الأحنف وشاوره واسمع منه إلخ. ولد عام (3 ق هـ)، وتوفي عام (72هـ). انظر: الزركلي، الأعلام (ج1/ ص276).

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج24/ ص341).

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج3/ ص447).

(4) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، [ذي العصابة وذي العمامة]، قتل أبوه ببدر، وكان لسعيد عند موت النبي ﷺ تسع سنين، وذكر في الصحابة، وولي إمرة الكوفة لعثمان، وإمرة المدينة لمعاوية، مات سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 237).

(5) هو سلمة بن دينار المخزومي، أبو حازم، ويقال له الأعرج: عالم المدينة وقاضيها وشيخها. فارسي الأصل. كان زاهدا عابدا، بعث إليه سليمان بن عبد الملك ليأتيه، فقال: إن كانت له حاجة فليأت، وأما أنا فما لي إليه حاجة. قال عنه ابن حجر: ثقة عابد. توفي عام (140هـ). انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 147).

(6) الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ (ج1/ ص78).

(7) ابن القيم، الفوائد (ص171).

(8) ابن قتيبة، عيون الأخبار (ج1/ ص388).

المطلب الثالث: فضل المواساة في الإسلام.

لقد فضَّل الله ﷻ المواساة، ورفع قدرها، وميَّز أهلها، فهي سمةٌ للحب، وعلامةٌ للقرب، ولها وقْعٌ عظيم في نفوس الخلق، تورّث ودَّهم، وتزيد أخوَّتهم، وهي دليلٌ على محبة الناس بعضهم البعض، وسببٌ في تعميق أواصر التعاون بينهم، وطريقٌ إلى الألفة التي تدفع الغلَّ، وتصرف الحقد، وتُميت الغيظ، وهي عاملٌ مهمٌ في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الناس، تجعل من صاحبها معولاً للبناء والإصلاح، ومن المجتمع جسراً يُعبر به إلى شواطئ الأمان، وهي مما ترفع الدرجات في الدنيا والآخرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عن النبي ﷺ: « **أَلَا رَجُلٌ يَمْنَحُ أَهْلَ بَيْتٍ نَاقَةً، تَغْدُو بِعُسٍّ** [1]**، وَتَرُوحُ بِعُسٍّ، إِنَّ أَجْرَهَا لَعَظِيمٌ**» [2]، وهذه من المشاركات التي تعمِّق المواساة في نفوس الناس، لأنها تُذهب همومهم، وتسدُّ حاجتهم، وتغنيهم عن حاجة الناس، وهي سببٌ في زيادة رفعتهم في الدنيا والآخرة، ولله در أبي العتاهية حين قال [3]:

اقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْ	تَ وَكُنْ لِهَمِّ أَخِيكَ فَارِجْ
فَلَخَيْــرُ أَيَّـــــامِ الْفَتَــى	يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِـجْ

وقضاء الحوائج تتعدَّد صوره، وتختلف أشكاله، من تفريج كربٍ، أو قضاء دينٍ، أو تسلية محزونٍ، أو إغاثة ملهوفٍ، وكل ذلك مما يرفع مقام صاحبه عند الله ﷻ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ**» [4]، وأعظِم به من جزاء أن تُغفر الخطايا، وتُحط الدركات يوم القيامة، وهو سببٌ في النجاة من كُرُباتها وأهوالها، التي لا يعلم بشدَّتها إلا الله ﷻ، فقد ورد أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ ﷺ، طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: آللَّهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ**

---

(1) العُسّ: القَدَح الْكَبِيرُ، وجمعُه: عِسَاس وأَعْسَاس. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج3/ ص236).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ الْمَنِيحَةِ، (ج2/ ص707) ح (1019).

(3) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية (ج2/ ص170).

(4) أبو داود، سنن أبي داود، أبواب الإجارة، باب في فضل الإقالة، (ج3/ ص274) ح (3460).

سند الحديث: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه (ج2/ ص741) ح (2199)، عن زياد بن يحيى أبي الخطاب، عن مالك بن سعير به (بزيادة لفظة يوم القيامة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح، وأما تدليس الأعمش فإنه لا يضر، لأنه من المرتبة الثانية، فضلاً على أنه من أثبت الناس في أبي صالح، وأما اختلاط حفص فلا يضر أيضاً، لأن يحيى سمع منه قبل اختلاطه، وبقية رجال الإسناد ثقات. انظر: المختلطين (ص 24)، تقريب التهذيب، (ص 173)، طبقات المدلسين، (ص 23)، الكواكب النيرات (ج1/ ص458).

عَنْـهُ» [1]، فضلاً عن أن ذلك من صنائع المعروف، ومحاسن الشيم، التي تحفظ صاحبها من مهالك الدَّهر وآفات السُّوء، فعَنْ بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ**» [2]، ولا ريب أن الأفعال الجليلة تنتهي إلى العواقب الحميدة، وإنما الإعمال بالخواتيم.

والمواساة من درجات السخاء، ومعالم التواضع، وعلامات الإيثار، وهي سِمةٌ للوفاء، ودليلٌ على محبة صاحبها من الله ﷻ، ومن الناس، وهي من مفردات الصحبة الصادقة، وأبجديات الأخوة الراسخة، وقد قَالَ عَلِيٌّ ﷺ [3]: « أُبْذُلْ لِصَدِيقِك كُلَّ الْمُرُوءَةِ، وَلَا تَبْذُلْ لَهُ كُلَّ الطُّمَأْنِينَةِ، وَأَعْطِهِ مِنْ نَفْسِك كُلَّ الْمُوَاسَاةِ، وَلَا تُفْضِ إلَيْهِ بِكُلِّ الْأَسْرَارِ».

والمواساة تزيد من إيمان صاحبها، "فَكلما ضعُف الْإِيمَان ضعُفت الْمُوَاسَاة، وَكلما قوِي قويت وَكَانَ رَسُول الله ﷺ أعظم النَّاس مواساة لأَصْحَابه بذلك كُله فلأتباعه من الْمُوَاسَاة بِحَسب اتّباعهم لَهُ [4]، وهي التي ميَّزت أهل الإسلام عن غيرهم، فرفعت قدرهم، وعزَّزت وجودهم، ودعَّمت قيمهم، وكانت حجةً على كل مخالفيهم الذين يدَّعون قيم الحضارة التي يفتقر أكثرهم إلى أساسياتها، فأصبحوا في أحط دركاتها، لأنهم لم يحفظوا للإنسان قيمته، ولا للضمير مكانته، وقد جعلوا من القيم الهُلامية الفارغة شعاراً لهم في حياتهم المادية التي تفتقر إلى الأخلاق الحميدة، والطباع الأصيلة، والعاطفة الصادقة، التي جاء بها الإسلام وجعلها نبراساً وحياةً تفيض بالبِرَّ والعطف والخير للناس أجمعين، وهذا الشعور الإيماني الكريم

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ، (ج3/ ص1196) ح (1563).

(2) الطبراني، المعجم الأوسط (ج1/ ص289) ح (943).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: نا عَمْرٌو قَالَ: نا صَدَقَةُ، عَنِ الْأَصْبَغِ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الاوسط (ج3/ ص378) ح (3450)، والقضاعي في مسنده (ج1/ ص94) ح (102)، كلاهما من طريق الأصبغ بن زيد الوراق عن بهز بن حكيم به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن لأجل بهز بن حكيم قد روى عن أبيه عن جده وهذه من سلسلة الحسن كما قال السيوطي: الْحَسَنُ أَيْضًا عَلَى مَرَاتِبَ، كَالصَّحِيحِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: فَأَعْلَى مَرَاتِبِهِ بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، انظر: السيوطي، تدريب الراوي (ص 174)، وقد حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (ج2/ ص708) ح (3797).

(3) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية (ج3/ ص567).

(4) ابن القيم، الفوائد (ج1/ ص171).

النابع من القلب قد توارثته الأجيال حتى صار حسًا صادقًا تُرجِم إلى عطاء كبير، وجُود متواصل، يُزيل الهمَّ، ويُذهب الفاقة، ويرأب صدع الغمَّ وأسى الحزن.

المبحث الثَّاني: تعريف الضُّعفاء والمكلومين.

المطلب الأول: تعريف الضُّعفاء لغةً واصطلاحًا.

الضُّعفاء لغةً:

من (**ضعف**)، الضُّعفاء جمع ضعيف، والضعفاء من الضَّعف والضُّعف، وهما لغتان فصيحتان قد قُرئ بهما، والضَّمُّ لغة النبي ﷺ، وقرأ عبد الله بن عمر ﷺ على النبي ﷺ: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٍ قُوَّةً ﴾ [الروم:54]، فقال النبي ﷺ: (**ضُعْفٍ قوّةً) يا غلام** [1]، ورجل ضعيف من قوم ضُعفاء [2]. ويُقَالُ : الضَّعْفُ في العقل والرأي، والضُّعْفُ في الجسد [3].

والضَّعْفُ – بفتح الضاد وضمها – ضد القوة، وقد ضَعُفَ فهو ضَعِيفٌ، و أَضْعَفَهُ غيره، وقوم ضِعَافٌ، وضُعَفاءُ، وضَعَفَةٌ أيضاً بفتحتين مخففاً [4]. والضعف من فعل الله ﷻ، كما أن القوة من فعل الله ﷻ، تقول خلقه الله ضعيفاً أو خلقه قوياً [5].

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْقِرَاءَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ، (ج5/ص189) ح (2936).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ مَيْسَرَةَ النَّحْوِيُّ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج4/ص32) ح (3978)، عن النفيلي عن زهير، وأخرجه أحمد في مسنده (185/9) ح 5227، عن وكيع، كلاهما عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي، (بألفاظ متقاربة)، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (ج9/ص145) ح (9370)، عن هارون بن موسى عن سلام بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء عن نافع –كلاهما (عطية العوفي ونافع) عن ابن عمر.

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث ضعيف فيه محمد بن حميد الرازي ضعيف تابعه هارون بن موسى وهو شيخ المقرئين، انظر: تقريب التهذيب (ص 475)، وفيه نعيم بن ميسرة صدوق تابعه وكيع وهو ثقة، انظر: الجرح والتعديل (ج8/ص462)، وفيه فضيل بن مرزوق صدوق يهم تابعه أبو عمرو بن العلاء وهو ثقة، انظر: تقريب التهذيب (ص448)، وفيه عطية العوفي صدوق يخطئ كثيرا تابعه نافع وهو ثقة ثبت، انظر: تقريب التهذيب (ص 393)، فيصبح بذلك الإسناد حسناً لغيره.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة (ج2/ ص5).

(3) الفراهيدي، العين (ج1/ ص281).

(4) الرازي، مختار الصحاح (ج1/ ص403).

(5) العسكري، معجم الفروق اللغوية (ج1/ ص330).

الضعفاء اصطلاحاً:

الضعفاء هم الذين يَتَضَعَّفُهُم النَّاسُ ويَتَجَبَّرون عَلَيْهِم فِي الدُّنيا لفَقْرهم ورَثَاثةِ حالهم، وقد قِيلَ هُمُ الَّذين يُبَرِّئُون أنفُسَهم مِنَ الحَوْل والقُوّة [1]. ومن هذين المعنيين قول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:91].

وقد ذكر الجرجانيّ في تعريفاته أن الضعيف: ما يكون في ثبوته كلام [2].

قلت: ويشمل ذلك الضعف الماديّ والجسديَ.

المطلب الثاني: تعريف المكلومين لغةً واصطلاحًا.

المكلومون لغةً:

من **(كلم)**، والمكلومون جمع مكلوم، والكَلْم: الجَرْح، والجميعُ : الكُلُوم، كَلَمْته أَكْلِمُه كَلْماً، وأنا كالمٌ، وهو مَكْلومٌ، أي: جَرَحْته [3]، وَقَالَ الله جلّ وَعزّ: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النَّمْل: 82]، قَالَ الفرَّاءُ: اجْتَمَعَ القُرَّاءُ على تَشْدِيد تُكَلِّمُهُم وَهُوَ من الكَلام، وحَدَّثِني بعض المُحَدِّثِينَ أَنه قُرِىء: تَكْلِمُهُمْ، وَأَخْبرنِي الْمُنْذِرِيّ عَن ابْن اليزيدي: سَمِعَ أَبَا حَاتِم يَقُول: قَرَأَ بعضُهم: تَكْلِمُهُمْ، وفُسِّرَ: تَجْرَحُهُم، والكِلاَمُ: الجِرَاحُ، وَكَذَلِكَ إِنْ شُدِّدَ: تُكلِّمُهُم فَذَلِك الْمَعْنى: تُجَرِّحُهُم [4].

المكلومون اصطلاحاً:

لم أقف على تعريف خاص بهم، وإن كان من تعريف فهم: من عَرَضهم أي جرح حادث حسياً كان أم معنوياً.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج9/ ص204)، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج3/ ص89).

(2) الجرجاني، التعريفات (ج1/ ص138).

(3) الفراهيدي، العين (ج5/ ص378).

(4) ابن الأزهري، تهذيب اللغة (ج10/ ص147).

المبحث الثَّالث: ألفاظ ذات صلة بمصطلحات الدِّراسة، وبيان العلاقة بينها.

المطلب الأول: ألفاظ ذات صلة بالمواساة، وبيان العلاقة بينهما.

هناك ألفاظ لها صلة قريبة بالمواساة، منها: المراعاة، والملاطفة، والشفقة، والخدمة، والإعانة.

المقصد الأول: المراعاة.

إن المراعاة من الآداب التي تحمل صاحبها على احترام مشاعر الآخرين، وحفظ أعراضهم، فتزيد من ودِّهم، وتحفظ مشاعرهم، سيَّما مع الضعفاء والمكلومين؛ لأنهم أحوج الناس إلى جَبْر الخواطر، وتسلية الأحزان، ولذلك شرع النبي ﷺ ما يخفِّف عنهم، ويطيِّب نفوسهم، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ** » [1]، وهذا حكمٌ عامٌ يرمي إلى مراعاة حال الضعفاء وأصحاب الحاجات، فعن أَبِي مَسْعُودٍ البدري ﷺ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: « **إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ** » [2]، وعليه فإنه يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُصَلِّيَ صَلاَةً يَتَجَوَّزُ فِيهَا بِحَيْثُ لَا يَشُقُّ عَلَى أَحَدِهِمْ [3].

ومن صور مراعاة حال الضعفاء والمكلومين: أن لا نجْرَح مشاعرهم بكلام سيِّئ، أو أفعال تنقص من قدرهم، فعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَرَى مُبْتَلًى فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَيْكَ، وَعَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ** » [4]، سواء كان البلاءُ أمْراً بَدَنِيّاً؛ كَبَرَصٍ، أوَ قِصَرٍ فَاحِشٍ، أَوْ طُولٍ مُفْرِطٍ، أَوْ عَمًى،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ مَنْ أَخَفَّ الصَّلاَةَ عِنْدَ بُكَاءِ الصَّبِيِّ، (ج1/ ص143) ح (709).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ تَخْفِيفِ الإِمَامِ فِي القِيَامِ، وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، (ج1/ ص142) ح (702).

(3) التجيبي، المنتقى شرح الموطأ (ج1/ ص235).

(4) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدعاء، الرَّجُلُ يَرَى الْمُبْتَلَى مَا يَدْعُو بِهِ، (ج6/ ص93) ح (29736).

سند الحديث: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ الْقَهْرَمَانِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (ج1/ص259)، عن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، عن محمد بن يحيى، عن إسحاق بن الفيض، عن مهران بن أبي عمر، عن سفيان، عن أيوب السختياني به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

أَوْ عَرَجٍ، أَوِ اعْوِجَاجِ يَدٍ، وَنَحْوِهَا، أَوْ دِينِيًّا بِنَحْوِ؛ فِسْقٍ، وَظُلْمٍ، وَبِدْعَةٍ، وَكُفْرٍ، وَغَيْرِهَا [1]، فينبغي أن يُقال هذا الذكر سراً بحيث يُسمِّع نفسه، ولا يَسمَعَه المبتلى، إلا أن يكون بليَّته معصية فيُسمِعه إن لم يخف مفسدة [2]، وذلك مراعاةً لمشاعره المكلومة، وهذا من الأدب الرفيع، والأخلاق الحسنة.

وكذلك نهى النبي ﷺ عن سبِّ الأموات؛ لما في ذلك من إيذاءٍ لأهليهم أو قرابتهم الأحياء، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا** » [3]، ومن ذلك جاء حرمة ذكر أبوي النبي ﷺ بما فيه نقص لأن ذلك يؤذيه، وإيذاء النبي ﷺ كفر والله أعلم [4].

ثم إن العبرة ليست بسبِّ الأموات، إنما باجتناب ما كان من منكرٍ فعلوه، واتباع ما كان من معروف لزِموه، عندئذٍ تسمو النفس عن كل الدنايا، وترقى إلى أرفع الدرجات.

المقصد الثاني: الملاطفة.

جاء الإسلام مدعِّماً لكل قيم العطف والرأفة والخير بين الناس، ولم يميِّز بين أحد منهم إلا بالتقوى، فحفظ حقوق الضعفاء، وراعى نفوس المكلومين، وجعل من ذلك ملاطفتهم بالقول الطيب، والمعاملة الحسنة، والأخلاق الكريمة، وهذا ما ينفع الإنسان بعد مماته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ** » [5].

ومما ينفع الناس في الدنيا والآخرة تلطُّفهم مع الضعفاء والمساكين، والحنو عليهم، فإن في ذلك مواساةً لجراحاتهم، وحفظاً لمشاعرهم، وهذا مما يعزِّز العلاقات الاجتماعية بين الناس، ويعمِّق أواصر الصِّلة والمودة بينهم، وهذا ما حثَّ عليه النبي ﷺ وما كان من أخلاقه الكريمة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ،

---

(1) الملا القاري، مرقاة المفاتيح (ج4/ ص1686).

(2) المناوي، فيض القدير (ج6/ ص130).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ مَا يُنْهَى مِنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ، (ج2/ ص104) ح (1393).

(4) المناوي، فيض القدير (ج6/ ص398).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْقَدَرِ، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ، (ج4/ ص2052) ح (2664).

قَالَ: « **صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ** [1] **عَطَّارٍ**» [2]، وهذا من لطفه وتواضعه ﷺ.

وملاطفة الناس تزيد من ودهم، وتدفع شرهم، "وَلَيْسَ لِلْقَلْبِ أَنْفَعُ مِنْ مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِاللُّطْفِ، فَإِنَّ مُعَامَلَةَ النَّاسِ بِذَلِكَ: إِمَّا أَجْنَبِيٌّ فَتَكْسِبُ مَوَدَّتَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَإِمَّا صَاحِبٌ وَحَبِيبٌ فَتَسْتَدِيمُ صُحْبَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ، وَإِمَّا عَدُوٌّ وَمُبْغِضٌ فَتُطْفِئُ بِلُطْفِكَ جَمْرَتَهُ وَتَسْتَكْفِي شَرَّهُ، وَيَكُونُ احْتِمَالُكَ لِمَضَضِ لُطْفِكَ بِهِ دُونَ احْتِمَالِكَ لِضَرَرِ مَا يَنَالُكَ مِنَ الْغِلْظَةِ عَلَيْهِ وَالْعُنْفِ بِهِ" [3]، وهذا يعظُم عندما يكون في حقّ الضعفاء والمكلومين، لاسيما حينما يغفل عنهم الناس، وقد كان النبي ﷺ يجالس الضعفاء والمكلومين، ويداعبهم، ويتلطّف إليهم، ويقرّبهم منه، فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ امْرَأَةٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِطَعَامٍ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ وَيَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَغْمُرْ يَدَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ، أَوْ حِفِظَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ**» [4]، ولا يحفظ الودَّ والفضل إلا أهل الفضل، ولا يتلطَّف إلى الناس إلا ذو القلب الرحيم، والإيمان الكبير.

---

(1) الجُونَة بِالضَّمِّ: الَّتي يُعَدّ فِيهَا الطِّيبُ ويُحْرَز. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/ ص318).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ولين مسه والتبرك بمسحه (ج4/ ص1814) ح (2329).

(3) ابن القيم، مدارج السالكين (ج2/ ص478).

(4) الحاكم، المستدرك على الصحيحين (ج1/ ص62) ح (40).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ، ثنا صَالِحُ بْنُ رُسْتُمَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج23/ ص14) ح (23)، عن علي بن عبد العزيز، عن سعيد بن عبدالرحمن المخزومي، عن سفيان بن عيينة، عن عبد الواحد بن أيمن، عن عبدالله بن أبي نجيح به (بنحوه). وأخرجه القضاعي في مسنده (ج2/ ص102) ح (971)، والبيهقي في الآداب (ج1/ ص74) ح (182)، كلاهما من طريق صالح بن رستم به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح لغيره، لأن فيه صالح بن رستم، وهو صدوق كثير الخطأ كما قال ابن حجر، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج به في أحاديث كثيرة وليس له علة. قال الذهبي في التلخيص: على شرطهما وليست له علة. انظر ترجمته: تاريخ الدوري لابن معين (ج4/ ص143)، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص114)، العلل ومعرفة الرجال- رواية ابنه عبدالله (ج1/ ص546)، معرفة الثقات (ج1/ ص463)، الجرح والتعديل(ج4/ ص403)، الثقات لابن حبان (ج6/ ص457)، تهذيب الكمال (ج13/ ص50)،

المقصد الثالث: الشفقة.

الشفقة رِقةٌ في القلب، وخشوعٌ في النفس، تبني جيلاً متراحماً، ومجتمعاً متماسكاً، يتعدى نفعها إلى جميع الكائنات، وهي سببٌ في الالتفات والاهتمام بضعفاء المسلمين والمكلومين منهم.

وهي ألطفُ الرحمة وأرقُها، كما قال ابن القيّم: « الإشْفَاق رِقَّة الخوف، وهو خوف برحمة من الخائف لمن يُخاف عليه، فنسبته إلى الخوف، نسبة الرَّأفة إلى الرَّحمة، فإنَّها ألطف الرَّحمة وأرقُّها» [1]، وهي صرف الهمة إلى إزالة المكروه عن الناس [2]، وقال الجنيد –عندما سُئل عن الشَّفَقَة على الخلق–: « تُعْطِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ مَا يَطْلُبُونَ، ولا تحمِّلهم ما لا يطيقون، وَلَا تُخَاطِبْهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ» [3].

وقد كان النبي ﷺ خير المشفقين، ومن بعده صحابته الكرام، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ أُعَلِّمُكُمْ** .. » [4].

ومن شفقته ﷺ بالمؤمنين أن دلَّهم على طريق الهداية والاستقامة، فكان أفرح الناس بهدايتهم من أنفسهم، ولذلك في حادثة الثلاثة الذين خلّفوا يوم تبوك، يقول ابن القيم: « وفى سرور رسول الله ﷺ بذلك

= ميزان الاعتدال (ج2/ ص294)، هدي الساري (ج1/ص457)، تقريب التهذيب (ص 272). وقد تابعه عبد الواحد بن أيمن متابعة قاصرة وهو ثقة، وبقية رجال الإسناد ثقات. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 366).

(1) ابن القيم، مدارج السالكين (ج1/ ص514).

(2) الجرجاني، التعريفات (ج1/ ص127).

(3) البيهقي، شعب الإيمان (424/10).

(4) النسائي، سنن النسائي، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، باب النَّهْيُ عَنِ الِاسْتِطَابَةِ بِالرَّوْثِ، (ج1/ ص38) ح (40).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَعْقَاعُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه (ج1/ ص114) ح (313)، عن محمد بن الصباح، عن سفيان ابن عيينة به (بنحوه). وأخرجه الدارمي في سننه (ج1/ ص533) ح (701)، من طريق زكريا بن عدي، عن ابن المبارك به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه محمد بن عجلان صدوق حسن الحديث، مختلط في أحاديث سعيد المقبري من حديث أبي هريرة، أما هذا الإسناد فهو طريق القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وعليه فإن اختلاط ابن عجلان في هذا الإسناد لا يضر، وبقية رجال الإسناد ثقات. انظر ترجمته: الطبقات الكبرى (ج5/ ص430)، العلل ومعرفة الرجال (ج1/ ص198)، معرفة الثقات (ج2/ ص248)، الثقات لابن حبان (ج7/ ص387)، تهذيب الكمال (ج26/ ص106) ، تهذيب التهذيب (ج9/ ص304)، تقريب التهذيب (ص496). وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح النسائي (ج1/ ص84).

وفرحه به واستنارة وجهه دليلٌ على ما جعل الله فيه من كمال الشَّفَقَة على الأمَّة، والرَّحمة بهم والرَّأفة، حتى لعلَّ فرحه كان أعظم من فرح كعب وصاحبيه » [1]، فورَّث النبي ﷺ بشفقته ورحمته على أمته دستوراً سارت عليه، فكانت شفقة الإمام برعيته، والوالد بأولاده، والجار بجاره، والناس بعضهم ببعض، لاسيما على الضعفاء منهم، فجعل بذلك الخيرية والسؤدد، ومن ذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ، أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: « **خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**» [2] ، وهذه سمة رقيقة تبعث في نفوس الأولاد البرَّ على من شفق عليهم، فأوجبت لصاحبها الحب والخيرية، ذلك أن الْقُلُوبَ ظُرُوفٌ، فَقَلْبٌ مَمْلُوءٌ إِيمَانًا وَعَلَامَتُهُ الشَّفَقَةُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالِاهْتِمَامُ بِمَا يُهِمُّهُمْ وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ [3]، حتى جعل حياتهم رحمة، ودنياهم جنة، فعمَّت النعمة، وزاد الخير، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **اللهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً**» [4]، وهذا من كمال شفقته على أُمَّته، وجميل خُلُقه ﷺ .

المقصد الرابع: الخدمة.

إن مفهوم الخدمة عامٌّ وكبير، وهي من صنائع المعروف التي يُحمد عليها صاحبها، لا سيما إن كانت تمسُّ الضعفاء والمكلومين، كإرشادهم إلى سُبُل النجاة والغِنَى، أو تنفيذ مصالح لهم تسدُّ ثغراتهم، وتداوي جراحاتهم، أو الوقوف على راحتهم وسعادتهم من مداواة لآلامهم، أو صناعة لطعامهم، وهذا من أوجه المواساة، ومن التواضع والبِرَّ.

وخير قدوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي كان يقوم على خدمة أهله، فقد سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ

(1) ابن القيم، زاد المعاد (ج3/ ص512).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ إِلَى مَنْ يَنْكِحُ، وَأَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ، وَمَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَخَيَّرَ لِنُطَفِهِ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ، (ج7/ ص6) ح (5082).

(3) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، (ج10/ ص377).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ سَبَّهُ، أَوْ دَعَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ، كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً، (ج4/ ص2007) ح (2601).

إِلَى الصَّلاَةِ» [1]، فأسس لأتباعه منهج حياة يسيرون عليه ملكوا به قلوب العباد، فكيف إذا كانت هذه الخدمة مع أخص الناس وأولاهم كما كان يصنع النبي ﷺ؟.

وقد بنى بعده جيلاً تربى على هذه الأخلاق، فهذا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﵁ الذي تربَّى في مدرسة النبوة، كان يَحْلِبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ، لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلُوا لَهُ أَلْفَيْنِ، فَقَالَ: زِيدُونِي فَإِنَّ لِي عِيَالا وَقَدْ شَغَلْتُمُونِي عن التجارة، قال: فزادوه خمسمائة، وَكَانَ يَحْلِبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ، فَلَمَّا بُويِعَ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْحَيِّ: الآنَ لا تَحْلِبُ لَنَا مَنَائِحَ دَارِنَا، فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: بَلَى لِعَمْرِي لأَحْلِبَنَّهَا لَكُمْ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يُغَيِّرُنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ، فَكَانَ يَحْلِبُ لَهُمْ[2].

وصور الخدمة كثيرة من صحابة رسول الله ﷺ ابتداء من الخلفاء الراشدين نهاية عند آخر صحابي، ذلك لأنهم استقوا شراب هذا الهدى من رسول الله ﷺ الذي رباهم على خدمة الضعفاء والمكلومين، فأصبح ذلك سجية عندهم ويعاب على مانعها أشد العيب، حتى أنهم لم تمنعهم انشغالاتهم في أمور المسلمين من خدمة الضعفاء والمكلومين، فكانوا القدوة لمَنْ بعدهم، حتى في أصعب الظروف وأشدّ المحن، كانوا يقومون على خدمة المكلومين الذين أُصيبوا في المعارك، وردّ الشهداء والجرحى إلى مدينة رسول الله ﷺ، فعَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: « **كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَسْقِي القَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الجَرْحَى وَالقَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ**» [3]، وفِي الْحدِيث دلِيل على جَوَاز الْخُرُوج بِالنسَاء فِي الْغَزْو لنَوْع من الرِّفْق والخدمة، فإِن خَافَ عَلَيْهِنَّ كَثْرَة الْعَدو وقوتهم، أَوْ خَافَ فتنتهُن لجمالِهِن، وحداثة أسنانهن، فَلَا يخرجُ بِهن [4]. وهذه الخدمة تُربِّي على الصبر، وتزيد من الثواب، ما احتسب ذلك عند الله ﷻ، وقد ضربت زوجة سيدنا أيوب عليه السلام مثالاً رائعاً في الصبر على خدمة زوجها الذي ابتلي بلاءً عظيماً في جسده، وماله، وولده، حتى عافه الناس، وَلَمْ يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ يَحْنُو عَلَيْهِ سِوَى زَوْجَتِهِ، كَانَتْ تَقُومُ بِأَمْرِهِ،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابٌ: مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَخَرَجَ، (136/1) ح (676).

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج3/ ص138). وقد ذكرها ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج4/ ص72).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِيهِ.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ رَدِّ النِّسَاءِ الجَرْحَى وَالقَتْلَى إِلَى المَدِينَةِ، (ج4/ ص34) ح (2883).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(4) البغوي، شرح السنة (ج11/ ص13).

وَيُقَالُ: إِنَّهَا احْتَاجَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُ النَّاسَ مِنْ أَجْلِهِ [1]. ولا شكَّ أن خدمة الضعفاء والمكلومين يحتاج إلى صبر عظيم، والصبر على الابتلاء من أعلى درجات الإيمان.

المقصد الخامس: الإعانة.

إن إعانة المحتاجين، ومساعدة المكلومين، من جميل القربات، وعظيم الصالحات، وهي مساندة لهم من معتركات الحياة وشدائد الدَّهر.

وهي مَعلمٌ من مفردات المعروف الذي يدفع إلى المواساة، فعَنِ أبي موسى الأشعري ﷺ أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ**» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ «**يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ**» قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «**يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ**» قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «**يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ**» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «**يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ**» [2].

ولقد أرشدنا النبي ﷺ إلى إعانة المسلم بأيِّ وسيلة كانت، لاسيما الضعفاء والمكلومين، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: أَرْخَصَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ لِبَنِي عَمْرٍو، قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: وَسَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَدَغَتْ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ، وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرْقِي؟ قَالَ: « **مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**» [3]، وهذه إعانةٌ للمرضى والمكلومين، وإن كان الحديث يتعدى ذلك، لأن النفع عام، وعليه فإنَّ كل منِ استطاع أن ينفع المسلم بأيِّ نفع فليفعل، وهذا من البرَّ والمعروف، لما فيه من كشفٍ للكربات، وإزالةٍ للثغرات، وإقالةٍ للعثرات، وهذا حقٌ من حقوق الأخوة، حتى كَانَ بعض السَّلَفِ مَنْ يَتَفَقَّدُ عِيَالَ أَخِيهِ وَأَوْلَادَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، يَقُومُ بِحَاجَتِهِمْ يَتَرَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَيْهِمْ وَيَمُونُهُمْ مِنْ مَالِهِ، فَكَانُوا لَا يَفْقِدُونَ مِنْ أَبِيهِمْ إِلَّا عَيْنَهُ، بَلْ كَانُوا يَرَوْنَ مِنْهُمْ مَا لَمْ يَرَوْا مِنْ أَبِيهِمْ فِي حَيَاتِهِ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَتَرَدَّدُ إِلَى بَابِ دَارِ أَخِيهِ يَقُومُ بِحَاجَتِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْرِفُهُ أَخُوهُ [4].

وإن من دواعي إعانة الضعفاء والمكلومين الفطرة السليمة، والقلب الحيَّ، والنفس الطاهرة، وقد كان هذا حال موسى عليه السلام حين سقى للمرأتين، فقد قال ﷻ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج5/ ص359).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، (699/2) ح (1008).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ، (ج4/ ص1726) ح (2199).

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين (ج2/ ص175).

ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ۝٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ [القصص23-24].

وإن صور الإعانة كثيرة، منها: التكفُّل بشؤون المرضى والمصابين، أو كفالة الأيتام والمحرومين، أو الإنفاق على الفقراء والمساكين، وغير ذلك، وكل هذا من صنائع المعروف التي تقي مصارع السُّوء، سواء في الدنيا، أو حين ينتهي الأجل، فتكون سبباً في حسن الخاتمة، ووسْماً لأصحاب المعالي السامية، وَقد قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ: « فِي كُلِّ شَيْءٍ سَرَفٌ إِلَّا فِي إِتْيَانِ مَكْرُمَةٍ، أَوْ اصْطِنَاعِ مَعْرُوفٍ، أَوْ إظْهَارِ مُرُوءَةٍ » [(1)].

المطلب الثَّاني: ألفاظ ذات صلة بالضُّعفاء، وبيان العلاقة بينهما.

المقصد الأول: الفقراء.

إن الفقراء شريحةٌ في المجتمعات يغفل عنها أو يحتقرها كثير من الناس، والفقراء هم من الضعفاء الذين لا يجدون شيئاً، ولعل هذه الفئة هي أكثر من سنتحدث عنها في هذا البحث لاجتماع القلة والضعف والمرض في هذه الفئة.

الفقراء لغةً:

من **(فقر)**، ومن ذلك الفَقْر، والفُقْر –لغتان– وهو ضدُّ الغِنَى[(2)]، والفقير: مكسور فقار الظَّهر، وهو مشتقٌّ من انفقار الظَّهر، أي انكسار فقاره، فكأنَّ الفقير مكسور الظَّهر من شدَّة حاجته [(3)].

الفقراء اصطلاحاً:

من فيهم وصفٌ عدميٌ في عدم وفاء الكسب بالكلية، والمال لمؤنتهم، ومؤونة عيالهم [(4)]، والفقر أسوأ حالاً من المسكنة وفي هذا خلاف، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

---

(1) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية (ج1/ ص310).

(2) الزبيدي، تاج العروس (ج13/ ص334).

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج4/ ص443).

(4) العسكري، معجم الفروق اللغوية (ج1/ ص409).

حد الفقر:

نختار ما ذهب إليه الشافعي إلى أن الفَقِير: هو الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ ، أَوْ لَهُ يَسِيرٌ تَافِهٌ لَا يُؤَثِّرُ فِي قَدْرِ حَاجَتِهِ، مع ضعفه على الكسب والعمل [1]، ومثاله: أن امرأ كان يحتاج في كل يوم إلى عشرة دراهم، ولا يجد إلا درهما أو درهمين [2].

بعض الأدلة التي ذكرت الفقراء:

لقد ذكر الله ﷻ الفقراء في أكثر من موضع في كتابه العزيز، ومنها قوله ﷻ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 273]، فذكر من صفاتهم أنهم ضعفاء لا يسألون الناس شيئاً، فقرن الفقر بالضعف، وهذه علاقة مباشرة.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «.. **فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ** .. » [3]، وهؤلاء من الأصناف الثمانية الذين تصرف لهم الزكوات والصدقات، كما قال الله ﷻ : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 60].

المقصد الثاني: المساكين.

المساكين من الشرائح العريضة في الناس، وهم أحسن حالاً من الفقراء، وإن كان هناك أقوالٌ ذكرت خلاف ذلك، وبالجملة: فإن الفقراء والمساكين مشتركون في الضعف وقلة المال.

---

(1) الماوردي، الحاوي الكبير (ج8/ ص488).

(2) ابن أبي الخير، البيان في مذهب الإمام الشافعي (ج8/ ص230).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، (ج2/ ص128) ح (1496).

المساكين لغةً:

من **(سكن)**، ومنه المساكين جمع مسكين، وهو الذليل والضعيف، وهو من المسكنة والتي يَدُورُ معْنَاها على الخُضُوعِ والذلَّةِ وقلَّةِ المالِ والحالِ السَّيِّئةِ [(1)].

المساكين اصطلاحاً:

مفرد (مسكين)، وهُوَ الَّذِي لَهُ مَا يُؤَثِّرُ فِي حَاجَتِهِ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى كِفَايَتِهِ [(2)]، وقيل إن المسكين الذي ليس له ما يكفيه ولكن له شيئاً يسكن إليه، وهو أحسن حالًا من الفقير [(3)].

حد المسكنة:

أن لا يجد ما يكفي المسكين، ويجد ما يقع موقعا من كفايته، بأن كان يجد في كل يوم ثمانية دراهم، وهو يحتاج إلى عشرة [(4)].

بعض الأدلة في المساكين:

وردت آيات كثيرة ذُكرت فيها المساكين، منها ما ذُكر فيها الفقراء والمساكين، مثل آية مصارف الزكاة الثمانية،﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة: 60]. وهذا يدل على اختلاف معناهما، ومنها ما كان معناها قريبٌ من معنى الفقراء من الضعف، وقلة المال، وشظف العيش، ومن الآيات التي ذكرت المساكين قول الله ﷻ:﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ [البقرة :177]. قال ابن كثير : **{وَالْمَسَاكِينَ}** وَهُمُ: الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَكْفيهِمْ فِي قُوتِهِمْ وَكِسْوَتِهِمْ وَسُكْنَاهُمْ، فَيُعْطُونَ مَا تُسَدُّ بِهِ حَاجَتُهُمْ وَخَلَّتُهُمْ [(5)]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ**

---

(1) الزبيدي، تاج العروس(ج35/ ص201).

(2) الماوردي، الحاوي الكبير (ج8/ ص488).

(3) الحميري، شمس العلوم (ج5/ ص3138).

(4) ابن أبي الخير، البيان في مذهب الإمام الشافعي (ج8/ ص230).

(5) ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج1/ ص487).

وَالتَّمْرَتَانِ» قَالُوا، فَمَا الْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا**» [1]، وفي هذا الحديث ذمٌّ لسؤال الناس، وكما أن الفقراء لا يسألون الناس، وكذلك المساكين فإنهم لا يسألون الناس أيضاً، وفي هذا البحث سيتم الحديث عن هاتين الشريحتين لمقصود واحد، ومسمى لواحد، لعدم الحاجة إلى التفريق بينهم.

المقصد الثالث: المحتاجون.

المحتاجون من الأصناف التي تدخل في الضعف، وقلة العيش، وكدر الحياة.

المحتاجون لغةً:

من **(حوج)**، قَالَ اللَّيْث: الحَوْجُ من الحاجةِ، وَهُوَ الِاضْطِرَارُ إِلَى الشَّيْءِ [2]، تَقول أَحْوَجَهُ الله، وَقد أَحْوَجَ الرجلُ إِذا احتَاجَ [3]، ومنها رجل مُحْتَاج ومحوِج وحائج [4].

المحتاجون اصطلاحاً:

قيل: إنّ المحتاجين هم المفتقرون إلى الشيء، وقيل: هم القاصرون عَن مَبْلَغِهم المطلوبِ، وقيل: بأن الحاجَةَ أَعَمُّ من الفقرِ [5].

قلت: المحتاجون هم الذين افتقروا بعد غنى، واضطروا بعد كفاية.

بعض الأدلة التي ذكرت المحتاجين:

لقد تعدَّدت الآيات والأحاديث التي ذكرت المحتاجين على اختلاف أصنافهم، وتنوع أحوالهم، فعن قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ ﷺ، قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً [1]، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ الْمِسْكِينِ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، (ج2/ ص719) ح (1039).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج2/ ص114).

(3) ابن الأزهري، تهذيب اللغة (ج5/ ص87).

(4) ابن سيده، المخصص (ج3/ ص414).

(5) الزبيدي، تاج العروس (ج5/ ص495).

تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: « **يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ** [2] **اجْتَاحَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ** [3] **حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا** [4] **مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا** [5] **مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا** [6] **مِنْ عَيْشٍ – فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا** [7] **يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا** » [8]. وهذا يدعِّم أن الحاجة إنما عَرَضت عرضاً، وليست شيئاً ذاتياً، فضلاً عن أن الحاجة لا يشترط فيها الفقر أو المسكنة، بل يتعدى هذا الأمر إلى الأغنياء الذين عرَضَت عليهم الحوائج، كما ذُكر في الحديث السابق من أمر الحمالة.

المقصد الرابع: الغارمون.

الغارمون فئة كبيرة من فئات الضعفاء الذين ضاقت بهم الحياة، وانقطعت بهم السبل، وهم من مصارف الزكاة الثمانية.

الغارمون لغةً:

من **(غرم)**، غَرِمَ يَغرَمُ غُرْماً وغَرامةً، وأغرَمَه وغَرَّمَه، والغُرْمُ: الدَّيْنُ، ورَجُلٌ غارِمٌ: عَلَيْهِ دَيْنٌ [9].

الغارمون اصطلاحاً:

قِيلَ: هُمُ الَّذِينَ لَزِمَهُمُ الدَّيْنُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وقيل: هُمُ الَّذِينَ لَزِمَهم الدَّيْنُ فِي الحَمالة [1].

---

(1) الْحمالَة: أَن يصلح الرجل بَين قوم قد اقْتَتَلُوا وسفكت بَينهم دِمَاء وَيحْتَمل ديات المقتولين رَغْبَة فِي سُكُون الْفِتْنَة، وَهَذَا من بَاب المكرمات. وسؤال هَذَا أَن يعان جَائِز إِلَى أَن تَبرأ ذمَّته مِمَّا حمل. انظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج4/ ص 239-240).

(2) الجائحة: مَا إذا ذهب المَال أَو معظمه، كالسيل والحريق وَالْبرد يفْسد الزَّرْع، فَهَذِهِ أُمُور ظَاهِرَة. المصدر السابق.

(3) الفاقة: الفقر. المصدر السابق.

(4) ذوي الحجا: أهل العقل. المصدر السابق.

(5) القوام بِكَسْر الْقَاف: مَا يقوم بِهِ الشَّيْء. المصدر السابق.

(6) السداد بِكَسْر السِّين كل شَيْء سددت بِهِ خللا. المصدر السابق.

(7) السحت: الْحَرَام. ابن الجوزي، المصدر السابق.

(8) مسلم، صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ مَنْ تَحِلُّ لَهُ الْمَسْأَلَةُ، (ج2/ ص722) ح (1044).

(9) ابن منظور، لسان العرب (ج12/ ص436).

بعض الأدلة التي ذكرت الغارمين:

لقد ذكرت آية مصارف الزكاة الغارمين منهم، قال الله ﷻ : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ [التوبة: 60]. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ**»، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِغُرَمَائِهِ: « **خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ**» [2]. والأحاديث عديدة في فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ وَالْوَضْعِ عَنْهُ، إِمَّا كُلُّ الدَّيْنِ، أَوْ بَعْضُهُ، وَفَضْلُ الْمُسَامَحَةِ فِي الِاقْتِضَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ، سَوَاءٌ عَنِ الْمُعْسِرِ وَالْمُوسِرِ وَلَا يُحْتَقَرُ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ فَلَعَلَّهُ سَبَبُ السَّعَادَةِ [3].

المقصد الخامس: عابرو السَّبيل.

إن من أصناف الضعفاء عابري السبيل الذين انقطعت بهم السبل، ونزلت بهم الفاقات.

عابرو السبيل لغةً:

فيها عابرو، وسبيل، أما عابرو من **(عبر)**، وهو المارّ، والجمع عابرو وعبَّار [4]، والسبيل من **(سبل)**، وهو الطريق [5]، فعابرو السبيل: مارّو الطريق.

عابرو السبيل، أو (أبناء السبيل) اصطلاحاً:

هُم الْمُسَافِرُون الْمُجْتَازُون فِي بَلَدٍ لَيْسَ مَعَهُم شَيْءٌ يَسْتَعِينُون بِهِ عَلَى سَفَرِهِم، فَيُعْطَوا مِنَ الصَّدَقَاتِ مَا يَكْفِيهِم إِلَى بَلَدِهِم، وَإِنْ كَانَ لَهُم مَالٌ، ويدخل في هذا مَنْ أَرَادَ إِنْشَاءَ سَفَرٍ مِنْ بَلَدِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، فَيُعْطَى مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ كِفَايَتَهُ فِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ [6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج12/ ص436).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْوَضْعِ مِنَ الدَّيْنِ، (ج3/ ص1191) ح (1556).

(3) الملا القاري، مرقاة المفاتيح (ج5/ ص1953).

(4) ابن منظور، لسان العرب (ج4/ ص530).

(5) الجوهري، الصحاح (ج5/ ص1724).

(6) ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج4/ ص169).

بعض الأدلة التي ذكرت عابري السبيل:

عابرو السبيل من الأصناف المذكورة في آية مصارف الزكاة، وقد وردت عدة آيات وأحاديث فيهم، من ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: 26]، وأبناء السبيل هم جِيرَانُ الصَّدَقَةِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ السَّفَرَ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ فَيَعْجَزُونَ عَنْ بُلُوغِ سَفَرِهِمْ إِلَّا بِمَعُونَةٍ عَلَيْهِ [(1)]،عَنْ أَنَسٍ ﷺ: « **أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ [(2)] اجْتَوَوْا [(3)] المَدِينَةَ فَرَخَّصَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا، وَأَبْوَالِهَا** » [(4)]، وعليه فإن للإمام أن يعطي زكاة واحد لواحد، كما حدث في الحديث السابق مع أبناء سبيل [(5)].

المطلب الثالث: ألفاظ ذات صلة بالمكلومين، وبيان العلاقة بينهما.

المقصد الأول: المجروحون.

المجروحون لغةً:

جمع مجروح، وهو من **(جُرْحٌ)**، الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَسْبُ، وَالثَّانِي شَقُّ الْجِلْدِ [(6)]، والذي نعنيه في بحثنا المعنى الثاني وهو شق الجلد، وقيل: يَجْرَحُه جَرْحاً: أَثَّرَ فِيهِ بِالسِّلَاحِ، وقَالَ اللَّيْثُ: الجِراحَة الْوَاحِدَةُ مِنْ طَعْنَةٍ أَو ضَرْبَةٍ [(7)]، وجَرَحَه بِلِسَانِهِ: شَتمه [(8)]، والجُرْح، بالضمّ: يكون في الأَبدانِ

(1) ابن عبد البر، الاستذكار (ج3/ ص213).

(2) أَي أَصابهم الجَوَى، وَهُوَ الْمَرَضُ وداءُ الجَوْف إِذا تَطاوَلَ، وَذَلِكَ إِذا لَمْ يُوَافِقْهُمْ هواؤُها واسْتَوْخَمُوها. انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج14/ ص158).

(3) عرينة: موضع ببلاد فزارة، وقيل: قرى بالمدينة، وعرينة: قبيلة من العرب. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج4/ ص115).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ اسْتِعْمَالِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ وَأَلْبَانِهَا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، (ج2/ ص130) ح (1501).

(5) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ج10/ ص617).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج1/ ص451).

(7) ابن منظور، لسان العرب (ج2/ ص422).

(8) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم (ج3/ ص74).

بالحَديد ونَحْوِه، والجَرْحُ، بالفتح: يكون باللّسان في المَعانِي والأَعراضِ ونحوِها، وهو المُتداوَلُ بينهم، وإِن كانا في أَصلِ اللُّغة بمعنًى واحد [1].

المجروحون اصطلاحاً:

لم أقف على تعريفٍ خاصٍّ بهم، وإن كان من تعريفٍ، فهم: مَنْ أصابتهم جراحات حسية أو نفسية بسبب نازل ما.

موقف الإسلام من المجروحين:

إن الإسلام أرسى قواعد الرحمة في قلوب أهله، فحفظ مشاعر الناس، وداوى جراحاتهم، وخفَّف همومهم، وواسى أحزانهم.

والمجروحون من الذين عَرَضتهم الأحزان، وغلبتهم الجراحات، ولهم نصيبٌ واسعٌ من الثواب والرفعة إذا ما اتقوا وصبروا. وهم على ضربين: أحدهما قوم أصابهم جُرْح حسي أثَّر في جوارحهم وأعضائهم، سواء من المعارك أو من الأمراض، ولهم فضلٌ عظيمٌ يوم القيامة إذا ما احتسبوا أمرهم إلى الله ﷻ، لاسيما المجروحين في سبيل الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَا مِنْ مَكْلُومٍ** [2] **يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ**» [3]، ويقتضي ذلك الإخلاص وسلامة القصد، وليجتهد الْمُجَاهِد أَن تكون الكلوم فِيمَا أقبل مِنْهُ لَا فِيمَا أدبر، لِأَنَّهَا إِذا كَانَت فِيمَا أدبر مِنْهُ دلّت على الْهَزِيمَة [4]. والضِّرب الثاني: قومٌ أصابتهم جراحات نفسية كلمت مشاعرهم، وآذت أرواحهم، بأسباب مختلفة، مثل: موت عزيز، أو أسر حبيب، أو ضياع مال، أو إرهاق ديون، أو غير ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله ﷻ، وربما كان هذا الضرب أشدَّ من سابقه.

---

(1) الزبيدي، تاج العروس (ج4/ ص24).

(2) المكلوم هو الجريح. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (524/12).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ المِسْكِ، (ج7/ ص96) ح (5533).

(4) ابن الجوزي، كشف المشكل (ج3/ ص474).

وبالجملة فإن هذه الشريحة تحتاج إلى مراعاة، وملاطفة، وودٍ، ووصال، وكما قيل: الوصال غذاء الروح، ودواء كل قلب مجروح [1]، فضلاً عن مساعدتهم في إزالة جراحاتهم، والوقوف عند أمورهم، والتخفيف من آلامهم.

المقصد الثاني: المرضى.

المرضى لغةً:

من **(مرض)**، والمَرَضُ: السُّقمُ وَهُوَ نَقيضُ الصِّحَّةِ، يكونُ للإِنسانِ والبَعيرِ، وَهُوَ اسمٌ للجنسِ. مَرِضَ فلانٌ كفَرِحَ مَرَضاً، بالتَّحْريكِ، ومَرْضاً بالسُّكونِ، فَهُوَ مَرِضٌ، ككَتِفٍ، ومَرِيضٌ، ومَارِضٌ، والأُنْثى مَرِيضَةٌ. وقالَ ابنُ دُرَيْدٍ: يُجمعُ المَرِيضُ عَلَى مَرْضى ومَرَاضَى[2].

المرضى اصطلاحاً:

هم الذين عَرَض لأبدانهم عارضٌ فأخرجها عن اعتدالها الخاص [3].

وقال بعضهم إن المرض: إظْلامُ الطَّبيعَةِ واضْطِرابُها بعدَ صَفائِها واعْتِدالِها [4].

موقف الإسلام من المرضى:

المرضى من الذين ابتلاهم الله ﷻ في هذه الدنيا، ولهم أجرٌ كبيرٌ على صبرهم واحتسابهم أمرهم إلى الله ﷻ.

وقد أولت الشريعة اهتماماً كبيراً بهم، فراعت أحوالهم في التكاليف، فخففت عنهم، وجعلت لهم أحكاماً خاصة، وحفظت لهم حقوقهم النفسية والاجتماعية والصحية، سيما وأن جراحاتهم نفسية وجسدية.

والمرض سببٌ في التذكير بالله ﷻ وبالآخرة، ودليلٌ إلى الطاعة ومحاسبة النفس والتوبة، وسبب عظيمٌ في تكفير الخطايا ورفعة الدرجات، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ

---

(1) زين الدين بن تاج، التوقيف على مهمات التعاريف (ج1/ ص338).

(2) الزبيدي، تاج العروس (ج19/ ص53-54).

(3) انظر بتصرف: الجرجاني، التعريفات (ج1/ ص211).

(4) الزبيدي، تاج العروس (ج19/ ص53).

بِهِۦ﴾ [النساء: 123] بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا** [1]، **أَوِ الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا**»[2]، وعليه فإن المريض يلزم منه الصبر والجلد على مرضه، وقد ورد عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: « **مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ؟ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ** [3]؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: « **لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**» [4]، وقد قال ابن القيم: "إن انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض أمر لا يحسُّ به إلا مَنْ فيه حياة، فصحة القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها، وقد أحصيْتُ فوائد الأمراض فزادت على مائة فائدة، وقد حجب الله سبحانه أعظم اللذات بأنواع المكاره، وجعلها جسراً موصلاً إليها، كما حجب أعظم الآلام بالشهوات واللذات، وجعلها جسراً موصلاً إليها، ولهذا قالت العقلاء قاطبة: على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن الراحة لا تنال بالراحة، وأن من آثر اللذات فاتته اللذات، فهذه الآلام والأمراض والمشاق من أعظم النعم" [5].

المقصد الثالث: المعاقون.

المعاقون لغةً:

من **(عوق)**، العَوْقُ: الحبْسُ والصَّرْفُ [6]، والمعاق من عائق: عاقَه عَن الْأَمر الَّذِي أراد [7]، والمعاق مَن مَن لَا يزالُ يعوِّقه أَمر [8].

---

(1) مَا يُصِيب الإنسانَ مِنَ الْحَوَادِثِ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج5/ ص113).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، (ج4/ ص1993) ح (2574).

(3) بمعنى تَرْتَعِدُ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج2/ ص243).

(4) مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، (ج4/ ص1993) ح (2575).

(5) ابن القيم، شفاء العليل (ج1/ ص250).

(6) الزبيدي، تاج العروس (ج26/ ص224).

(7) المصدر السابق (ج26/ ص225).

(8)المصدر السابق (ج26/ ص226).

المعاقون اصطلاحاً:

نستخلص من المعنى اللغوي أن المعاقين: هم مَنْ تعطَّل عندهم جزء معيَّن من أعضائهم عن القيام بعملٍ معين.

موقف الإسلام من المعاقين:

إن الإسلام صان حقوق المعاقين، أو ما يسموا ب(ذوي الاحتياجات الخاصة)، بأن جعل لهم تشريعاً يلائم حياتهم وأحوالهم، وصان كرامتهم وحفظ كيانهم، فجعل منهم مَنْ استخلفه النبي ﷺ على أمور المسلمين، وأقامت الدولة الإسلامية لهم مراكز عامة ونفقات خاصة، من ذلك: أن الخليفة الوليد بن عبد الملك رعى أهل هذه الطبقة، حتى قال: لأدعن الزَّمِن [1] أحبَّ إلى أهله من الصحيح، وكان يُؤتى بالزَّمِن حتى يوضع في يده الصدقة [2]، وكَانَ عمر بن عبد الْعَزِيز إذا كثر عِنْده أرقاء الْخمس فرقه بَين كل مقعدين وَبَين كل زمنين غُلَاما يَخْدُمهُمَا، وَلكُل أعمى غُلَاما يَقُودهُ [3]، وقد كان الكثير من قضاة المسلمين المسلمين وعلمائهم من هذه الفئة، مثل الإمام محمد بن سيرين الذي ابتُلي بسمعه، ومع هذا كان إماماً كبيراً راوياً للحديث، وكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُوْلُ: "عَلَيْكُم بِذَلِكَ الأَصَمِّ" -يَعْنِي: ابْنَ سِيْرِيْنَ- [4]، ومنهم أيضاً عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وحاتم الأصم، وسليمان بن مهران الأعمش، وغيرهم، وهذا يدلُّ على أهميتهم.

والمعاق الحقيقي ليس الذي تعطلت بعض حواسه، أو به بعض العاهات، بل إن المعاق الحقيقي هو الذي تعطلت مشاعره عن الإحساس بآلام الضعفاء والمكلومين، حتى إنَّ من المعاقين مَنْ يخدم دينه، ووطنه، أكثر من بعض الأصِّحاء الذين ليس لهم شغلٌ إلا اشباع بطونهم، وإمتاع رغباتهم.

---

(1) الزمن: الذي به عاهة. انظر: الزبيدي، تاج العروس (ج35/ ص153).

(2) المزي، تهذيب الكمال (ج2/ ص469).

(3) أبو محمد المصري، سيرة عمر بن عبدالعزيز (ج1/ ص54).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج4/ ص608).

المقصد الرابع: اليتامى.

اليتامى لغةً:

من (**يتم**)، واليُتْمُ، بِالضَّمِّ: الانْفِرَادُ، أوْ هُوَ فُقْدَانُ الأبِ، وقَالَ الحَرَالِّيُّ: اليُتْمُ: فِقْدَانُ الأَبِ حِينَ الحَاجَةِ، واليُتْمُ فِي البَهَائِمِ: فِقْدَانُ الأُمِّ، وَلاَ يُقَالُ لِمَنْ فَقَدَ الأُمَّ مِنَ النَّاسِ: يَتِيمٌ، ولكِنْ: مُنْقَطِعٌ، وقَالَ ابنُ بَرِّي: اليَتِيمُ: الذِي يَمُوتُ أَبُوهُ، والعَجِيُّ: الذِي تَمُوتُ أُمُّهُ، واللَّطِيمُ: الذِي يَمُوتُ أبَوَاهُ [(1)].

اليتامى اصطلاحاً:

قال الإمام ابن تيمية: « الْيَتِيمُ فِي الْآدَمِيِّينَ مَنْ فَقَدَ أَبَاهُ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ هُوَ الَّذِي يُهَذِّبُهُ؛ وَيَرْزُقُهُ، وَيَنْصُرُهُ، بِمُوجَبِ الطَّبْعِ الْمَخْلُوقِ، وَلِهَذَا كَانَ تَابِعًا فِي الدِّينِ لِوَالِدِهِ، وَكَانَ نَفَقَتُهُ عَلَيْهِ وَحَضَانَتُهُ عَلَيْهِ وَالْإِنْفَاقُ هُوَ الرِّزْقُ» [(2)].

موقف الإسلام من اليتامى:

إن الإسلام أوصى باليتامى، وشدَّد على ذلك، وأجزل الثناء على من رعى حالهم، وكفى مؤنتهم، وأوصى بالإحسان إليهم، والتلطُّف معهم، والحنان عليهم، وكفالتهم ما أمكن، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا** » وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى [(3)] ، وحفظ الشرع أموالهم بشتى الوسائل، حتى إذا ما بلغوا الرشد ازدادت أموالهم وانتفعوا بها، وقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: « ابْتَغُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى لَا تَأْكُلُهَا الصَّدَقَةُ » [(4)]، وكل ذلك من البرَّ والمعروف بهم، كما جاء في

---

(1) الزبيدي، تاج العروس (ج34/ ص134).

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج34/ ص108).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا (ج8/ ص9) ح (6005).

(4) البيهقي في السنن الكبرى (ج4/ ص179) ح (7340).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ، أنبأ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أنبأ عَبْدُ الْوَهَّابِ، ثنا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ.

تخريج الحديث: أخرجه الدارقطني في سننه (ج3/ ص6) ح (1973)، من طريق عبد الوهاب عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمر موقوفا، (بألفاظ متقاربة). وله شاهد عند الطبراني في المعجم الأوسط (ج4/ ص264) ح (4152)، عن علي بن سعد، عن الفرات بن محمد، عن شجرة بن عيسى، عن عبد الملك ابن

قصة الغلامين مع الخضر، عندما قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: 82]، فضلاً عن قرب كافل اليتامى من النبي ﷺ في الجنة، وهو سيد اليتامى.

وإن من خير الصدقة عند الله الصدقة على اليتامى، فقد قال الله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: 215]، وهذا الاهتمام بهؤلاء اليتامى يعزّز من كيانهم، ويجعل منهم أدوات إصلاح ومنفعة للمجتمع، وبذلك ننزع كل الأفكار والمبادئ التي تقلل من قيمتهم، وتحط من قدرهم.

المقصد الخامس: الأرامل.

الأرامل لغةً:

من **(رمل)**، والأَرْمَلَةُ: المُحْتاجَةُ أو المِسْكِينَةُ، جمعها: أرامِلُ وأرامِلَةٌ، والأرامل لفظ يطلق على الرجال والنساء [(1)].

الأرامل اصطلاحاً:

قَالَ ابنُ الأَنْبارِيّ: الأَرْمَلَةُ: الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُها، سُمِّيَتْ أَرْمَلَةً لِذَهابِ زَادِها، وفَقْدِها كَاسِبها، ومَن كَانَ عَيْشُها صَالحا بِهِ [(2)].

موقف الإسلام من الأرامل:

إن الأرامل من الشرائح المهمة من الضعفاء والمكلومين، اللواتي فقدن أزواجهن، وتحسرت قلوبهن على فراقهم، فحفظ الإسلام حقوقهن، وعوضهن ما يُذهب حزنهن، ويُخفف ألمهن؛ فكفل لهم حقَّ الحضانة، وحقَّ الميراث، وحفظ حقوقهن المالية والنفسية والاجتماعية، حتى إن النبي ﷺ كان أكثر

=أبي كريمة، عن عمارة بن غزية، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك، مرفوعا (بمثله). وله شاهد آخر عن يوسف بن ماهك مرفوعا في معرفة السنن والآثار (ج6/ ص66) ح (8008).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح موقوف عن عمر. وقد صححه الشيخ الألباني في الإرواء تحت حديث (788).

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ج1/ ص1008).

(2) الزبيدي، تاج العروس (ج29/ ص102).

أزواجه من الأرامل، لُيشرّع لأمته ما يحفظ كرامتهن، وهن من القوارير اللواتي أوصى بهن رسول الله ﷺ ، فعَنْ أَنَسٍ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ غُلاَمٌ يَحْدُو بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ [1]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ** [2]» [3].

وكل التصورات الجاهلية التي تقلّل من قيمة الأرامل تُهدم أمام تكريم الإسلام ورعايته لهؤلاء الأرامل، الذي جعل منهنَّ نماذج رائعة في العطاء والتضحية والصبر، وكثير منهنَّ يُضربُ بهنَّ المثل في العلم والجهاد وتربية الأجيال، فضلاً عن الدور الكبير لهن في الدعوة إلى الله.

---

(1) أنجشة الأسود الحادي، كان حسن الصوت بالحداء. وقال البلاذريّ: كان حبشيا، يكنى أبا مارية. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج1/ ص269).

(2) أَرَادَ النِّسَاءَ، شَبَّهَهُن بالقَوارير مِنَ الزُّجَاجِ؛ لِأَنَّهُ يُسْرِع إِلَيْهَا الْكَسْرُ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج4/ ص39).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ، (ج8/ ص47) ح (6210). قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ.

الفصل الأول

أنواع المواساة في السُّنة النَّبوية وصورها ودوافعها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أنواع المواساة في السُّنة النَّبوية وصورها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المواساة بالقول.

ويشتمل على سبعة مقاصد:

المقصد الأول: المواساة بالدعاء.

المقصد الثاني: المواساة ببيان الأجر الأخروي له.

المقصد الثالث: المواساة بتذكيره بتقوى الله تعالى.

المقصد الرابع: المواساة ببيان ما يُزيل ما حل به.

المقصد الخامس: المواساة بالتذكير بقصص الآخرين.

المقصد السادس: المواساة بالمدح والثناء.

المقصد السابع: المواساة بالمزاح القولي.

المطلب الثاني: المواساة بالفعل.

ويشتمل على ستة مقاصد:

المقصد الأول: المواساة بالزيارة.

المقصد الثاني: المواساة بالتكافل والإحسان إليهم.

المقصد الثالث: المواساة بالإيواء.

المقصد الرابع: المواساة بالزواج منهم.

المقصد الخامس: المواساة بصناعة الطعام لهم.

المقصد السادس: المواساة بالمزاح الفعلي.

المبحث الثَّاني: دوافع المواساة في السُّنة النَّبوية.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: رجاء الثواب والخوف من العقاب.

المطلب الثاني: التَّواضع وخفض الجناح.

المطلب الثالث: الحبُّ بين الطَّرفين.

المطلب الرابع: الرَّحمة والرِّفق.

المطلب الخامس: طلب العفو والمسامحة.

المطلب السادس: مراعاة مشاعر الآخرين.

المبحث الأول: أنواع المواساة في السُّنة النَّبوية وصورها.

المطلب الأول: المواساة بالقول.

المواساة خلقٌ من أخلاق المرسلين، وطبعٌ من طباع الطيبين، تتسلى بها جراحات الضعفاء والمكلومين مما يصيبهم من أكدار الدنيا وبلاياها.

وهي على صور شتى، وأنواع متعددة، منها ما نُواسي أرواحهم بكل قول حسن، لعله يخفّف مصابهم، ويضمّد جراحهم، وذلك بتذكيرهم بتقوى الله ﷻ، وعظيم أجرهم، وقصص الذين من قبلهم، والدعاء الصادق لهم، والثناء النبيل عليهم، والمزاح معهم، وبيان ما يُزيل ما هم فيه.

المقصد الأول: المواساة بالدعاء.

الدعاء نهجٌ نبويٌ أصيل، ومنبعٌ روحيٌ جليل، جالبٌ للنعم، دافعٌ للنقم، لا يشقى صاحبُه، ولا يقنط طالبُه.

وهو مناجاةُ القانتين، ودليلُ المرسلين. أكرِم به من قربى، وأعظِم به من مواساة، رجاء تسلية جراحات المكلومين، ومراعاة أحوال المستضعفين.

ومن أمانة الدعاء للضعفاء والمكلومين؛ أن نتم شروطه، وأن ننفي موانعه، وأن نتحرى أوقات إجابته، لتحصل الإجابة، وتتحقق الغاية.

وعليه فإن الداعي لابد أن يرجو بدعائه وجه الله ﷻ قبل كل شيء، وأن يحقق الإخلاص؛ فإنه أصل كل شيء.

ويُستحب أن يستقبل القبلة، وأن يرفع يديه إلى السماء، فعن عَبْدُ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: « **اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ .. [1]، وهذا المقام يجمع بين الرجاء واليقين، ليقوم مقام المثبّت للقوم، المُواسي لهم، في ظل ضعف العدة وقلة العدد. ويحسن للداعي أن يستهل دعاءه بالحمد والثناء على الله ﷻ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، فعن

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ، (ج3/ ص1383) ح (1763).

فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ**». قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ**» [1].

ولابد من حضور القلب، واليقين باستجابة الدعاء، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ** » [2]، وأن يصحب ذلك الإلحاح الشديد، وعدم استعجال إجابة الدعاء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ**

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ج5/ ص516) ح (3476).

سند الحديث: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ الخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الجَنْبِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي (ج3/ ص44) ح (1284)، عن قتيبة بن سعيد، عن رشدين بن سعد، عن أبي هانئ الخولاني به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه أبا هانئ الخولاني، قال عنه أبو حاتم صالح الحديث، انظر: الجرح والتعديل (ج3/ص231)، وقال عنه الذهبي ثقة، انظر: الكاشف (ج1/ص355)، وقال عنه ابن حجر لا بأس به، انظر: تقريب التهذيب (ص182)، قلت: هو صدوق. وبقية رجال الإسناد ثقات. قال الترمذي عن هذا الإسناد: "هذا حديث حسن"، وقد صححه الالباني في صحيح الترمذي(ج7/ ص476). انظر: الجرح والتعديل (ج3/ ص231)، الثقات لابن حبان (ج4/ ص149)، تاريخ أسماء الثقات (ص70)، تهذيب الكمال (ج7/ ص402)، تهذيب التهذيب (ج3/ ص51)، تقريب التهذيب (ص182).

(2) أحمد، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو، (ج11/ ص235) ح (6655).

سند الحديث: حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرٍو.

تخريج الحديث: أخرجه الجماعيلي في نهاية المراد من كلام خير العباد (ج1/ ص75) ح (73)، من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن ابن لهيعة اختُلف فيه، وقد قال عنه ابن حجر صدوق اختلط بعد حرق كتبه وهو من الطبقة الخامسة من المدلسين، وممن روى عنه وهو صحيح ابن المبارك وابن وهب والمقري وف هذا الحديث روى عنه الحسن بن موسى وهو ممن لم تتميز روايته وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (ج10/ ص148) وقال رواه أحمد وإسناده حسن، صحيح الترغيب والترهيب (ج2/ ص322). انظر: الطبقات الكبرى (ج7/ ص516)، الجرح والتعديل (ج5/ ص147)، الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص64)، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (ج2/ ص136)، سير أعلام النبلاء (ج8/ ص30)، ميزان الاعتدال (ج2/ ص476)، نهاية الإغتباط (ص190)، طبقات المدلسين (ص54)، تقريب التهذيب، (ص 319)، الكواكب النيرات (ص481)،

لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: « **قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ** » [1]، وليكن حاله حال المتضرع الخاشع، كما قال الله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [الأعراف: 55]. ثم ليجزم في الدعاء، كما روى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ** » [2].

وليعلم الداعي أن الله ﷻ سيستجيب دعاءه ما لم يأكل، أو يشرب، أو يلبس، من الحرام، لما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: 51] **وَقَالَ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: 172]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟** » [3].

فإذا تحققت الشروط السابقة ولم يكن صاحبها معتديا في الدعاء كانت الإجابة أقرب ما تكون إلى العبد، عندئذ يكون تحقيق غاية المواساة كبيرة من هذا الباب، لأن أصحابها من أحوج الناس إليها، وأخصّهم بها؛ فهي سبيل للتراحم، ودليل للتآلف، لا سيَّما لهؤلاء الضعفاء والمكلومين، الذين ضاقت بهم الحياة، وانقطعت بهم السبل؛ فيكون الدعاء سببٌ لتفريج همومهم، وتيسير أمورهم، فهو حقٌ ثابت لهم.

وفيه تعميق للولاء، وتعزيز للانتماء، وقد كان النبي ﷺ يدعو لأصحابه المستضعفين الذين شُرِّدوا من ديارهم، وأُوذُوا في أنفسهم وأموالهم وأهليهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ** » [4]، ليجعل رسول الله ﷺ من الدعاء جسراً يُعبر به إلى تأليف

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، (ج4/ ص2096) ح (2735).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ، (ج8/ ص74) ح (6339).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، (ج2/ ص703) ح (1015).

(4) أبو داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي نَفْلِ السَّرِيَّةِ تَخْرُجُ مِنَ الْعَسْكَرِ، (ج3/ ص79) ح (2747).

أرواح المؤمنين، ورابطة متماسكة تجمع قلوب المسلمين؛ فيجعل به سبيلاً إلى الوفاء، ودليلاً إلى الإخاء، وتلكم معالم المواساة التي أسرت قلوب العباد، وساد بها المسلمون مشارق الأرض ومغاربها.

المقصد الثاني: المواساة ببيان الأجر الأخروي له.

إن مما يخفّف الآلام، ويضمِّد الجراحات، ويُواسي الضعفاء والمكلومين؛ أن يعلموا عظيم ما أخفاه الله لهم من حسن الجزاء، وعظيم المقام يوم القيامة؛ إذا ما ثبتوا وصبروا واتقوا الله ﷻ، وصبرهم على بلاياهم دليل على صدق إيمانهم، ورسوخ يقينهم الذي يرفعهم الدرجات العالية يوم القيامة، فعَنْ كَعْبٍ بن مالك رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالخَامَةِ** [1] **مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً** [2]، **وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لاَ تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا** [3] **مَرَّةً وَاحِدَةً**» [4]، ذلك أن المؤمن إذا جاءه أمر الله ﷻ انطاع له ورضي به، فإن جاءه خير فرح به وشكر، وإن وقع به مكروه صبر ورجا فيه الأجر، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكرًا [5]، ولا يقع البلاء بعبد إلا كفَّر الله به السيئات، وحطَّ به الخطايا، وهذه غاية جليلة، ومقصد نبيل، لما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ**

= **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا حُيَيٌّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج2/ ص144) ح (2596)، من طريق الأستاذ أبي الوليد حسان بن محمد الفقيه، عن أبي بكر بن أبي داود، عن أحمد بن صالح المصري، ومن طريق أحمد بن محمد العنزي، عن عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن سليمان الجعفي، - كلاهما (أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان)- عن عبدالله بن وهب به (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه حيي بن عبد الله ليس به بأس، وقد ضعفه بعضهم وحسن حديثه بعضهم إذا حدث عن ثقة، وبقية رجال الإسناد ثقات. قال عنه الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". وقد حسنه ابن حجر في الفتح (ج7/ ص292)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (ج3/ ص79)، انظر: مشاهير علماء الأمصار (ج1/ ص298)، تهذيب الكمال (ج16/ ص316)، الكاشف (ج1/ ص609)، تاريخ الإسلام (ج3/ ص853)، ميزان الإعتدال (ج1/ ص623)، تهذيب التهذيب (ج6/ ص81)، تقريب التهذيب (ص185).

(1) الخامَةُ مِنَ الزَّرْعِ: الطَّاقَةُ مِنْهُ. انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج14/ ص137).

(2) أَيْ تُميلُها وتَرْميها مِنْ جَانِبٍ إِلى جَانِبٍ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج3/ ص24).

(3) الانْجِعافُ: الانْقِلاعُ والسقوطُ. انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج14/ ص137).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ، (ج7/ ص114) ح (5643).

(5) القسطلاني، شرح القسطلاني (ج8/ ص341).

يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ» [1]، فضلاً عن رفعة العبد يوم القيامة، ومقامه الكبير عند الله ﷻ، فعن عَطَاءَ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا [2]، وأي جزاء بعد الجنة؟ فهي نعيم للصابرين، وجزاء للشاكرين، على أن يستحضروا مَا وعده الله لهم من الثَّوَاب، لَا أَن يصبروا مُجَرداً عَن ذَلِك، لِأَن الْأَعْمَال بِالنِّيَّاتِ [3]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ** [4] **فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ**» [5]، وهذا البيان وهذه البشرى بهذا الجزاء يرضِّي النفس، ويخفِّف الجرح؛ فيتعلق القلب بما عند الله ﷻ، وتذهب عنه كل أدران الدنيا؛ فيصبح الرجاء أنيسه، واليقين حاله، ويصرفه الله عن عذاب النار حتى يُحرِّمها عليه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **لاَ يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ تَمَسُّهُ النَّارُ، إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ** [6]» [7]، وهذا التحديث بهذا الجزاء يطيّب نفوس المكلومين، ويخفِّف من حزنهم لعظيم ما أعده الله لهم، فعَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، « **صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ** [8] **يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ – أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ –، فَيَأْخُذُ**

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ شِدَّةِ المَرَضِ، (ج7/ ص115) ح (5647).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، (ج7/ ص116) ح (5652).

(3) انظر بتصرف: العيني، عمدة القاري (ج21/ ص216).

(4) أي عينَيهِ؛ لأنّهُما أَحَبُّ جوارحِ الإنسانِ إليه. انظر: ابن معصوم المدني، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول (ج1/ ص383).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ فَضْلِ مَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، (ج7/ ص116) ح (5653).

(6) قِيلَ أَرَادَ بِالْقَسَم. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/ ص429).

(7) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} [الأنعام: 109]، (ج8/ ص134) ح (6656).

(8) يعني سَيَّاحُون فِي الْجَنَّةِ دَخَّالُونَ فِي مَنازِلها لَا يُمنَعون مِنْ مَوْضِعٍ، كَمَا أَنَّ الصِّبْيان فِي الدُّنْيَا لَا يُمْنَعون مِنَ الدُّخُول عَلَى الحُرَم وَلَا يَحْتَجِبُ مِنْهُمْ أحدٌ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج2/ ص120).

بِثَوْبِهِ – أَوْ قَالَ بِيَدِهِ –، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى – أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي – حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ» [1].

ولعمري لو علم الضعفاء والمكلومون جزاءهم عند ربهم؛ لتمنوا أنه قد زيد بلاؤهم، وعظُم مصابهم، لما يجدوه من النعيم، ويُحلَّوه من الكرامة.

المقصد الثالث: المواساة بتذكيره بتقوى الله تعالى.

التقوى رحمة للعالمين، وسبيل للمهتدين، وهي أن يُطَاعَ الله فَلَا يُعْصَى، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ [2].

وهي سببٌ للرحمة، وسبيلٌ إلى النصرة، بها يُنصر المجاهدون، ويُؤيد المؤمنون، ويُرزق المتوكلون. وهي أمان للخائفين، ونور للسائرين، وهدى للعالمين، وقد كان يكثر النبي ﷺ من الدعاء: « **اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَ** »، كما رُوي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه [3]. وهي وصيَّة الأولين والآخرين، وعهد النبيّين والمرسلين. وهي حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوقٍ لأشواك الطريق [4].

والعبد إذا استحكم عليه الضعف، وغلب عليه الحزن، فإن الشيطان يتحمس أن يتسلَّل إلى قلبه، ليضيّع عليه دينه، فإذا ما وجد تذكيراً من إخوانه بالتقوى فإن فرصة الشيطان تكون ضعيفة، وقد قال الله ﷻ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: 35]، والتناصح والتذكير بالتقوى حق من حقوق الأخوة، سيما لمن أسر الهمُّ قلوبهم، وسكن الضيق نفوسهم، فتكون المواساة حينئذ بتذكيره بالله والآخرة؛ فيخشع القلب، ويتذكر الفؤاد، وتسمو النفس، وتخضع الجوارح، فيتسلَّى الحزين، ويهدأ المكلوم، ويتعلق القلب بما عند الله ﷻ، وقد ورد أن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ فَيَحْتَسِبَهُ، (ج4/ ص2029) ح (2635).

(2) أبو نعيم، حلية الأولياء (ج7/ ص238).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، (ج4/ ص2088) ح (2722).

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج1/ ص39).

تَمْشِي، لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ: « **مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ** أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺسَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: « **أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: « **يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ**» [1]، ولا شك أن موت النبي ﷺ أعظم المصائب، وأكبر الآلام، ولكن أراد أن يثبت الأمة عند مصائبها وشدائدها العظام، فذكَّرها بالتقوى والصبر عند الجزع وضعف النفس وألم المصاب، لتكون قادرة على الاستمرار في تبليغ رسالتها وإتمام دعوتها.

المقصد الرابع: المواساة ببيان ما يُزيل ما حل به.

إن أقدار الله نافذة، وقد كتبها قبل أن تُخلق السموات والأرض، وكلٌ ميسر لما خلق له، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانيَّ، بل على الإنسان إذا ما أصابه الحزن أو الضيق فإنه يجب عليه أن يبحث عما يُزيل ذلك، وأن يعاونه إخوانه على ذلك؛ فهذا واجب عليهم، وهذا مما يصرف ضيقه، ويواسي جرحه، ومما يُزيل همَّ المهمومين وحزن المحزونين؛ أن يُذكروا بنعم الله عليهم، فعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ ﷺ [2]، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**» [3]، وهذه العافية أغلى ما يملكه الإنسان في

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ، بَابُ مَنْ نَاجَى بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ، وَمَنْ لَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّ صَاحِبِهِ، فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ، (ج8/ ص64) ح (6285).

(2) هو عبيد الله بن محصن الأنصاري، أبو سلمة. قال ابن حبّان: له صحبة، وقال ابن السّكن: يقال: له صحبة. وفي إسناده نظر. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج4/ ص334).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ج4/ ص574) ح (2346).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ البَغْدَادِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُمَيْلَةَ الأَنْصَارِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه (ج2/ ص1387) ح (4141)، عن سويد بن سعيد ومجاهد ابن موسى به (باختلاف يسير).

الدنيا. ثم إن الغَنيَّ الحقيقي ليس الذي يملك المال! ولكن الغنيَّ الذي رضي بما قسم الله له، فعندما يتذكر الضعيف أنه غنيٌّ برضاه بما قدره الله يسلِّم أمره إليه، ولمَّا يعلم المحزون والمهموم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه تهدأ نفسه، وتقر عينه، ولا بد أن يُذكَّر أيضاً بأن أنفع الدواء لمن داهمه البلاء لزوم اليقين بالله، وتقواه في السر والعلن، ودوام ذكره سبحانه سيَّما الاستغفار؛ فهو جلاء للهمّ، وذهاب للغمّ، وسَعَة في الرزق، وهناء في العيش، وقد قال الله ﷻ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح:10-12]، وهذا الاستغفار يحتاج إلى حضور القلب قبل اللسان، مع إقلاع عن الذنوب، وندم عليها، واجتناب العودة إليها، فضلاً عن ردّ الحقوق إلى أصحابها إن كان هناك حقوق، حتى تحصل الغاية، ويثبت المضمون.

وليكن همُّ الضعفاء والمكلومين؛ الآخرة، فمن كان ذلك همه فقد كفاه الله الدنيا والآخرة، لما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ** » [1]، عندئذ تهون الدنيا في قلبه؛ فلا يتعلق بها، وهذا لا يعني أن يتواكل الناس، أو يغفلوا عما يُزيل هم قلوبهم وضيق عيشهم، أو أن يجعلوا الناس غايتهم، ويغفُلوا عن خالقهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ** » [2].

= **الحكم على الإسناد:** إسناده حسن، قال عنه الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ".

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ج4/ ص642) ح (2465).

سند الحديث: حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ وَهُوَ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه (ج1/ ص290) ح (260)، عن أحمد بن عبدالله الدقاق، عن سفيان بن وكيع، عن عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الحسن وقتادة به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث ضعيف، فيه يزيد الرقاشي ضعيف الحديث؛ فتابعه الحسن وقتادة، وكلاهما من الثقات، وبقية رجال الإسناد ثقات، فيصبح الإسناد حسناً لغيره. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص 599 و453 و160).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الهَمِّ فِي الدُّنْيَا وَحُبِّهَا، (ج4/ ص563) ح (2326).

وهذا التذكير بما يُزيل الهمَّ ويكشف الغم عن الضعفاء والمكلومين يفتح لهم آفاقاً كبيرة في البذل والإنتاج، بعد تزكية نفوسهم وتطهير قلوبهم، ويجعل منهم أدوات بناء ومعاول عطاء.

المقصد الخامس: المواساة بالتذكير بقصص الآخرين.

إن أخبار الغابرين وأنباء السابقين فيها من الموعظة والعبرة ما يرقق القلوب، ويُصلح النفوس، فضلاً عن تسليتها، وتحسين حالها، سيما لمن أُصيبوا وأُوذوا واستُضعفوا؛ فتكون المواساة لهم أحوج من غيرهم؛ حتى تثبت قلوبهم، وترسّخ أقدامهم. فهذا خباب بن الأرت ﷺ، وقد كان من أشد الصحابة إيذاء يقول: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ المُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: « **لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ** »[1]، وفي هذا توجيه من النبي ﷺ لصحابته أن يتأسوا بمن قبلهم؛ لأن العاقبة لهم.

وقد جاء أيضا من أخبار السابقين قصة أصحاب الأخدود، وكيف أنهم صبروا على بلائهم، وثبتوا على دينهم، فعَنْ صُهَيْبٍ الرومي ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « .. **فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا**

= **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ بَشِيرٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج1/ ص517) ح (1645)، وابن أبي شيبة في مسنده (ج1/ ص227) ح (337)، كلاهما من طريق بشير أبي إسماعيل، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب". وقد ذكرت روايات أخرى تذكر سيار أبا الحكم، وهذا لم يرو عن طارق بن شهاب شيئاً، إنما الذي روى عن طارق سيار أبو حمزة وهو الذي في رواية الترمذي. انظر: الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه في الرسم (ج1/ ص570).

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، (ج5/ ص45) ح (3852).

الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ» [1]، وهذه القصص تقوم مقام المسلِّي لسامعها، والأنيس لقارئها، ولقد كان لها نصيب كبير في كتاب الله العزيز؛ حتى تسلي وتثبت قلب النبي ﷺ، وصدق الله القائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: 111]، فعندما يأتي للنبي ﷺ وأصحابه من أهل البلاء خبر أيوب عليه السلام وقد ابتلي في نفسه وولده وماله، حتى أنه لم يَبْقَ مِنْ جسده سَلِيمٌ سِوَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، يَذْكُرُ بِهِمَا اللَّهَ ﷻ [2]، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ ﷺ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِلاَّ رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ إِلَيْهِ..** » [3]، وقد كان أُسوة في الصبر والجلد. لا ريب أن هذا يخفِّف عمَّن يسمع مثل هذه الأخبار من المُبتلين، وتخفف عنه من لوعة الألم، وطريق الدين يحتاج إلى تضحيات وثبات كما ثبت الأولون، وهذه نعمت المواساة، وخير التسلية.

المقصد السادس: المواساة بالمدح والثناء.

لقد فشى عند بعض الناس أن يجعلوا من الضعفاء والمساكين وأصحاب الفاقات أداة للسخرية والشماتة والازدراء، وقد كانت هذه عادة قبيحة عند كفار قريش، فكانوا يمتهنون الضعفاء، ويُسيئون إليهم القول، حتى جاء الإسلام وألغى ذلك، ورفع الناس إلى المنازل العالية، بإيمانهم وصلاحهم، فذلك العبد الذي كان تحت سيده قبل الإسلام أصبح سيداً أميراً عند المسلمين، والذي كان يُعذَّب ويُمتهن قبل الإسلام، أصبح عزيزاً ذا هيبةٍ وكرامةٍ عند المسلمين، ومن هؤلاء عمار بن ياسر الذي كان يعذب هو

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَالسَّاحِرِ وَالرَّاهِبِ وَالْغُلَامِ، (ج4/ ص2299) ح (3005).

(2) ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج5/ ص359).

(3) البزار، مسند البزار (ج13/ ص28) ح (6333).

سند الحديث: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ومُحَمد بن سهل بن عسكر قالوا: حَدَّثنا سعيد بن أبي مريم، حَدَّثنا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ عُقَيل بْنِ خَالِدٍ، عَن ابْنِ شِهَابٍ، عَن أَنَس بْنِ مَالِكٍ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج2/ص635) ح (4115)، وابن حبان في صحيحه (ج7/ ص158) ح (2898)، والطحاوي في مشكل الآثار (ج11/ ص353) ح (4593). كلهم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي".

وأهله، فقد ورد عن عليٍّ ﷺ، أن عمار جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « **ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ** » [1]، ولا شك أن هذا الخلق الجليل من النبي ﷺ ومدحه لعمار إنما هو تشريع يؤسس لواقعٍ جديدٍ يلغي كل أشكال الكبر والتسلط، وينزل الناس منازلهم الحقيقية بالإيمان والتقوى، ويسلي قلوب الضعفاء والمساكين بعد ما رأوه ولاقوه، وليس مدحاً وثناءً على عمار ﷺ فحسب، بل جعل منه ومن غيره من المستضعفين والمقهورين دليلاً إلى الهدى والرشاد، ومنارةً يستنير بها الناس إلى حسن المصير، فعن حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: « **إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي - وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ** » [2]، والمدح والثناء على الضعفاء والمساكين والمكلومين يخفِّف بعضاً مما حلَّ بهم، ولعله يكون ضرورياً حتى يكون لهم دافعاً لصرف أحزانهم، وزيادة أعمالهم، بما ينفع دينهم، ويصلح حالهم. أما لو خيف من المدح

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْيَقْظَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (ج5/ ص668) ح (3798).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ عَلِيٍّ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه (ج1/ ص52) ح (147,146)، عن عثمان بن أبي شيبة وعلي بن محمد، عن وكيع، عن سفيان الثوري، وعن نصر بن علي الجهضمي، عن عثام بن علي، عن الأعمش، –كلاهما (سفيان والأعمش)– عن أبي إسحاق السسبيعي به (بمثله من طريق سفيان)، و(بنحوه من طريق الأعمش).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". انظر: الحاكم، المستدرك (ج3/ ص437).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْيَقْظَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (ج5/ ص668) ح (3799).

سند الحديث: حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه (ج1/ ص37) ح (97)، عن علي بن محمد عن وكيع، ومن طريق محمد بن بشار عن مؤمل، –كلاهما (وكيع ومؤمل)– عن سفيان به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، لأن فيه هلال مولى ربعي مقبول تابعه عمرو بن هرم وهو ثقة. وفيه عبد الملك بن عمير ثقة اختلط ودلس، أما اختلاطه فلا يضر لأنه من القسم الأول من المختلطين وهؤلاء لا يضر اختلاطهم، وأما تدليسه فهو من المرتبة الثالثة، ولم يصرح بالسماع ولكنه تُوبع من قبل سالم أبي العلاء المرادي، وعليه فإن الإسناد يصبح حسناً لغيره. قال عنه الترمذي: " هذا حديث حسن". قلت: وقد قال عنه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ثقة مقبول الرواية (ج3/ ص259) ح (1233)، وبقية رجال الإسناد من الثقات. انظر: العلائي، المختلطين (ص76)، ابن حجر، طبقات المدلسين، (ص 41)، ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص364 و 576 و 428).

اغترار المرء، وتركه للخير، ويجد الشيطان إليه سبيلا، ويوهمه في نفسه حتى يضع التواضع لله [1]، عندئذ يكون المدح مذموماً، وهذا بمثابة قطع العنق للرجل، فعن أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ ﷺ: « **وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللَّهُ، وَلاَ يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا** » [2]، وغالباً لا يكون هذا مع الفئة المستضعفة أو الفقيرة من الناس، وعليه فإنه من معالم المواساة أن نجعل لهؤلاء نصيباً من مشاركاتنا، وأحاديثنا، ومدائحنا، لعلها تكون لهم قبساً للانطلاق إلى منارات الصلاح، وعوناً لهم للصعود بهم إلى قمم الفلاح والنجاح.

المقصد السابع: المواساة بالمزاح القولي.

إن مراعاة مشاعر الضعفاء والمساكين من جميل الصفات، وطيب الأخلاق، وهو من البر والرحمة، وهو اقتداء بالنبي ﷺ ، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: « **إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**». وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ**» أَوْ قَالَ: **لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ**» [3]، وهذا ميزان التفاضل، ومقياس الرفعة، وقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**» [4]، فالمدح مدح الله، والذم ذم الله، ويكون مدح الله للعبد ما التزم أوامره وانتهى عن نواهيه، ولا عبرة في ذلك بأشكال الناس وطبقاتهم. ومثل هذا المزاح

---

(1) انظر بتصرف: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج8/ ص48).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَادُحِ، (ج8/ ص18) ح (6061).

(3) أحمد، مسند أحمد، مسند أنس بن مالك، (ج20/ ص90) ح (12648).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو يعلى في مسنده (ج6/ ص173) ح (3456)، عن إسحاق بن أبي إسرائيل، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، (ج4/ ص1987) ح (2564).

مع الضعفاء والمساكين كما حدث مع زاهر يعمق وصال الأفئدة، ويجمعها على الخير والحب والمعروف، وهو دليل على التواضع والرأفة من صاحبه، وهذا سبيل إلى تأليف قلوب الناس وجمعها على الإحسان والخير والرحمة.

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ**» [1]، وقد كان أنس ﷺ خادماً للنبي ﷺ ، ومع ذلك لم يمنع النبي ﷺ أن يلاطفه ويمازحه، ومثل هذا المزاح يُلغي سياسة التفرقة والطبقية عند الناس، ويجعل منهم يداً واحدة، فلا يشعر الضعيف أنه وضيع، ولا يشعر القوي أنه رفيع، فضلاً عن أن ذلك يستميل قلوب الناس، كما قال الله ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ [آل عمران: 159]، وهذه من فصول الرحمة، ومعالم المواساة، التي وضعها الله في قلوب عباده، وقد قال ابن حبان عن المزاح: « إذا كان مِن غير معصية: يُسلِّي الهم، ويرقع الخُلَّة، ويحيي النُّفوس، ويُذهِب الحِشْمَة، فالواجب على العاقل أن يستعمل مِن المزاح ما يُنسَب بفعله إلى الحلاوة، ولا ينوي به أذَى أحدٍ، ولا سرورَ أحدٍ بمساءة أحد» [2].

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمِزَاحِ، (ج3/ ص426) ح (1992).
سند الحديث: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج4/ ص301) ح (5002)، عن إبراهيم بن مهدي، عن شريك ابن عبد الله، (بمثله). وأخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (ج1/ ص605) ح (799)،عن إسماعيل بن الفضل البلخي، عن موسى بن حبان، عن حفص بن عمر، عن شعبة، (بنحوه)،– كلاهما (شريك بن عبدالله وشعبة)– عن عاصم به.

الحكم على الإسناد: في إسناده شريك وهو صدوق سيئ الحفظ يخطئ كثيراً منذ ولي القضاء، وكان عادلاً، وسماع المتقدمين منه الذين سمعوا منه بواسط ليس فيه تخاليط وسماع المتأخرين منه بالكوفة فه أوهام كثيرة، تابعه شعبة وهو من الثقات، وبقية رجال الإسناد من الثقات؛ فيرتقي إلى الصحيح لغيره. قال عنه الترمذي: "وهذا حديث صحيح غريب". انظر: الضعفاء الكبير (ج2/ ص194)، الجرح والتعديل (ج4/ ص365–366)، الثقات لابن حبان (ج6/ ص444)، مشاهير علماء الأمصار (ص201–202)، الكامل في الضعفاء (ج4/ ص7)، تاريخ أسماء الثقات (ص169)، تاريخ بغداد (ج10/ ص390)، بيان الوهم والإيهام (ج3/ ص295)، تهذيب الكمال (ج12/ ص471)، المغني في الضعفاء (ج1/ ص468)، تذكرة الحفاظ (ج1/ ص232)، نهاية الإغتباط (ص160)، تقريب التهذيب، (ص 266)، شرح علل الترمذي (ج2/ ص589)، الكواكب النيرات (ص250)،

(2) ابن حبان، روضة العقلاء، (ص80).

المطلب الثاني: المواساة بالفعل.

لقد أرسى الإسلام قواعد يسير عليها الناس ليعيشوا الحياة الهانئة والسعادة الدائمة، وذلك عندما يحققوا الهدف الذي رسمه رسول الله ﷺ ، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ** » [1]، ويترجموا هذا الهدف إلى أفعال تحدث عن أصحابها، ومن ذلك مواساة الضعفاء والمكلومين من خلال مواقف وأفعال تثبت انسانيتهم، وتدعم أخلاقهم، وترتقي بهم إلى أسمى مراتب الرفعة والمجد في الدنيا والآخرة.

المقصد الأول: المواساة بالزيارة.

الزيارة صفة من الوفاء، وسبيل إلى الإخاء، تعكس صورة صاحبها المشرقة، النابعة من صدق المشاعر، وطهارة القلب، ونقاء الوجدان، وتبني جسوراً من الألفة والمودة بين الناس، وتمسح آثار الشحناء والافتراق.

وهي خلق نبوي عظيم، فقد كان النبي ﷺ دائم الوصال مع أصحابه، يعود مريضهم، ويواسي محزونهم، ويُطيِّب خاطرهم، ويتفقد أحوالهم، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: « **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُؤوسَهُمْ**» [2]، ذلك أن الزيارة تجمع القلوب، وتسعد النفوس، وتداوي الجراحات،

---

(1) أحمد، مسند أحمد، مسند أبي هريرة، (ج14/ ص513) ح (8952).

سند الحديث: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج2/ ص670) ح (4221)، عن إسماعيل بن محمد الشعراني، عن فضل بن محمد، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، به (بزيادة لفظة إنما).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه محمد بن عجلان، وعبد العزيز بن محمد وهما صدوقان، وأما اختلاط ابن عجلان فلا يضر، وقد سبق بيان ذلك، أما بقية رجاله فكلهم ثقات. قال الحاكم: " هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص496 و358).

(2) ابن حبان، صحيح ابن حبان، بَابُ الرَّحْمَةِ، ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ اسْتِعْمَالُ التَّعَطُّفِ عَلَى صِغَارِ أَوْلَادِ آدَمَ، (ج2/ ص205) ح (459).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في السنن الكبرى (ج7/ ص386) ح (8291)، به (بألفاظ متقاربة). وأخرجه البزار في مسنده (ج13/ ص292) ح (6872)، من طريق محمد بن عبد الملك، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه جعفر بن سليمان صدوق يتشيع، شيعه لا يضر، وبقية رجاله ثقات. انظر: الطبقات الكبرى (ج7/ ص212)، تاريخ الدوري (ج2/ ص104)، أحوال الرجال (ص110)، الضعفاء الكبير (ج1/ ص188-189)، الجرح والتعديل (ج2/ ص481)، الكامل في الضعفاء (ج2/ ص150)، تاريخ أسماء الثقات (ص87)، التمهيد (ج21/ ص68)، بيان الوهم والإيهام (ج4/ ص89)، تهذيب الكمال (ج18/ ص482)، تذكرة الحفاظ (ج1/ ص241)، تقريب التهذيب، (ص 140).

سيَّما لمنْ أصابته مصيبة، أو ألمَّت به كُربة، أو كان ضعيفاً لا يأبه الناس إليه، أو محتاجاً لا يسأل الناس عنه، أو مريضاً يحتاج قرب الناس منه؛ فتكون الزيارة حينئذٍ مهمة، تدفع الهموم، وتصرف الغموم، وقلوب الضعفاء والمساكين والمكلومين يكسرها تغافل الناس عنها؛ لما يجدون من الضعف والتهميش وانشغال الناس عنهم، وهذا ما دحضه رسول الله ﷺ، فعن سهل بن حنيف ﷺ **أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعُودُ الْمَسَاكِينَ، وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ** [1]، وهذا دأب النبي ﷺ الذي علمه لأصحابه سيما عيادة الضعفاء والمكلومين.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ**: « **كَانَ يَزُورُ أُمَّ سُلَيْمٍ فَتُدْرِكُهُ الصَّلَاةُ أَحْيَانًا فَيُصَلِّي عَلَى بِسَاطٍ لَنَا**»، وَهُوَ حَصِيرٌ نَنْضَحُهُ بِالْمَاءِ [2]، وزيارة النبي ﷺ للضعفاء والمساكين والمكلومين رحمةً بهم، وعطفاً عليهم، ولا ريب أن هذا تواضعٌ جمٌ، واهتمامٌ منه ﷺ بِأَخْبَارِ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَتَفَقُّدِهِ لَهُمْ، وَلِذَلِكَ كَانَ يُخْبَرُ بِمَرْضَاهُمْ، وَقَدْ أُخْبِرَ أَنَّهُ كَانَ يَعُودُ ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ إِخْبَارٌ عَنْ كَرِيمِ خُلُقِ النَّبِيّ ﷺ، وَتَوَاضُعِهِ، وَاهْتِبَالِهِ بِالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَعِيَادَتِهِ لَهُمْ وَتَأْنِيسِهِ إيَّاهُمْ، وَرِفْقِهِ بِهِمْ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﷺ [3]، وعليه فإن تفقد أحوال الضعفاء والمكلومين ومراعاة أحوالهم، من جليل الطباع، ومحاسن الشمائل، لاسيما متابعة زياراتهم، ولا شكَّ أن هؤلاء من أقرب الناس لاستجابة الدعاء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ** » [4] والدعاء من أفضل القربات التي يعطاها المرء في هذه الدنيا، وهو ما يُرجى من المزور الضعيف لزائره، لعل الله أن يجعله من الذين لو أقسموا على الله أبرهم، فيفوز بدعائه خير الدنيا والآخرة، ويقتضي لذلك تجريد النفس من كل ما يُفسد، وأن يُبتغي من ذلك وجه الله، وأن تُراعى الحكمة في الأمر

---

(1) النسائي، سنن النسائي، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، الْإِذْنُ بِالْجَنَازَةِ، (ج4/ ص40) ح (1907).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ فِي حَدِيثِهِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ.

تخريج الحديث: أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في روايته عن مالك في الموطأ (ج1/ ص112) ح (318)، به (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(2) سنن أبي داود – كِتَاب الصَّلَاةِ– بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَصِيرِ (ج1/ ص177) ح (658).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ الذَّارِعُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج20/ ص294) ح (12979)، عن بهز بن أسد، عن مثنى بن سعيد عن أبي التياح به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. وفيه قتادة فهو مدلس من الطبقة الثالثة، ولم يصرح بالسماع ولكنه توبع من أبي التياح وهو يزيد بن حميد متابعة تامة. انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، (ص 43).

(3) التجيبي، المنتقى شرح الموطأ (ج2/ ص13).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الضُّعَفَاءِ وَالْخَامِلِينَ، (ج4/ ص2024) ح (2622).

كله، وأن يُهون الأمر على الضعفاء والمكلومين، وأن ندلهم على أسباب الخلاص والفرج، وأن نبشرهم بالجزاء العظيم الذي أعده الله لهم إذا ما صبروا واحتسبوا؛ لتسكن بعدئذ نفوسهم، وتسمو أرواحهم.

المقصد الثاني: المواساة بالتكافل والإحسان إليهم.

إن من أعظم صور المواساة التي تدخل السرور على قلوب الضعفاء والمكلومين، وتفرج الهمَّ والغمَّ مما يجدونه، أن نتكفَّل بشؤونهم، وأن نرعى مصالحهم، وأن نُحسن إليهم، سواء كان بشكل مباشرٍ أو غير مباشر.

والتكافل قيمة اجتماعية عظيمة تعمق أواصر الإخاء، وتعزز مبادئ الصلة، وهو أمر إلهي يدفع إلى بناء مجتمع قوي مترابط قائم على التعاون والمحبة، وبيئة سليمة خالية من الجريمة والانتهازية والتسول، وهذا جزء من الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده، وقد ورد أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: « **جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ** » [1]، وهذا التكافل تتنوع صوره، وتتعدد مصارفه، من صدقةٍ، أو عطيةٍ، أو قضاءِ حاجةٍ، أو حطٍ عن معسر، أو تجاوزٍ عن دين، و غير ذلك، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: 26].

وإن هذا المال الذي بين أيدي الناس مُستخلفون فيه، مسؤولون عنه، وإن الله يبارك فيه ما أُعطى حقه، وبُذل فيما يرضاه، فعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قال: قال النَّبِيَّ ﷺ: « .. **وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ – أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ** » [2]، ومن أجلَّ ما يكون فيه بذل هذا المال الصدقة به على الضعفاء والمساكين والمُعسرين وأصحاب الفاقات والحاجات، سواء كانت الصدقة واجبة أو نافلة، وهي من أعظم صور التكافل والإحسان، لما فيها من ترقيق قلوب المستضعفين، ومواساة نفوس المحزونين، وتأليف أفئدة المكروبين، فقد ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أنه قَالَ: « **خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ، ثُمَّ مَالَ عَلَى النِّسَاءِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ فَوَعَظَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ** »، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي القُلْبَ وَالخُرْصَ [3]، ولا شك أن هذه الصدقات ترفع صاحبها في الدنيا والآخرة، ولا ينقص من أموالهم شيء، بل يضاعفها الله ويبارك في أهلها، فعَنْ عَائِشَةَ،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، (ج8/ ص8) ح (6000).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ عَلَى اليَتَامَى، (ج2/ ص121) ح (1465).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالشَّفَاعَةِ فِيهَا، (ج2/ ص113) ح (1431).

أَنَّ شَاةً ذبحت في الدقة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **مَا بَقِيَ مِنْهَا** »؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ: « **بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا** » [1]. وكل معروف يُبذل يرجع على صاحبه بالخير والبركة، والناس في ذلك متفاضلون، وهذا توجيه من النبي ﷺ بضرورة التكافل والإحسان إلى الناس ولو بكلمة جميلة رقيقة تطيّب مشاعرهم، حتى يكون الناس أمة واحدة، وتنتشر الألفة والمودة بينهم، ولا يكن يدٌ لعدوهم عليهم.

ومن فصول التكافل والإحسان إلى الضعفاء والمكلومين قضاء الديون، التي أرهقت قلوب كثير من الناس، فعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **تَلَقَّتِ المَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ المُوسِرِ، قَالَ: قَالَ: فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ**»، وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ: عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ رِبْعِيّ: «**أُنْظِرُ المُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ**» [2] وفي رواية مسلم: « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ**» [3]، وأعظِمْ به من فوز أن يتجاوز الله ﷻ عن عبد من عباده، ويكون مآله الجنة التي وُعد المتقون، وصدق الله ﷻ القائل: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: 11]، وهذا الإقراض يشمل كل ما يُقدم للفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات على أن يراد به وجه الله ﷻ، وأن لا يتفضل عليهم، أو أن يساء إليهم بكلام أو اشارات أو غير ذلك، لأن هذا ضياع للأجر، وهلاك للمال.

المقصد الثالث: المواساة بالإيواء.

إن من نعم الله على الناس أن يرزقهم مأوى يسكنون فيه؛ فيحفظ عورتهم، ويؤنس وحشتهم، وقد كان النبي ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يقول: « **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ** »، كما ورد عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه[4]، فكم من مشرد لا تأويه إلا السماء العالية، وكم من فقير لا تستره إلا ثيابه البالية، وكم من صرخات بُعثت، وآهات سُمعت، ممنْ أضعفتهم الأيام، وأسهرتهم الجراحات،

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،(ج4/ ص644) ح (2470).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن الجوزي في التبصرة (ج1/ ص417)، عن الكروخي، عن الأزدي والغورجي عن الجراحي، عن المحبوبي، عن الترمذي، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح. قال عنه الترمذي: "هذا حديث صحيح".

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ مَنْ أَنْظَرَ مُوسِرًا، (ج3/ ص57) ح (2077).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، بَابُ فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ، (ج3/ ص1195) ح (1561).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ، (ج4/ ص2085) ح (2715).

ويتَّمتهم النكبات، وحرمتهم الفاقات، ولا أنيس لهم ولا معين إلا الله الرحيم، ثم بمنْ أحيا الله ضميره، وأيقظ همَّته، وأعلى مقامه، فيمسح دمعات المحزونين، ويؤمِّن مأوى المستضعفين، ولقد كانت هذه سمة جليلة في الأنصار الذين هاجر إليهم رسول الله ﷺ؛ فآووه ونصروه، وقد خلَّد الله ذكرهم حتى يقوم الناس لرب العالمين فقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [الأنفال: 74]؛ فجعل الإيمان علامتهم، والنصرة صفتهم، وجزاهم الله مغفرة ورزقاً كريماً، حتى جعل حبَّهم علامة من علامات الإيمان، فعن أَنَس ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **آيَـةُ الإِيمَـانِ حُبُّ الأَنْصَـارِ، وَآيَـةُ النِّفَـاقِ بُغْضُ الأَنْصَـارِ** » [1]، ذلك أنهم آووا النبي ﷺ والذين آمنوا معه، وكفوهم الطعام والشراب والمسكن، وقبل ذلك ما كان من إيواء الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ﵁ للنبي ﷺوأصحابه، وقد كان من أوائل الناس سبقاً إلى الإسلام، ولا ريب أن تلك المرحلة كانت صعبة شديدة على المسلمين، من ضعف العدد والعدة، وقلة النصير والمعين، وتكالب القريب والبعيد، الذي من شأنه أن يبعث اليأس والهوان في قلوب المؤمنين إلا أن يثبتهم الله ويربط على قلوبهم.

ولعل إيواء الثابتين على دينهم، والمستضعفين في أوطانهم من أعظم الجهاد والنصرة للمؤمنين، وهذا واجبٌ على منْ بلغه الخطاب، وهذا ما استجاب إليه النجاشي ملك الحبشة [2] عندما هاجر إليه المسلمون، فكان على خير ما يجده الصاحب، ويأمله الخائف، ويرجوه المضطر؛ فقد آوى المسلمين، ونصر المستضعفين، وواسى المحزونين، وكفاهم المأوى والمأكل والمشرب، وأمَّنهم في بلاده، حتى قال: « اذْهَبُوا فَأَنْتُم سُيُوْمٌ بِأَرْضِـي – وَالسُّيُوْمُ: الآمِنُوْنَ– مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرَى [3] ذَهَباً » [4]، وهذا فضلٌ جم، وإيواءٌ حسن، وطبعٌ كريم. وهذه الأخلاق تقوي أواصر الوحدة بين المسلمين، وتعزز الولاء بينهم، وتدفع كيد المعتدين، وترد بأسهم، وهذا وجه من وجوه نصر الدين، وحماية الشريعة.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: عَلاَمَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، (ج1/ ص12) ح (17).

(2) وَاسْمُهُ: أَصْحَمَةُ، مَلِكُ الحَبَشَةِ، مَعْدُوْدٌ فِي الصَّحَابَةِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُم –، وَكَانَ مِمَّنْ حَسُنَ إِسْلاَمُهُ، وَلَمْ يُهَاجِرْ، وَلاَ لَهُ رُؤْيَةٌ، فَهُوَ تَابِعِيٌّ مِنْ وَجْهٍ، صَاحِبٌ مِنْ وَجْهٍ، وَقَدْ تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فَصَلَّى عَلَيْهِ بِالنَّاسِ صَلاَةَ الغَائِبِ. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج1/ ص347).

(3) دبري: من الدبر وهو (الجَبَلُ) ، بلسانِ الحَبشة. نظر: الزبيدي، تاج العروس، (ج11/ص254).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج1/ ص434).

المقصد الرابع: المواساة بالزواج منهم.

إن الله جمع قلوب العباد بروابط شتى، وجعل المودة والرحمة أساساً لتآلف الناس وتعاضدهم؛ فخلقهم أزواجاً، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وأودع في نفوسهم المشاعر التي وصلت القلوب، وحرّكت العواطف؛ فجعلت النفوس ساكنة، والأرواح هادئة، والحياة هانئة، ولهذا رغّب النبي ﷺ بالزواج، وجعله سبباً في البركة والنصرة، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَأَصَابَهَا شَمْطَاءُ فَطَلَّقَهَا، وَقَالَ: حَصِيرٌ فِي بَيْتٍ، خَيْرٌ مِنَ امْرَأَةٍ لا تَلِدُ، وَاللَّهِ مَا أَقْرَبُكُنَّ شَهْوَةً، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» (1)، وجعله أيضاً من السعادة إذا كانت الزوجة صالحة، كما روى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ** » (2)، وهذا أساس في الزواج متين، تكون الحياة به هانئة بالإيمان، وإذا سكن الإيمان البيوت فلن تشقى ما دام فيها، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « **الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**» (3)، وَصَلَاحُ الْمَرْأَة دينُهَا، وصاحبة الدّين تجتنب الأنجاس والأوساخ، وتحسن أخلاقها، وتصبر على جفَاء زَوجهَا وَقلة نَفَقَته، وَلَا تخونه فِي مَاله، فيطيب

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج12/ ص373).

سند الحديث: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بن معروف القاضي، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الزُّبَيْدِيُّ- إملاء من حفظه- حدّثنا زياد ابن أيّوب، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج2/ ص220) ح (2050)، والنسائي في سننه الصغرى (ج6/ ص65) ح (3227)، - كلاهما- من حديث معقل بن يسار، وأخرجه أحمد في مسنده (ج20/ ص63) ح (12613)، من حديث أنس بن مالك، وأخرجه النسائي في سننه الكبرى (ج8/ ص251) ح (9094)، من حديث ابن عباس.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وقد تقدمت على أصحاب السنن لقوة إسناده.

(2) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كِتَابُ النِّكَاحِ، ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا، (ج9/ ص340) ح (4032).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (ج12/ ص102) ح (9109)، عن أبي الحسن المقرئ، عن الحسن، بن محمد عن يوسف بن يعقوب، عن محمد بن أبي بكر، عن يحيى بن سعيد، عن وائل عن داود، عن به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الرِّضَاعِ، بَابُ خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، (ج2/ ص1090) ح (1467).

لذَلِك عيشه [1]، فضلاً عن صبرها إن حلَّت به مصيبة، أو اعترته معضلة، فتكون عوناً له على هذا البلاء.

والزواج رغبةٌ فطريةٌ، وشِرعةٌ إلهيةٌ، وبهجةٌ للنفس، وتسليةٌ للروح، وقرةٌ للعين، وسكينةٌ للقلب، وصرفٌ للهم، تُسد به طرق الشيطان، وتُحصن به النفس من أدرانها، لاسيما لمن قلَّ مالهم، أو ضعف حالهم، أو لمنْ أصابتهم المصائب، وحلَّت بهم النكبات، لأن الشيطان أقرب منْ يتطرق إليهم، فيلبِّس عليهم دينهم، ولا أنيس لهم ولا جليس ولا نصير إلا رب العالمين، ثم منْ رحم، غير تجاهل الناس لهم، وازدرائهم بحالهم إلا منْ رحم الله، ولقد كان النبي ﷺ حريصاً على تزويج هذه الفئة حتى وإن لم يمتلكوا المال والصداق، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَقَالَ: « **وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟**» قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: « **اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا**»، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ**».. [2]، وهذا الصنيع من النبي ﷺ مثال ليعلِّم أمته ضرورة إنكاح الضعفاء والفقراء والموالي وغيرهم من هذه الفئة التي ضاقت بها النفقة، ليكون ذلك عوناً لهم على مشاقِّ الحياة، وتسلية لأرواحهم من ضيق الدنيا، وحفظاً لهم من مداخل الفتن، وهذا من أبجديات المواساة لهؤلاء، وهذا ما فعله أيضاً أبو حذيفة مع مولاه سالم، كما روت عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبَنَّى سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهْوَ مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ [3]، ذلك أن الزواج قيمةٌ نبيلة، ورابطةٌ جليلة، قائمة على اختيار صاحب الدين وإنْ قلَّ ماله. ولابد أن تكون هذه ثقافة في المجتمعات، لتتأسس البيوت المؤمنة التي تحفظ دينها وأمتها.

المقصد الخامس: المواساة بإطعامهم الطعام.

إن من الشمائل الكريمة التي يُحمد عليها صاحبها، وترفعه عند الله الدرجات العلى، فضيلة إطعام الطعام، وهي من جميل البر، وصنائع المعروف، ومقتضيات الكرم. وهي سببٌ في البعد عن النار، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ خُبْزًا حَتَّى يُشْبِعَهُ وَسَقَاهُ مَاءً حَتَّى يَرْوِيَهُ بَعَدَهُ اللَّهُ عَنِ النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقَ بُعْدُ مَا بَيْنَ خَنْدَقَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ** » [4]، وتتجلى فضيلة

---

(1) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج4/ ص129).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ تَزْوِيجِ المُعْسِرِ، (ج7/ ص6) ح (5087).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ، (ج7/ ص7) ح (5088).

(4) الحاكم، المستدرك على الصحيحين (ج4/ ص144) ح (7172).

الإطعام عندما تصل إلى قلوب الفقراء والمساكين والمكلومين، قبل أن تصل إلى أيديهم، لما في ذلك من الشعور بالآخرين ما الله به عليم. وهي قربة تكون سبباً لدخول الجنة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: « **فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟** » قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: « **فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: « **فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ** » [(1)]، ومن كانت سجيته ذلك لا يعاب، سيَّما مع هؤلاء الضعفاء والمكلومين، وقد ورد أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن عمر كَانَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا وَعَلَى خِوَانِهِ [(2)] يَتِيمٌ [(3)]، يألف قلبه، ويرأف بحاله، ويواسي روحه، ويعوضه خيراً، وتلك من المقاصد الجليلة، والمحاسن الشريفة، وهذا من عظيم الإحسان، ووافر الكرم.

ولقد جعل الله للفقراء والمساكين والمكلومين نصيباً من الصدقة، فقال ﷻ: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: 60]، ليجعل منهم أداة بناء للمجتمع، وحتى يصلوا إلى اليد العليا التي لا تسأل الناس، وتبني نفسها على قواعد ثابتة قائمة على التعفُّف، بعدما كان ذلك حالهم، وعليه فإن المساهمة في إعانة المحتاجين من إطعام الطعام وتوفير الزاد لهم، يمنع عنهم حرج الناس، ولا

= **سند الحديث:** حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُنْقِذٍ الْخَوْلَانِيُّ، بِمِصْرَ، ثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى الْخَوْلَانِيُّ، حَدَّثَنِي رَجَاءُ بْنُ أَبِي عَطَاءٍ، عَنْ وَاهِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (ج6/ ص320) ح (6518)، عن محمد بن رزيق، عن أبي الطاهر بن السرح، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، فيه رجاء بن أبي عطاء ضعيف. قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج3/ ص130): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه إلا أنه قال: "من أطعم أخاه خبزا" وفيه رجاء بن أبي عطاء وهو ضعيف. وهناك كلام مطول في إتحاف المهرة (ج9/ ص634) في الحكم على هذا الحديث من قبل ابن حبان وابن الجوزي بالوضع وقد اعترض ابن حجر عليهما، كما اعترض على الحاكم بحكمه على رجاء بأنه صاحب موضوعات. انظر: ميزان الاعتدال (ج2/ ص46).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (ج4/ص1857) ح (1028).

(2) الخوان: وَهُوَ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ الطَّعام عِنْدَ الْأَكْلِ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (ج2/ص89).

(3) البخاري، الأدب المفرد (ج1/ ص60) ح (136).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ وَرْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ، عن عَبْدَ اللَّهِ ابن عمر.

تخريج الحديث: أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج1/ ص299)، عن أحمد بن جعفر، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن الليث بن خالد، به (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

يكون هذا منَاً عليهم، بل هو حق لهم، يعرفه منْ كان في قلبه الرأفة والرحمة والشعور بآلام الضعفاء والمكلومين، ومنْ كان طبعه الجود والكرم وبذل المعروف.

وهذه الصدقات تكون حرزاً لصاحبها من الشيطان، وتدفع عنه وساوسه، وتحفظه من غضب الله عز وجل، فعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْ لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا** » [1]، وهذا الإطعام وهذه الصدقات تدفع إلى بناء قواعد صلبة قائمة على التعاضد بين الناس، وهما خصلتان كريمتان تأصل العلاقات الإجتماعية بين الناس لا سيما الضعفاء والمكلومين منهم، الذين هم بأمس الحاجة إلى أن نقف معهم، ونشدَّ من أزرهم، ونُعينهم على نوائب الدهر، ليرفعنا الله بها الدرجات، ويحطَّ عنا الدركات، وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ، وَاللُّقْمَةَ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ** » [2]، تلك اللقمة المغلفة بغلاف الرأفة والعطاء النابع من الإيمان الخالص، والحب الطاهر، والولاء الصادق، الذي يدفع إلى نشر الخير للمؤمنين، وإدخال السرور عليهم، ومواساتهم ابتغاء وجهه سبحانه.

المقصد السادس: المواساة بالمزاح الفعلي.

إن ملاطفة الضعفاء والمكلومين ومداعبتهم تبعث في نفوسهم حب الحياة، وتُعينهم على نائبات الأيام، من ظلمٍ هنا، وتهميشٍ هناك. وهي نابعةٌ من أخلاق عالية، ومكارم فاضلة، وهي مما ترفع المرء الدرجات السامية في الدنيا والآخرة، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ**

---

(1) أحمد، مسند أحمد، مسند بريدة الأسلمي، (ج38/ ص60) ح (22962).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا أُرَاهُ سَمِعَهُ مِنْهُ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (ج4/ ص105) ح (2457)، عن محمد بن عبد الله المخرمي به (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح، وأما تدليس الأعمش فإنه لا يضر لأنه من المرتبة الثانية. قال عنه الحاكم: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ". انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، (ص33).

(2) أحمد، مسند أحمد، مسند عائشة بنت أبي بكر، (ج43/ ص231) ح (26135).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه (ج8/ ص111) ح (3317)، عن عبد الله بن محمد الأزدي، عن إسحاق بن إبراهيم، به (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح، وأما اختلاط حماد بن سلمة فلا يضر، لأن روايته في هذا الإسناد عن ثابت، وهذه لا بأس بها. انظر: أبو البركات، الكواكب النيرات (ج1/ ص460).

وَالصَّلَاةِ » [1]، ولقد كان من هدي النبي ﷺ وخلقه العظيم أنه كان يداعب أصحابه ويمازحهم، بما لا يخرم مروءة، ولا يهدم مبادئ، ويكون ذلك حقاً وصدقاً، كما روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ، أنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: « **إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا** » [2]، وَقيل لسُفْيَان بْن عُيَيْنَة: المزاح هجنة؟ قَالَ: « بل سنَّة، وَلَكِن الشَّأْن فِيمَن يُحسنهُ ويضعه مواضعه » [3]، وإذا كان صاحب المزاح صادقاً وورعاً تنفذ مداعبته إلى القلوب نفوذ السهم، فتكون رقراقة بناءة، تعود بالخير والنفع والصلاح، سيما لو كان المزاح فعلاً، وهذا من مقاصد المزاح، فعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ: « **ادْخُلْ** » فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « **كُلُّكَ** »، فَدَخَلْتُ [4]، قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ: إِنَّمَا قَالَ: أَدْخُلُ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ [1]، وكأنه استنكر ذلك

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ، (ج4/ ص363) ح (2003).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ اللَّيْثِ الكُوفِيُّ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

تخريج الحديث: أخرجه البرجلاني في الكرم والجود وسخاء النفوس (ج1/ ص35) ح (13)، من طريق يزيد ابن هارون، عن شعبة بن الحجاج، عن القاسم بن أبي بزة به، (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، فيه قبيصة بن الليث الكوفي صدوق، وقد تابعه شعبة بن الحجاج وهو ثقة ثبت، وبقية رجاله ثقات، فيصبح بذلك الإسناد صحيحاً لغيره. قال عنه الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه". انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج8/ ص349)، تهذب الكمال (ج23/ ص471)، الثقات لابن حبان (ج9/ ص20)، الكاشف (ج2/ ص133)، تاريخ الإسلام (ج4/ ص1185)، تقريب التهذيب، (ص 453 و 266).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي المِزَاحِ (ج4/ ص357) ح (1990).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج14/ ص185) ح (8481)، من طريق محمد بن عجلان، وأخرجه أيضا (ج14/ ص339) من طريق أسامة بن زيد –كلاهما– عن سعيد المقبري به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، فيه أسامة بن زيد صدوق يهم كثيرا وقد توبع من قبل محمد بن عجلان، وأما اختلاط سعيد المقبري فلا يضر كما سبق بيانه، فيكون بذلك الإسناد صحيحاً لغيره. قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن". انظر: الطبقات الكبرى (ج7/ ص551)، تاريخ الدوري (ج1/ ص116)، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني (ص98)، معرفة الثقات (ج1/ ص216)، الجرح والتعديل (ج2/ ص284)، الثقات لابن حبان (ج6/ ص74)، الكامل (ج1/ ص394)، تهذيب الكمال (ج2/ ص238)، المغني في الضعفاء (ص124)، تقريب التهذيب، (ص98).

(3) البغوي، شرح السنة (ج13/ ص184).

(4) أبو داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْأَدَبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمِزَاحِ (ج4/ ص300) ح (5000).

كيف له أن يدخل من تلك القبة الصغيرة؟ وكان يقبل النبي ﷺ من الصحابة هذا، ويبتسم لهم، ولا ينكره عليهم، وعلى هذا الهدي ساروا وقد كانوا كرام السجايا، فهذا صُهَيْبٌ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ فَقَالَ: « **ادْنُ فَكُلْ** » ، قَالَ: فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « **إِنَّ بِعَيْنِكَ رَمَدًا** » ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا آكُلُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، قَالَ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ(2)، لا ريب أن مثل هذا المزاح يسعد النفوس، ويرقق القلوب، فكيف إذا كان هذا مع من أصابتهم البلايا وأرهقتهم الجراحات، فتكون المداعبة أنيساً لهم من ضنك الدنيا وعذابات الأيام؛ فتتسلى بها نفوسهم، وتُخفف جراحاتهم، فعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ، وقد كان من المكلومين الذين لا عقب لهم، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَكَانَ فِيهِ مِزَاحٌ بَيْنَا يُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْنِي فَقَالَ: « **اصْطَبِرْ** » قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ، « **فَرَفَعَ النَّبِيُّ** ﷺ **عَنْ قَمِيصِهِ، فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ**»، قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

= **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج39/ ص392) ح (23971)، عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن هشام بن يوسف، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن عثمان بن أبي العاتكة صدوق تابعه عبد الله بن العلاء وهو ثقة فيكون بذلك الإسناد صحيحاً لغيره. انظر تقريب التهذيب (ص317)، وبقية رجاله ثقات، انظر: التاريخ الكبير (ج6/ ص243)، الضعفاء الكبير (ج3/ ص221)، مشاهير علماء الأمصار (ج1/ ص289)، الكامل (ج6/ ص280)، تهذيب الكمال (ج19/ ص397)، ميزان الإعتدال (ج3/ ص40)، تاريخ الإسلام (ج4/ ص147)، ديوان الضعفاء (ص270)، إكمال تهذيب الكمال (ج9/ ص155)، تهذيب التهذيب (ج4/ ص81). وأما الوليد بن مسلم فهو مدلس من الرابعة، وتليسه لا يضر لأنه صرح بالسماع من شيخه عثمان بن أبي العاتكة. انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، (ص51)، وابن حجر، تقريب التهذيب، (ص384).

(1) البغوي، شرح السنة (ج13/ ص184).

(2) أحمد، مسند أحمد، حديث عبد الحميد بن صيفي عن أبيه عن جده، (ج27/ ص136) ح (16591).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عن صُهَيْب.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج4/ ص456) ح 8263، من طريق أبي العباس القاسم بن القاسم السياري، عن عبدان، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: قال عنه الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ». قلت: إسناده يقبل التحسين، لأن فيه عبد الحميد بن صيفي لين الحديث، وأباه زياد بن صيفي صدوق في تقريب التهذيب (ص220). انظر: التاريخ الكبير (ج6/ ص52)، الثقات لابن حبان (ج7/ ص121)، تهذيب الكمال(ج 16/ ص443)، تقريب التهذيب، (ص333) .

[1]، وهذا من تواضع النبي ﷺ مع أصحابه، وتعليمه لهم هذه القيم الرفيعة التي تُواسي المستضعفين، وتضمِّد جراحات المكلومين، لتكون منهاج حياة، ودستوراً لأمته عبر الزمان.

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي قُبْلَةِ الْجَسَدِ، (ج4/ ص356) ح (5224).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في سننه (ج7/ ص164) ح (13586)، عن أبي علي الروذباري عن أبي بكر بن داسة، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

المبحث الثَّاني: دوافع المواساة في السُّنة النَّبوية.

المبحث الثَّاني: دوافع المواساة في السُّنة النَّبوية.

إن للمواساة أسبابا ترفع من قدرها، ودوافع تبيِّن أهميتها، ولعل القاسم المشترك بين هذه الدوافع هي رضا الله سبحانه وتعالى، وهل كان رجاء ثواب الله والخوف من عقابه، والتواضع والحب والرحمة للضعفاء والمكلومين إلا ابتغاء رضوانه سبحانه؟ ومن الدوافع أيضا طلب عفوهم وتقدير مشاعرهم، وكل هذا مبني على أخلاق كريمة وقيم نبيلة.

المطلب الأول: رجاء الثواب والخوف من العقاب.

إن كل عملٍ يُرجى به وجه الله تعالى فهو رابح، وهذا منتهى الآمال، وأول الغايات، سواء أدرك المرء ثمرة هذا الرضا في الدنيا أم لم يدرك، فعن خَبَّاب ﷺ، قَالَ: « **هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً** [1]**، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ، شَيْئًا مِنْ إِذْخِرٍ** [2]**، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا** » [3]، ورضا الله يقتضي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وهذا حاصل التقوى التي ما يفتأ الإنسان أن يكون فيها ما بين خوف العقاب، ورجاء الثواب، وذلك من مقتضيات محبة الله ورحمته وتأييده للعبد.

ومما يُرجى به وجه الله تعالى مواساة الضعفاء والمكلومين بشتى الصور، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الانسان: 8-9]، وهذا كرم جم، وتواضع حسن، لمعالي عالية، ومراتب سامية، وهو أصل كل خير.

ومن جعل رضا الله وثوابه والخوف من عقابه أساساً في صدقاته فقد حاز الدرجات المضاعفة في الدنيا والآخرة، فقد قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: 39]، فالله هو الذي يبسط الرزق ويقدر، وهو الذي يعطي

---

(1) النمرة: كساء من شعر أو شقة من شعر. ابن بطال، شرح صحيح البخاري (334/3).

(2) الإِذْخِر بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ: حَشِيشَةٌ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ تُسَقَّفُ بِهَا الْبُيُوتُ فَوْقَ الْخَشَبِ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/ ص33).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ، (ج5/ ص56) ح (3897).

ويمنع، أيضاً هو الذي يضاعف للمنفقين ابتغاء وجهه، وينقص مال المرابين الذين يبتغون وجوه الناس، ذلك حساب الدنيا، وهناك حساب الآخرة، وفيه أضعاف مضاعفة، فهي التجارة الرابحة هنا وهناك [1].

ومعلومٌ أن الإطعام من وجوه المواساة المهمة، فإذا ما رجى المواسي من مواساته وجه الله وثوابه، واتقى غضبه وعقابه؛ كانت المواساة أثبت في القلب، وأكبر في التأثير، وهذا ما امتاز به صحابة رسول الله ﷺ سيَّما الأنصار الذين استجابوا لله ولرسوله، فآووا رسول الله ﷺ ونصروه وبذلوا له أنفسهم وأموالهم، وواسوه أوان الضعف والعسرة، فكانوا خير منْ واسى، وأفضل من آوى، وما بدلوا وما قصروا، فعن أنسٍ رضي الله عنه، أن النبي ﷺ صَعِدَ المِنْبَرَ يوماً، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « **أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي** [2]**، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ** » [3]، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وسيرضى عن كل منْ واسى الضعفاء والمكلومين ابتغاء وجهه سبحانه، بقول كريم، أو فعل نبيل.

المطلب الثاني: التَّواضع وخفض الجناح.

الكبرياء رداء الله، والتواضع رداء المؤمن، وما كان التواضع في عبد إلا رفعه الله في الدنيا والآخرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ** » [4].

والتواضع أمرٌ من الله تعالى، فعن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ [5] أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: « .. **وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ** » [6]، وقد قال الحسن البصري: « أَتَدْرُونَ مَا التَّوَاضُعُ؟ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ حِينَ تَخْرُجُ فَلَا تَلْقَى مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ

---

(1) انظر بتصرف: سيد قطب، في ظلال القرآن (ج5/ ص2772).

(2) أَيْ خاصَّتي ومَوضعُ سِرِّي. وَالْعَرَبُ تَكْنِي عَنِ القُلوب والصُدور بالعِيَاب، لِأَنَّهَا مُسْتَوْدَع السَّرائر، كَمَا أَنَّ العِيَاب مُسْتَوْدعُ الثِّياب. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج3/ ص327).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»، (ج5/ ص34) ح (3799).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ، (ج4/ ص2001) ح (2588).

(5) هو عياض بْن حمار بْن أَبي حمار بن ناجية بن عقال بن مُحَمَّد بن سفيان بن مجاشع. نسبه خليفة بْن خياط ،عداده في أهل البصرة. له صحبة، وفد على النَّبِيُّ ﷺ قبل أن يسلم ومعه نجيبة يهديها إليه، فقال: أسلمت؟ قال: لا. قال: إن الله نهاني أن أقبل زبد المشركين. فأسلم فقبلها منه. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج4/ ص625).

(6) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، (ج4/ ص2198) ح (2865).

أَنَّ لَهُ عَلَيْكَ الْفَضْلَ» [1]، وهذا يزيد المؤمن وضاءة، وهو من دوافع المواساة للضعفاء والمكلومين، وهو خُلُق النبي ﷺ، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: « **إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ** » [2]، وَهَذَا دَلِيل على مزِيد تواضعه وبراءته من جَمِيع أَنْوَاع الْكبر ﷺ [3]، وقد ورث عنه هذا الخلق وهذه الرحمة على الضعفاء والمكلومين صحابته الكرام، وأرسوا لذلك قواعد بنوا عليها تعاملاتهم وأخلاقهم مع هؤلاء؛ حتى ساد العدل وانتشر الأمان في دولة الخلافة، فلا يقوى ويستكبر عليهم أحد، وحفظ الله كرامتهم بالخلفاء الأربعة، وأولهم أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه الذي كان يرعى الضعفاء والمكلومين قبل خلافته، وعندما تولى خلافة المسلمين ظن البعض أنه سينشغل عنهم أو يتركهم، وقد قال ابن اسحاق: « .. وَكَانَ يَحْلِبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ، فَلَمَّا بُويِعَ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْحَيِّ: الآنَ لا تَحْلِبُ لَنَا مَنَائِحَ دَارِنَا، فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: بَلَى لِعَمْرِي لأَحْلِبَنَّهَا لَكُمْ، وَأَنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يُغَيِّرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ، فَكَانَ يَحْلِبُ لَهُمْ » [4]، وبعد أبي بكر عمر الذي كان لا يعلم بخدمته للضعفاء والمكلومين أحد، فلما تولى خلافة المسلمين ازدادت خدمته لهم، وشفقته عليهم، فكَانَ يَتَعَاهَدُ الْأَرَامِلَ يَسْتَقِي لَهُنَّ الْمَاءَ بِاللَّيْلِ، وَرَآهُ طَلْحَةُ بِاللَّيْلِ يَدْخُلُ بَيْتَ امْرَأَةٍ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا طَلْحَةُ نَهَارًا، فَإِذَا هِيَ عَجُوزٌ عَمْيَاءُ مُقْعَدَةٌ، فَسَأَلَهَا: مَا يَصْنَعُ هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: هَذَا مُذْ كَذَا وَكَذَا يَتَعَاهَدُني يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَى .. [5]، وهذا مما يألِّف القلوب ويزرع المودة، ويعمِّق المواساة، لا سيما لهذه الفئة الضعيفة والمكلومة، وهذه من أجلِّ ثمار التواضع، ذلك أن الضعفاء والمكلومين غالباً ما يلفظهم الناس أو يتأففونهم، وهذا مخالفٌ لما جاء به رسول الله ﷺ، فقد أمرنا أن ننظر إلى منْ هم دوننا بعين الرحمة، فنتودَّد إليهم، ونقضي حاجاتهم، ونشاركهم مجالسهم، وهذا لا ينزع الهيبة، ولا ينقص القدر، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ** – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ – **عَلَيْكُمْ**» [6]، لِأَن الْإِنْسَان إِذا رأى من فضل عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا طلبت نَفسه مثل ذَلِك واستصغر مَا عِنْده من نعْمَة الله تَعَالَى وحرص على الازدياد وَإِذا نظر إِلَى من هُوَ دونه فِيهَا ظَهرت لَهُ نعْمَة الله فشكرها، وتواضع، وَفعل فِيهِ الْخَيْر، وهذا من معالي الأمور، ومعالم التواضع، وكما قال الإمام البغوي: « والتواضع لا يُصغِّر كبيرا، ولا يَضع رفيعًا، ولا يُبطل لذي حق حقًا، ولكنه يُوجب لصاحبه فضلاً، ويُكسبه جلالاً وقدرًا » [7].

---

(1) البيهقي، شعب الإيمان (ج10/ ص511) ح (7898).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ الكِبْرِ، (ج8/ ص20) ح (6072).

(3) القسطلاني، شرح القسطلاني (ج9/ ص51).

(4) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج4/ ص72).

(5) ابن الجوزي، التبصرة (ج1/ ص427).

(6) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، (ج4/ ص2275) ح (2963).

(7) البغوي، شرح السنة (ج1/ ص116).

المطلب الثالث: الحبُّ بين الطَّرفين.

إن من معالم الولاء للمسلمين إخلاص المحبة لهم، وهذا من مقتضيات الإيمان، ولوازم التقوى، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ : « **مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ** » [1]، لأن محبتهم قائمة على أصل محبة الله لهم ما تمسكوا بكتابه وسنة رسوله؛ فصاروا بذلك كالجسد الواحد، وقد قال أيوب السختياني: « لَيَبْلُغُنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَاتَ فَكَأَنَّمَا أَفْقِدُ بَعْضَ أَعْضَائِي» [2].

وإن محبة المسلمين دافع كبير من دوافع المواساة، سيَّما الضعفاء والمكلومين منهم، لأنهم الفئة المستضعفة بين الناس، والقوم المهمشون في المجتمع، فلزم أن يُراعوا حق المراعاة، وقد أمر النبي ﷺ صحابته وربَّاهم على حبِّ هذه الفئة، ومن ذلك ما ورد عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أنه قال: أَمَرَنِي خَلِيلِي ﷺ بِسَبْعٍ: « **أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ** » [3].

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، (ج4/ص220) ح 4681.

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في الشعب (ج5/ص86) عن محمد بن شعيب، وأخرجه الطبراني في الكبير (ج/ص177) عن صدقة بن خالد، وأخرجه ابن عدي في الكامل (ج14/8) عن مسلمة بن علي، كلهم من طريق يحيى بن الحارث الذمار، عن القاسم بن عبد الرحمن، به.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(2) أبو نعيم، حلية الأولياء (ج3/ ص9).

(3) أحمد، مسند أحمد، مسند أبي ذر الغفاري، (ج35/ ص237) ح (21415).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

تخريج الحديث: أخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة (ج3/ ص414) ح (3005)، وقال رواه أبو يعلى الموصلي، عن روح بن حاتم، عن هشيم، عن الكوثر، عن أبي رافع، به (بنحوه). وأخرجه الحارث في مسنده (ج1/ ص525) ح (467)، من طريق أبي أمية بن فضالة عن محمد بن واسع به بنحوه،

الحكم على الحديث: إسناده حسن، فيه سلام أبو المنذر صدوق، تابعه هشيم متابعة تامة وهو ثقة فيصير السند بذلك صحيحاً لغيره. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج10/ ص463): "رواه أحمد والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي أحمد ثقات". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج5/ ص200). قلت: انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص261 و574).

وحبُّ المساكين يقتضي إسداء النفع إليهم بما يمكن من منافع الدين والدنيا، فإذا حصل إسداء النفع إليهم حباً لهم والإحسان إليهم كان هذا العمل خالصاً [1]، وهذا الحب يدفع إلى تفقد أحوالهم، ومراعاة ضعفهم، ومساندتهم ما أمكن. وقد كان النبي يسأل الله حبَّهم، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ** » [2]، وهذا السؤال بحب المساكين أصل الحب في الله تعالى، لأن المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله ﷻ [3]، وهذا على غالب حال الضعفاء والمساكين والمكلومين، ذلك أنه حين ينزل البلاء وتحل الفاقة، يخشع القلب، وتخضع الجوارح، ويلتجئ المرء إلى الله، وهذه من رحمة الله في المُبتَلين.

ومحبة الضعفاء والمكلومين تذكر بالله والآخرة، وتذكر بنعمة الله على الميسورين، فيبقى الإيمان ساكنٌ في القلوب، وتعم الرحمات من الله على الناس، وهذه من ثمرات محبتهم للضعفاء والمكلومين.

المطلب الرابع: الرَّحمة والرِّفق.

إن من سعادة المرءِ أن يُرزق رحمة في قلبه، يرحم بها الضعفاء، ويواسي بها المكلومين، فتكون له حجاباً من النار، ومغفرة للآثام، غير دعاء صادق منهم يكفيه همَّ الدنيا والآخرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ** [4]، **كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ** » [5]، فكانت هذه الرحمة سبباً في تكفير الذنوب.

والرحمة خلق الأنبياء والمرسلين وخاتمهم نبينا ﷺ، فقال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107]، هذه الرحمة التي أنقذت التائهين، وأرشدت الضالين، ورحمت المستضعفين، وآوت المشردين، وواست الضعفاء والمكلومين والبائسين، فكانت سبباً في دخول الجنة والبعد عن النار، وقد ورد عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ

---

(1) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ج1/ ص95).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ ص، (ج5/ ص366) ح (3233).

سند الحديث: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي (ج5/ ص368) ح (3235)، من حديث معاذ بن جبل.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وأما اختلاط عبد الرزاق فلا يضر لأن سلمة بن شبيب سمع منه قبل اختلاطه. انظر: العلائي، المختلطين، (ص 74)، أبو البركات، الكواكب النيرات (ج1/ ص279).

(3) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ج1/ ص94).

(4) الركية: البئر. انظر، الحميري، شمس العلوم (ج4/ ص2612).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، (ج4/ ص173) ح (3467).

مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: « **إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ** » [1]، وما أجمل تلك الرحمة التي تكفكف دموع المحرومين، وتجبر قلوب المكلومين. وإن البشرية اليوم لفي أشد الحاجة إلى حس هذه الرحمة ونداها، وهي قلقة حائرة، شاردة في متاهات المادية، وجحيم الحروب، وجفاف الأرواح والقلوب [2].

ولقد حث الإسلام على رحمة الضعفاء والمكلومين، وقد كان النبي ﷺ دائم الرعاية واللطف معهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيَقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْعَبْدِ وَالْأَرْمَلَةِ حَتَّى يَفْرُغَ لَهُمْ مِنْ حَاجَتِهِمْ** » [3]، وهذا من الرفق بهؤلاء الضعفاء والمكلومين الذي من أُعطاه فقد أُعطي الخير، وهو خلق نابع من رحمة فائضة، ورأفة حانية، وعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهَا: « **إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ**»[4]، لأنه يرقق القلوب، وينشر المودة، ويبعث في النفس مشاعر الألفة، وينزع كل ما يعتري الصدور من حقد أو غل أو ضغينة، وهذا ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، فعن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ** » [5]، وهذه

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ، (ج4/ ص2027) ح (2630).

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج4/ ص2402).

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين (ج2/ ص671) ح (4226).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا هَارُونُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. وفي الإسناد قتادة، وهو من الدرجة الثالثة من المدلسين، وقد صرح بالسماع من شيخه فلا يضر تدليسه. قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ". وقال الذهبي: "على شرط البخاري ومسلم". انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، (ص43).

(4) أحمد، مسند أحمد، مسند عائشة بنت الصديق، (ج42/ ص153) ح (25259).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، عَنْ عَائِشَةَ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(5) أبو داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْجِهَادِ، بَابٌ فِي لُزُومِ السَّاقَةِ، (ج3/ ص44) ح (2639).

سند الحديث: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ شَوْكَرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج2/ ص126) ح (2541)، عن أبي بكر بن إسحاق، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، به (بنحوه).

غاية الرفق، وعظيم الرحمة، أن يسوق النبي ﷺ الضعيف الذي لا يقوى على السير، ويحمله على دابته، رحمة منه ﷺ وتعليما لأمته لتكون الأمة الرائدة، ولتسود هذه الأخلاق الرحيمة في وقت غابت عنه.

ومن رفقه بالضعفاء والمكلومين أن حفظ حقوقهم، وشدَّد على مانعيها، ومن ذلك ما رُوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ** » [(1)]، وهنا زجر وتحذير من النبي ﷺ لمنْ ضيَّع حقوق الضعفاء والمكلومين، لأنهم لا مأوى ولا ملجأ لهم إلا الله، ثم بمنْ يعولهم. فحري أن نرفق بحقوقهم وأن نؤديها كما أمر الله عز وجل وأمر رسوله ﷺ.

المطلب الخامس: طلب العفو والمسامحة.

العفو والمسامحة من القيم الرفيعة، والأخلاق الحسنة، وهي تنم عن ثقافة كبيرة من أشخاص كبار، وهي من جميل الطباع، التي لا تنقص من قدر صاحبها ولا من هيبته، بل إنها تقذف في قلب الذي يعفو جلال طالب العفو، وتثبت سلامة الصدر.

والعفو سبيل إلى تطييب الخواطر، وتأليف القلوب، ويعظم هذا العفو إن كان من الغني للفقير، أو القوي للضعيف، أو السيد للمملوك، وهذا دليلٌ على تواضع ورحمة طالب العفو، ونحن مأمورون أن نرحم الضعفاء والمكلومين، فلا نمنعهم حقاً، ولا نؤذيهم بكلام أو أفعال، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: « **يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ** » [(2)]، والإيذاء عام يشمل الأذى القولي والأذى الفعلي،

= **الحكم على الإسناد:** إسناده صحيح، لأن فيه الحسن بن شوكر ثقة، وكذلك فيه أبو الزبير محمد بن مسلم ثقة مدلس من الثالثة، ولكن الرواية فيها تصريح بالسماع من جابر بن عبدالله فلا يضر التدليس. قال عنه الحاكم: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". انظر: تقريب التهذيب، (ص 161 و506).

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ حَقِّ الْيَتِيمِ،(ج2/ ص1213) ح (3678).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه تمام الرازي في فوائده (ج1/ ص299) ح (752)، عن خيثمة بن سليمان، عن العباس بن الوليد، عن عقبة بن علقمة، عن إسماعيل بن أبي عياش، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، به (بلفظ المسكين بدلاً من المرأة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه ابن عجلان متابع من سعيد المقبري، وأما اختلاط ابن عجلان فلا يضر كما سبق بيانه. فيرتقي بذلك الحديث إلى الصحيح لغيره. انظر: تقريب التهذيب، (ص 496 و236).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْظِيمِ المُؤْمِنِ، (ج4/ ص378) ح (2032).

ويكثر هذا في ضعيف مهيض الجناح، أو مكلوم أسير الآلام، أو بئيس أثقلته الجراح، والأصل أن يُحافظ على مشاعر هؤلاء أيما محافظة، وغالباً ما يُطلب من هؤلاء العفو دون اعتذارٍ من المسيء، والحق أن يُلتمس رضا هؤلاء وأن يُعتذر إليهم، وأن يُطلب منهم الصفح، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما عاتبه الله ﷻ في شأن ابن أم مكتوم ﷺ وكان ضريراً، فعن أنس ﷺ قال: جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [عبس: 1] قَالَ: فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ، قَالَ قَتَادَةُ: وَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُهُ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ وَمَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ – يَعْنِي ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ – (1)، وهذا العتاب من الله لنبيه تذكير له بأن خطاب الدعوة إنما يكون عاماً، وأن هؤلاء الضعفاء والمكلومين جزء من هذا الخطاب، فضلاً عن كرامتهم وفضلهم، وهذا مما يواسي قلوبهم، وينفي عن المعتذر العجب والكبر، لأن الاعتذار يذهب الهموم، ويجلي الأحزان، ويدفع الحقد، ويذهب الصد، والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة، والذنوب الكثيرة، والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام وسوء الرأي، فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفى التعجب عَن النفس في الحال؛ لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة (2).

المطلب السادس: مراعاة مشاعر الآخرين.

إن مراعاة مشاعر الناس من الآداب الرفيعة التي حثَّ عليها الإسلام وأولاها اهتماماً كبيراً، وهي مما ترفع الدرجات في الدنيا والآخرة، ومن أحوج الناس رعاية للمشاعر هم الضعفاء والمكلومون، فيكون ذلك

= **سند الحديث:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، وَالجَارُودُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَا: حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ أَوْفَى بْنِ دَلْهَمٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

تخريج الحديث: أخرجه الكلاباذي (ج1/ ص308)، عن نصر بن الفتح، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه الحسين بن واقد ثقة له أوهام. قال عنه الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، نَحْوَهُ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ هَذَا". انظر: تقريب التهذيب (ص169)، وأوفى بن دلهم صدوق. انظر: التاريخ الكبير (ج2/ ص67)، إكمال تهذيب الكمال (ج2/ ص397)، تاريخ الإسلام (ج3/ ص373)، ميزان الإعتدال (ج1/ ص278)، تقريب التهذيب، (ص116). وفي الإسناد يحيى بن أكثم قال فيه ابن حجر في التقريب (ص588): "فقيه صدوق إلا أنه رمي بسرقة الحديث ولم يقع ذلك له وإنما كان يرى الرواية بالإجازة والوجادة" فلا يضر ذلك لأنه جاء مقرونا بثقة وهو الجارود بن معاذ. انظر: تقريب التهذيب (ص137).

(1) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، (ج5/ص431) ح 3123.

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(2) ابن حبان، روضة العقلاء، (ج1/ ص186).

أحرى للوُد، وأثبت للتسلية، ومن ذلك ما رُوي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ** »[1]، لأنه أَحْرَى أن لَا يعافهم الناس فيزدروهم أَو يحتقروهم [2]، فضلا عن أن المجذوم إِذَا رَأَى صَّحِيحَ الْبَدَنِ السَّلِيمَ مِنَ الْآفَةِ تَعْظُمُ مُصِيبَتُهُ وَتَزْدَادُ حَسْرَتُهُ [3]، فيضيق صدره، وتُؤذى مشاعره، ولذلك كان سلمان الفارسي ﷺ يَدْعُو الْمَجْذُومِينَ فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ [4] تكريماً لهم ورعايةً لمشاعرهم،، وليس ذلك حصراً على المجذومين، إنما يتعدى ذلك جميع الضعفاء والمكلومين، فحري أن يُتأدب معهم في الحديث، وأن تُراعى لهم الألفاظ، وأن يُلتمس منهم الرضا، فعن عائذ بن عمرو ﷺ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: « **يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي [5]، وهذا تَعْظِيم لَهُم، لِأَن الْحق ﷻ أوصاه بهم وبأمثالهم من الْفُقَرَاء والموالي [6]، وهم ممنْ أحبهم الله ﷻ، فكانوا من أوليائه وأصفيائه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ**

---

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ الْجُذَامِ، (ج2/ ص1172) ح (3543).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، ح وحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْخَصِيبِ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة (ج5/ ص142) ح (24544)، عن وكيع، به (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه محمد بن عبد الله بن عمرو صدوق. انظر: معرفة الثقات (ص406)، الكنى والأسماء (ج1/ ص487)، الجرح والتعديل (ج7/ ص301)، مشاهير علماء الأمصار (ج1/ ص211)، الثقات لابن حبان (ج7/ ص417)، الكامل في الضعفاء (ج7/ ص447)، تاريخ بغداد (ج3/ ص374)، تهذيب الكمال (ج25/ ص516)، سير أعلام النبلاء (ج4/ ص244)، الكاشف (ج2/ ص189)، تقريب التهذيب (ص489). وفيه علي بن أبي الخصيب صدوق ربما أخطأ. انظر: الجرح والتعديل (ج6/ ص202)، الثقات لابن حبان (ج8/ ص475)، تهذيب الكمال (ج21/ ص123)، إكمال تهذيب الكمال (ج9/ ص374)، تاريخ الإسلام (ج6/ ص129)، تقريب التهذيب (ص 405).

(2) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصحيح (ج2/ ص491).

(3) ابن حجر، فتح الباري (ج10/ ص160).

(4) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة (ج5/ ص141) ح (24533).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، (ج4/ ص1947) ح (2504).

(6) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج2/ ص32).

عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ .. » [1]، ومن المعاداة احتقارهم والاستخفاف بمشاعرهم [2]، وهذا من شرِّ النفس الذي كان يستعيذ منه النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول لأبي بكر: « **يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ** » [3]، فإذا حُفظت مشاعر الضعفاء والمكلومين سادت الأخلاق والقيم النبيلة، وانتشرت الرحمة وعمَّت السعادة، وهذا ما جاء الإسلام ليرسي قواعده، ويتمم فصوله.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ التَّوَاضُعِ، (ج8/ ص105) ح (6502).

(2) انظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج3/ ص525).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ،(ج5/ ص542) ح (3529).

سند الحديث: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الحُبْرَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج11/ ص437) ح (6851)، من طريق خلف بن الوليد، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه الحسن بن عرفة، وإسماعيل بن أبي عياش، وأبو راشد الحبراني، وكلهم في رتبة الصدوق، وأما عن إسماعيل فقد روى في هذه الإسناد عن محمد بن زياد الحمصي فروايته مقبولة لأنه من أهل بلده، ورواية إسماعيل عن أهل بلده مقبولة.قال عنه الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص162 و109 و639).

الفصل الثَّاني

مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب فقدان عزيزٍ أو مرضٍ وإصابة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب فقدان عزيز.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بتبشيرهم بما وعد الله تعالى المفقود من الأجر والمنزلة.

المطلب الثاني: مواساتهم بحثهم على تقوى الله تعالى والصبر على ما أصابهم.

المطلب الثالث: مواساتهم بالدعاء لهم ولمن افتقدهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالزواج منهم أو بالقيام على تزويجهم.

المطلب الخامس: مواساتهم بصنع الطعام لهم.

المطلب السادس: مواساتهم بالتكفل بهم وبشؤونهم.

المطلب السابع: مواساتهم بالزيارة.

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب المرض والإصابة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالزيارة.

المطلب الثاني: مواساتهم بالدعاء.

المطلب الثالث: مواساتهم بالقيام على معالجتهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالقصاص لهم.

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب فقدان عزيز.

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب فقدان عزيز.

إن الله أودع ودائعه بعلمه، وأعطى عطاياه بفضله، وأبقى ترائكه في خلقه، فإن شاء أخذها، وإن شاء تركها.

والموت حقٌ ثابت، ووعدٌ صادق، وزائرٌ فاجع، لا يسلم منه أحد، ولا يعلم به ولد، طالبٌ لا يفتر طلبه، وسائرٌ لا يبطؤ خطوه، وهو المنتهى المحتوم، والمصير المختوم، طوبى لمَنْ أحسن لقاءه، وأعدَّ متاعه؛ بانقطاعه عن الدنيا، وإقباله على الآخرة.

ولا ريب أن الموت مفزعٌ للقلب، مؤلمٌ للنفس، للذين وقع لهم المصاب، وفُقد لهم الأحباب، فيحسن عندئذ أن نسلي قلوبهم، وأن نصبِّر نفوسهم، وأن نخلص عزاءهم، وأن نراعي أحوالهم، وأن نواسي أرواحهم، ببشرى مفقودهم، وتعظيم صبرهم، وصنع طعامهم، وتكفل شؤونهم، ودوام زيارتهم، والدعاء لهم ولمَنْ افتقدهم، والزواج منهم؛ وذلك في سبعة مطالب.

المطلب الأول: مواساتهم بتبشيرهم بما وعد الله تعالى المفقود من الأجر والمنزلة.

إن الله قدَّر المقادير، ووضع الموازين، وكتب لكل نفسٍ محياها ومماتها، وشقاءها وهناءها.

ولا شكَّ أن الموت من أشدِّ ما يكون على النفس، سيما إن كان هذا الميّت عزيزاً؛ فالأمر جلل، والمصاب عظيم، والناس في ذلك متفاوتون: إما إلى رضا، وإما إلى سخط، ولكلٍ ميزانه، وعند الله جزاؤه، فعَنْ أنسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ** » (1)، ومهما عصفت رياح الأحزان، وعلت أمواج الأشجان، فالمؤمن لابدَّ أن يكون ثابت النفس، مطمئن القلب، راضياً بقضاء الله وقدره، وقد كان هذا مع خير الناس ﷺ ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ** » ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، امْرَأَةِ قَيْنٍ (2) يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ، فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ، قَدِ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ، (ج4/ ص601) ح (2396).

سند الحديث: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (ج12/ ص234) ح (9325)، من طريق الأستاذ أبي إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن الحسن بن سفيان، عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث والليث، وهذا الإسناد من طريق الليث، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن سعد بن سنان صدوق له أفراد. قال عنه الإمام الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص231).

(2) الْقَيْنُ: الْحَدَّادُ، لِأَنَّهُ يُصْلِحُ الْأَشْيَاءَ وَيَلُمُّهَا؛ وَجَمْعُهُ قُيُونٌ. وَقِنْتُ الشَّيْءَ أَقِينُهُ قَيْنًا: لَمَمْتُهُ. انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج5/ ص45).

سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ [1] بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « **تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ** » [2].

وإن مما يُسلِّي المصاب، ويُصبِّر المكلوم؛ أن يُذكَّر بالله والآخرة، وما أعدَّ الله من نعيم لا ينفد، وقرة عينٍ لا تنقطع، لمَنْ رحل مهاجراً إلى الله ورسوله، وناصراً لشرعه ودينه؛ فينزل هذا الحديث على قلبه كالماء البارد، فعن أَنَسٍ ﷺ قال: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلاَمٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: « **وَيْحَكِ، أَوَهَبِلْتِ، أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ**» [3]، فأعْظِم بها منزلة، وأكْرِم بها مثوبة، أن يُبشَّر مفقودٌ بالفردوس، تلك الجنة التي أعدها الله لمَنْ صَدَقَ إيمانه، وحقَّق يقينه، وتابع إحسانه، وطهَّر قلبه، وزكَّى نفسه، وحسَّن أخلاقه، فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا** »، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: « **إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ** » [4].

فمثل هذا النعيم يسلِّي القلب الحزين، وبهذا التبشير يهدأ القلب الكسير، وبصدق هذه الكلمات تهدأ العبرات؛ فينقلب الحُزْن إلى شوق، ويتعلق القلب بما عند الله ﷻ، فعن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَا جَابِرُ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَبِيكَ؟** » قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: « **مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ:** ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ

---

(1) كناية عن الاحتضار. انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم (ج7/ ص280).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بَابُ رَحْمَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ، (ج4/ ص1807) ح (2315).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، (ج5/ ص77) ح (3982).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ} [هود: 7]، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} [التوبة: 129]، (ج9/ ص125) ح (7423).

يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169] الْآيَةَ كُلَّهَا » [1]. وأيُّ فضلٍ يوازي كلام الله لعبد من عباده! فلا ريب أن هذا فضلٌ كبير، وعطاءٌ عظيم.

ولا تكون هذه المواساة الرقراقة، وتلك المشاعر الفياضة، إلا من قلبٍ حيٍ نابضٍ بالرحمة والمودة، يبكي لبكاء الناس، ويفرح لفرحهم، ويفجع لمصابهم، ويحزن لحزنهم، والنفس البشرية بطبعها تميل إلى مَنْ يُهدِّئ من روعها، ويُخفِّف من مصابها، وهذا من مقتضيات الإيمان، وجميل الإحسان، وهذا يعزز ترابط المجتمع، ويقوي بُنْية الدولة، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** » [2]، وقد قال الإمام النووي في شرحه: « مَثَلُ الْمَؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ إِلَى آخِرِهِ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صَرِيحَةٌ فِي تَعْظِيمِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَحَثِّهِمْ عَلَى التَّرَاحُمِ وَالْمُلَاطَفَةِ وَالتَّعَاضُدِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ » [3]، وحقوق المسلمين كثيرة: بعضها ماديٌّ وبعضها معنويٌّ، ومواساة المسلمين في فقد أعزائهم من حقوقهم المعنوية التي لا ينكرها رحيم، ولا يمنعها كريم، وهذا مما يعينهم على نائبات الأيام، بجميل الصبر، وعظيم الجَلَد.

المطلب الثاني: مواساتهم بحثهم على تقوى الله تعالى والصبر على ما أصابهم.

لقد كتب الله الموت على كل حيٍّ، وجعل الفناء على كل مخلوق، فلن يبقى إلا وجهه، ولن تخلد إلا ذاته، تعالى جده، وعز سلطانه، وجلت قدرته.

وما يصيب الناس من فقد عزيزٍ، أو موت حبيبٍ ففي علم الله، من قبل أن تُخلَق السماوات والأرض. وإن أمر الموت لشديدٌ على النفس، أليمٌ على القلب، لا يشعر بذلك إلا من ذاق كأسه، وتجرع مرارته، ومع ذلك فإننا مأمورون أن نصبر على ما ابتُلينا به، وأن نحتسب عند الله مَنْ فقدْنا، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

---

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، (ج2/ ص936)،ح (2800).

سند الحديث: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَامِيُّ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي (ج5/ ص230) ح (3010)، من طريق يحيى بن حبيب بن عربي، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن طلحة بن خراش، وموسى بن إبراهيم صدوقان. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص282 و 549).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، (ج4/ ص1999) ح (2586).

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج16/ ص139).

ﷺ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: « **اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي** »، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: « **إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى** » [1]، وكأن المراد من هذا أن الذي يصبر من الوهلة الأولى هم أهل التقوى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: 156-157]، وقد استحقوا هَذِه الْفَضَائِل الجزيلة بصبرهم المبشر عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْبشَارَة، وَهُوَ الصَّبْر عِنْد الصدمة الأولى، وَهُوَ الصَّبْر الْمَحْمُود الَّذِي يكون عِنْد مفاجأة الْمُصِيبَة، فَإِنَّهُ إِذا طَالَتْ الْأَيَّام عَلَيْهَا وَقع السلو، وَصَارَ الصَّبْر حِينَئِذٍ طبعاً [2]. وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوِ ابْناً لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: « **ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا: أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ** »، فَعَادَ الرَّسُولُ، فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ [3]، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « **هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ** » [4]، وهذا التذكير بالتقوى والصبر يدعو صاحب المصيبة إلى تذكر الموت، والخشية من الله، فيزيد عنده الإيمان، ويتحصل عنده اليقين، ويهديه الله إلى صراطه المستقيم، ويُعظم له الجزاء المقيم، فعن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا** » [5]، وعليه فإن الصَّبْرَ الْمَحْبُوبَ فِي الشَّرْعِ هُوَ الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّبْرُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَالصَّبْرُ

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، (ج2/ ص79) ح (1283).

(2) انظر: العيني، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (ج8/ ص100).

(3) هُوَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْقَافَيْنِ وَالشَّنَّةُ الْقِرْبَةُ الْبَالِيَةُ وَمَعْنَاهُ لَهَا صَوْتٌ وَحَشْرَجَةٌ كَصَوْتِ الْمَاءِ إِذَا أُلْقِيَ فِي الْقِرْبَةِ الْبَالِيَةِ. وقال الهروي: وقوله تقعقع: أي كل ما صار إلى حال لم يلبث أن يصير إلى أخرى تقرب من الموت لا يثبت على حالة واحدة. يقال: تقعقع الشيء: إذا اضطرب وتحرك. ويقال: إنه ليتقعقع لَحْيَاه من الكبر. والشَّنّة: القربة البالية. انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (ج1/ ص483-484) ح(351)، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج6/ ص225).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، بَابُ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ، (ج2/ ص635) ح (923).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، (ج1/ ص203) ح (223).

أَيْضًا عَلَى النَّائِبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ مَحْمُودٌ وَلَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئًا مُهْتَدِيًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الصَّوَابِ [1]، ومن تابع الصبر واحتسب الأمر، يسَّر الله له حسن العاقبة، وألبسه ثوب العافية، كما قال ربنا ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: 22-24]. وقد قال ابن القيم: "الصَّبْرُ فِي الْبَلَاءِ، بِمُلَاحَظَةِ حُسْنِ الْجَزَاءِ، وَانْتِظَارِ رُوحِ الْفَرَجِ، وَتَهْوِيْنِ الْبَلِيَّةِ بَعْدَ أَيَادِي الْمِنَنِ، وَبِذِكْرِ سَوَالِفِ النِّعَمِ" [2]، عندئذ يسكن القلب من زفرات الفراق، وتهدأ في النفس عواصف الألم. وإذا ما استقر هذا الشعور في نفس المصاب، وعَظُم في قلبه روح الصبر، بنى الله له بيتاً في الجنة، هو من أعظم العطيات، وخير المكرمات، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ** » [3] فموت الأولاد فلذات الأكباد ومصابهم من أعظم مصاب، وفراقهم يقرع القلوب والأوصال والأعصاب، يا له من صدع لا يشعب، يوهي القوي، ويقوي الوهي، ويوهن العظم، ويعظم الوهن، مر المذاق، صعب لا يطاق، يضيق عنه النطاق، شديد على الإطلاق، لا جرم أن الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل، ووعد عليه بالأجر الجزيل، وبنى له في الجنة ذاك البناء الجليل[4].

---

(1) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج3/ ص101).

(2) ابن القيم، مدارج السالكين (ج2/ ص165).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الجنائز، بَابُ فَضْلِ المُصِيبَةِ إِذَا احْتَسَبَ، (ج3/ ص332) ح (1021).

سند الحديث: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا، وَأَبُو طَلْحَةَ الخَوْلَانِيُّ جَالِسٌ عَلَى شَفِيرِ القَبْرِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا سِنَانٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج32/ ص500) ح (19725)، من حديث يحيى بن إسحاق، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه عيسى بن سنان لين الحديث، وأبو طلحة الخولاني مقبول. قال عنه الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص 438 و 652).

(4) انظر: الألباني، مصابيح التنوير (ج1/ ص390).

وإن معالم هذه المواساة التي ذُكرت إذا ما لازمها حسن صياغةٍ، وجميل عبارةٍ، مع صدقٍ في الحب، ووفاءٍ في المصاب؛ كان وقعه على النفس كبيراً، ومكانه في القلب عميقاً، وأثره في الفؤاد جميلاً؛ فيكون ذلك سبباً في الهداية، وعوناً على الاستقامة، وأدعى للصبر، وأقوى على الثبات.

المطلب الثالث: مواساتهم بالدعاء لهم ولمنْ افتقدهم.

الدعاء عبادةٌ جليلة، وفضيلةٌ عظيمة، لا يشقى صاحبها، ولا يُحرم طالبها، وهي في المنازل عاليةٌ، وللأقدار ناسخةٌ، وهي إلى الله أرغب، وإلى العُلى أرفع، وإلى النعيم أرجى، فقد روى النعمان بن بشير ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **الدعاء هو العبادة** »، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: 60] [(1)]، وإجابة الدعاء حاصلةٌ للعبد ما استُكملت شروطه، وانتفت موانعه؛ فيكون له كنزٌ من الإيمان، وشفاءٌ من الأسقام، وتسليةٌ من الأحزان، فهو بابٌ مفتوح، ورجاءٌ مأمول، وعطاءٌ مسؤول.

وإن الدعاء عملٌ رضيٌّ، وحقٌ خفيٌّ، وبذلٌ سخيٌّ، من الذين تعاهدوا بالوفاء، وأجزلوا بالعطاء؛ يُواسون المكلوم، ويُعينون المهموم، ويُخص في ذلك مَنْ فقد عزيزاً، وبكى حبيباً؛ فيكونون له صدراً حانياً، وعوناً دائماً؛ فيخففون بدعائهم الصادق لوعة الفراق، وأسى البعاد، لتسْكُن نفوسهم، وتهدأ أرواحهم. وقد بلغ الشافعيَّ ﷺ، أنَّ عبد الرحمن بن مهدي ﷺ مات ابنٌ له، فجزعَ عليه عبدُ الرحمن جزعًا شديدًا، فبعث إليه الشّافعيّ ﷺ: « يا أخي، عزِّ نفسكَ بما تُعزِّي به غيرَك، واستقبح من فعلك ما تستقبحهُ من فعل غيرك، واعلمْ أنَّ أمضّ المصائبِ فقدُ سرورٍ وحرمان أجرٍ، فكيفَ إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟

(1) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المُؤْمِنِ، (ج5/ ص374) ح (3247).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالأَعْمَشِ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعٍ الحَضْرَمِيِّ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج2/ ص76) ح (1479)، من طريق حفص بن عمر، عن شعبة ابن الحجاج، عن منصور بن المعتمر، وأخرجه ابن ماجه في سننه (ج2/ ص1258) ح (3828)، من طريق علي ابن محمد، عن وكيع، عن الأعمش، – كلاهما (منصور بن المعتمر والأعمش)– عن ذر بن عبدالله، به (بزيادات يسيرة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح. قال عنه الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

فتناول حظك يا أخي إذا قربَ منكَ قبلَ أنْ تطلبه، وقد نأى عنكَ، ألهمكَ الله عند المصائبِ صبرًا، وأحرزَ لنا ولكَ بالصبر أجرًا »، وكتب إليه [1]:

إني معزّيك لا أني على ثقةٍ — من الخلودِ ولكنْ سنــة الديــن

فما المعزَّى بباق بعد ميتــه — ولا المعزّي ولوْ عاشا إلى حين

ومهما يكن الفراق صعباً والموقف أليماً ويأتي مَنْ يُهدهد للقلب أحزانه، ويخفف آلامه؛ فإن ذلك مما يعين على الصبر، ويخفِّف من الألم، ويشدُّ من الأزر؛ بتوفيقٍ من الله، ثم بلزوم الدعاء.

وإن من ثمرات المواساة أن تتنزَّل الرحمات، وتعم البركات، وتخصص الدعوات، لمَنْ آزر الفاقدين، وشارك المفجوعين، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: « **إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ** »، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: « **لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ** »، ثُمَّ قَالَ: « **اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ** » [2]، ودعاء النبي ﷺ لِتَعْظِيمِ نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ وَلِغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوِ الْأُمَّةِ [3]، ويشمل ذلك كل مَنْ واسى العباد، وافتقد الأحباب. فيا فوز من رُزِق دعاءً خالصاً، وواسى قلباً حزيناً؛ فذلك أكرم هدية، وأجزل عطية، وهو الأجر العميم، والخير العظيم، كيف لا؟ والله تبارك وتعالى قد رفع ذكره، وأعظم أجره، وفضَّل أهله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ** » [4] فهو

---

(1) ابن منصور المقدسي، اللباب في تسلية المصاب (ج1/ ص36).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، بَابٌ فِي إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ وَالدُّعَاءِ لَهُ إِذَا حُضِرَ، (ج2/ ص634) ح (920).

(3) انظر: الملا القاري، مرقاة المفاتيح (ج3/ ص1168).

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الدعوات، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، (ج5/ ص455) ح (3370).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ القَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: للحديث طريق أخرى عن محمد بن بشار، عن عبدالرحمن بن مهدي، به (بنحوه)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (ج2/ ص1258) ح (3829)، من طريق محمد بن يحيى، عن أبي داود الطيالسي، به (بتصرف يسير).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن عمران القطان صدوق يهم ورمي برأي الخوارج وهذا الرمي به لا يضر، وأما تدليس قتادة فلا يضر كما سبق بيانه. قال الإمام الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص429).

من خير الأفضال، وأعظم الأعمال، وأحرى للاكرام، وأدعى للانعام؛ للذين تفطرت قلوبهم لمصاب أحبابهم، وفراق إخوانهم؛ فكان لهم من الله ﷻ حسن العاقبة، وانصراف النازلة.

المطلب الرابع: مواساتهم بصنع الطعام لهم.

إن أحوج ما يكون فيه المرء للمؤازرة، وأشدَّ ما يحتاجه من المعاضدة، حين يفقد حبيباً، ويترك عزيزاً، قد فارق الدنيا، ونزل أول منازل الآخرة، وكأني به وهو يودعه يتمنى أن يلحق به، وأن يُوارَى معه؛ لأن فالموقفَ حينئذٍ عظيمٌ، والفقد على النفس شديدٌ، فيتمزق الفؤاد ألماً، وتعتصر النفس حزناً، فيصير هذا الحال شغلاً، وتنقلب الدَّعة نصباً، فضلاً عن انشغالهم بأمور موته من تجهيزٍ، وتشييعٍ، ودفنٍ، وغير ذلك.. فهم أحوج إلى مَنْ يحمل عنهم، ومَنْ يقف بجانبهم، ومن ذلك أن يُصنَع الطعام لهم، فقد ورد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﵄ أنه قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرَ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ** »[1]، فقد جَاءَهُمْ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْحُزْنِ عَنْ تَهْيِئَةِ الطَّعَامِ لِأَنْفُسِهِمْ، فَيَحْصُلُ لَهُمُ الضَّرَرُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [2].

وإطعام الطعام من جميل القربات، وخير الطاعات؛ فهو عونٌ للمكلوم، ورزقٌ للمحروم، ومواساةٌ للمهموم، يتراحم به الخلق، ويتعاظم به الرزق، وكما ورد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵄، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: « **تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ** » [3] وذلك فيه حضٌ على المواساة، واستجلابٌ لقلوب الناس بإطعام الطعام وبذل السلام، لأنه ليس شيء أجلب للمحبة وأثبت للمودة منهما، وقد مدح الله المطعِم للطعام، فقال ﷻ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [الإنسان: 8] الآية، ثم ذكر الله جزيل ما أثابهم عليه، فقال ﷻ : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: 11-12] [4]، فكيف إذا كان المُطْعَم ذلك الذي فقد حبيباً، وودَّع عزيزاً؟ لا ريب أن ذلك أثبت للمودة، وأدعى للمحبة، وهذا مما يخفِّف آلامهم، ويهوّن مصابهم. وأولى الناس بأهل

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، بَابُ صَنْعَةِ الطَّعَامِ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ، (ج3/ ص195) ح (3132).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ.

تخريج الحديث: أخرجه بن ماجه في سننه (ج1/ ص514) ح (1610)، من طريق هشام بن عمار، ومحمد ابن صباح، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن خالد بن عبيد صدوق. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص188).

(2) انظر: الملا القاري، مرقاة المفاتيح (ج3/ ص1241).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الإِسْلاَمِ، (ج1/ ص12) ح (12).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج1/ ص63-64).

الميت بعد الأقربين في صنع طعام الوضيمة [1]، هم الجيران، وذلك سنَّة، وقد قال الإمام الشافعي: « وَأُحِبُّ لِجِيرَانِ الْمَيِّتِ أَوْ ذِي قَرَابَتِهِ أَنْ يَعْمَلُوا لِأَهْلِ الْمَيِّتِ فِي يَوْمِ يَمُوتُ وَلَيْلَتِهِ طَعَامًا يُشْبِعُهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ ، وَذِكْرٌ كَرِيمٌ ، وَهُوَ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْخَيْرِ قَبْلَنَا وَبَعْدَنَا » [2]، ولا يكون ذلك من أهل الميت كما يظن الكثير من الناس [3]، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِمْ وَشَغْلِهِمْ مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شُغْلَةِ الْخَاطِرِ بِمَوْتِ الْمَيِّتِ وَمَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِأَنْ يَصْنَعُوا لِأَهْلِ الْمَيِّتِ طَعَامًا فَخَالَفُوا ذَلِكَ وَكَلَّفُوهُمْ صَنْعَةَ الطَّعَامِ لِغَيْرِهِمْ [4]، ومما يؤكد ويبين أن صناعة الطعام من غير أهل الميت، ما رُوي عن رجل من الأنصار أنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الْحَافِرَ: « **أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ** »، فَلَمَّا رَجَعَ اسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَةٍ فَجَاءَ وَجِيءَ بِالطَّعَامِ فَوَضَعَ يَدَهُ، ثُمَّ وَضَعَ الْقَوْمُ، فَأَكَلُوا، فَنَظَرَ آبَاؤُنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلُوكُ لُقْمَةً فِي فَمِهِ .. » [5] وعليه فإن إطلاق لفظ (امرأة) في الحديث فيه دلالة على أن هذه المرأة ليست من أهل الميت [6]، والسُّنَّةُ فِي إطعام الطعام أَنْ يُصْنَعَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ لِقَوْلِهِ ﷺ في حديث جعفر رضي الله عنه؛ فَقَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ عَنْ حَالِهِمْ، فَحُزْنُ مَوْتِ وَلِيِّهِمْ اقْتَضَى أَنْ يُتَكَلَّفَ لَهُمْ عَيْشُهُمْ [7]، وإن هذا الإطعام يعزز الروابط الاجتماعية بين الناس، ويزرع روح الألفة في قلوب العباد، وهذا خلقٌ جميل، وطبعٌ أصيل، وهو من محاسن المروءة، ومكارم الأخلاق، وقَدْ كَانَتْ لِلْعَرَبِ مُشَارَكَاتٌ وَمُوَاصَلَاتٌ فِي بَابِ الْأَطْعِمَةِ بِاخْتِلَافِ

---

(1) نقل الجوهري عن الفراء أن الوضيمة هي طعام المأتم. انظر: الزبيدي، تاج العروس (ج34/ ص56).

(2) الشافعي، الأم (ج1/ ص317).

(3) قد ذكر الشافعية على عدم استحباب صنع الطعام من أهل الميت انظر: النووي، المجموع (ج5/ ص320) وانظر: النووي، روضة الطالبين (ج2/ ص145)، وقال المالكية ببدعية ذلك. انظر: الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (ج2/ ص228)، وقد ذكر الأحناف أنها بدعة مستقبحة. انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/ ص142)، وذكر الحنابلة بكراهية ذلك. انظر: ابن قدامة، المغني (ج2/ ص410)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ببدعية ذلك. انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج24/ ص316).

(4) الشوكاني، نيل الأوطار (ج4/ ص118).

(5) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب البيوع، بَابٌ فِي اجْتِنَابِ الشُّبُهَاتِ (ج3/ ص244) ح (3332).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنَ الْأَنْصَارِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (ج2/ ص410) ح (935)، من طريق علي بن مسهر، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح.

(6) انظر: المباكفوري، تحفة الأحوذي (ج4/ ص67).

(7) المصدر السابق.

الْأَسْبَابِ، وفي حالات اجتماعها [1]، وهو من مفردات السخاء، ومعالم العطاء، وهو أصلٌ في التسلية، ووجهٌ في التعزية.

المطلب الخامس: مواساتهم بالتكفل بهم وبشؤونهم.

إن قوة الدولة المسلمة قائمة على مدى ترابط أهلها، وتكاتف أبنائها، ولا يكون بنيان هذه الدولة متيناً إلا إذا كانت اللحمة الاجتماعية عميقة بين طبقات الشعب، ومكونات المجتمع، سواء كانت مادية أو معنوية، أو خاصة أو عامة، أو فردية أو جماعية، ويؤكد ذلك، ما رواه أَبو مُوسَى الأشعري ﷺ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: « **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** » [2] ، فإن المؤمن لصاحبه بمنزلة الجسد الواحد، لأن ما سر أحدهما سر الآخر، وما ساء أحدهما ساء الآخر، وأن كل واحد منهما عون لصاحبه في أمر الدنيا والآخرة، كالبنيان يشد بعضه بعضًا [3].

ومن أخصّ طبقات المجتمع رعاية، وأولاهم عناية؛ مَنْ فقدوا أحباءهم، سواء كانوا صغاراً أو كباراً، وإن كانت العناية باليتامى أخصُّ وأولى، فتكون لهم المواساة من أرفع الدرجات، والتكفل بهم من أعظم القربات، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا** » وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى [4] ، وهذه فضيلةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا إِلَى مَائِدَتِهِ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ طَوْلِهِ، فَإِذَا كَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا نَالَ ذَلِكَ وَحَسْبُكَ بِهَا فَضِيلَةً وَقُرْبَةً مِنْ مَنْزِلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ وَلَيْسَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى فِي الطُّولِ وَلَا فِي اللُّصُوقِ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَ نِسْبَةُ ذَلِكَ مِنْ سَعَةِ الْجَنَّةِ كَثِيرًا [5]، والتكفل بهم قيامٌ على أمورهم، ومراعاةٌ لمصالحهم، وحفظٌ لحقوقهم، ومآنسةٌ لحالهم، وكل ذلك من المواساة لهم، والملاطفة بهم، وهذا مقصدٌ عظيم، وأجرٌ عميم، وقد أوصى الله نبيه ﷺ بهذه الشريحة العريضة فقال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى: 9]، وهذه الوصية من الله لنبيه ﷺ قِبَل اليتيم؛ استعطافاً لحاله، ورأفةً بمآله، وإحساناً إليه، وتلطفاً به، وهذا من التكريم والتفضيل، وقد قال قتادة: « كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ » [6]، لأن اليتيم مهيض الجناح، كسير الخواطر، شغله غياب محبوبه، ولوعته على مفقوده. وحذار أن تطال ألسنتنا أو أيدينا مشاعر اليتامى، فيُؤخَّر نصرنا، وتُهان كرامتنا، ويقل رزقنا،

---

(1) انظر: المباكفوري، تحفة الأحوذي (ج4/ ص67).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، (ج4/ ص1999) ح (2585).

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج9/ ص237).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَعُولُ يَتِيمًا (ج8/ ص9) ح (6005).

(5) ابن عبد البر، الاستذكار (ج8/ ص434).

(6) ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج8/ ص427).

ويكدِّر عيشنا، والمسلمون إنما يُنصرون بضعفائهم، وصدق الله حين قال ﷻ: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [الماعون:1-2]، ذلك أن حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان، إنما هي تحول في القلب يدفعه إلى الخير والبر بإخوانه في البشرية، المحتاجين إلى الرعاية والحماية. والله لا يريد من الناس كلمات، إنما يريد منهم معها أعمالاً تصدقها، وإلا فهي هباء، لا وزن لها عنده ولا اعتبار [1]. فلو صدَقَ الإيمان، وتحقَّق الإحسان، وثبت اليقين، ما كنا لنعنِّف اليتيم، ولو ترجمنا الإيمان إلى أفعال لما وجدنا دور اليتامى فوق كل أرض وتحت كل سماء.

إن التكفل بشؤون الضعفاء والمكلومين يُعين على صالحات الدهر، ونائبات الزمان، ولا يزال العبد يُعين على تقوى الله ومصالح العباد، حتى يرضيه الله في دنياه وآخراه، ويجعل له نوراً يمشي به بين الناس، ويكون معه أينما حل وأينما كان، فقد روى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..** » [2] وكل ذلك من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، سواء كانت مادية أو معنوية، ولا شك أن الإعانة المادية من كفالة أشخاص، أو قضاء ديون، أو تنفيذ مصالح، لمن فقدوا أعزاءهم من أوجب الحقوق، وأخصّ المواساة، ففيها ستر للعيوب، وكشف للكروب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً فَعَلَيْنَا قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ** » [3] وهذا بابٌ عظيمٌ من أبواب البر، وقانونٌ مهمٌ من قوانين التكافل، فضلاً عن تسليتهم ولو بكلمةٍ طيبة، أو ببشاشةٍ نقية، تخفِّف آلامهم، وتطيِّب جراحاتهم، وتواسي مصابهم، وقد ورد أَنَّ نِسْوَةً مِنْ هَمْدَانَ قُتِلَ أَزْوَاجُهُنَّ، فَأَرْسَلْنَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ يَسْأَلْنَهُ عَنِ الْخُرُوجِ، فَقَالَ: « اخْرُجْنَ بِالنَّهَارِ، يُؤْنِسُ بَعْضُكُنَّ بَعْضًا، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَلَا تُبِيتُنَّ عَنْ بُيُوتِكُنَّ » [4]، والإنسان بطبعه

---

(1) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (ج6/ ص3985).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، (ج4/ ص2074) ح (2699).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفرائض، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ»، (ج8/ ص150) ح (6731).

(4) سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، كتاب الطلاق، بَابُ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا أَيْنَ تَعْتَدُّ، (ج1/ ص358) ح (1341).

سند الحديث: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، أَنَّ نِسْوَةً مِنْ هَمْدَانَ قُتِلَ أَزْوَاجُهُنَّ، فَأَرْسَلْنَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَسْأَلْنَهُ عَنِ الْخُرُوجِ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

يميل إلى العواطف الجيَّاشة، والمشاعر الفيَّاضة، لاسيما إن كان ممن ابتُلوا بفقد عزيزٍ، فيكون ذلك أحوج ما يكون لهم، لتسكن آلامهم، وتهدأ عبراتهم، وطبع المؤمنين قائمٌ على التآلف والتعاضد، كما روى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: « **الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ** » [1]، وهذا التآلف يعين على طاعة الله، سيما إذا كان متلازماً بصحبةٍ صالحة، ومترابطاً بفئةٍ مؤمنة.

المطلب السادس: مواساتهم بالزيارة.

حين يفقد المرء حبيبه، ويودع أنيسه، ويترك عزيزه، يشعر وكأن الدنيا أظلمت، والأحلام تبعثرت، والسعادة تبددت، والحزن قد غشي القلب، والألم قد عمَّ النفس، قد غاب منْ كان طبَّ القلوب، ورحل من كان روح الحياة. ولا شكَّ أن هذه سنة الكون، وناموس الحياة، عندئذ لابد من تخفيفٍ لهذه الآلام، وتضميدٍ لهذه الجراحات، وهذه مفردة من مفردات الزيارة. فهي مواساة الطيبين، واجتماع المحبين، ومؤازرة المخلصين، وهي رابطةٌ اجتماعية، وقيمةٌ تربوية، وعلاقةٌ أخوية، حثنا عليها نبينا ﷺ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « **أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ** » [2] ، وهذا نصٌ قاطعٌ يبين فضل التزاور في الله، وقد قال ابن الجوزي: "وَفِي هَذَا الحَدِيث فضل زِيَارَة الإخوان، وَهَذَا أَمر بَقِي اسْمه وَذهب رسمه، فَإِن الإخوان فِي الله ﷻ أعز من الكبريت الْأَحْمَر" [3]، وَكَانَ أَبُو الْحسن بن الفاعوس الزَّاهِد ينشد [4]:

مَا هَذِه الْألف الَّتِي قد زدتم   فدعوتم الخوان بالإخـــوان

---

(1) البيهقي، شعب الإيمان، كتاب حسن الخلق، (ج10/ ص441) ح (7766).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، نا أَبُو حَكِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ، نا حَرْمَلَةُ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ، أنا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ، نا عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، نا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَا: نا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج1/ ص73) ح (59)، من طريق أَبُي بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، عن أَحْمَدَ بْنُ يَحْيَى بْنِ رَزِينٍ، عن هَارُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ، عن عَبْدِ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عن أَبُي صَخْرٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، فيه أبو صخر حميد بن زياد صدوق تابعه عبد الله بن وهب وهو ثقة، وبقية رواته ثقات، فيصبح بذلك الإسناد صحيحاً لغيره. قال عنه الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص181و328).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابٌ فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ، (ج4/ ص1988) ح (2567).

(3) الكِبْرِيتُ: مَعْرُوفٌ، وَقَوْلُهُمْ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الأحمر، إنما هُوَ كَقَوْلِهِمْ: أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الأَنُوقِ. وَيُقَالُ: ذَهَبٌ كِبْرِيتٌ أَي خَالِصٌ. انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج5/ ص130).

(4) ابن الجوزي، كشف المشكل من الصحيحين (ج3/ ص577).

مَا صَحَّ لي أحد أصيره أَخا فِي الله حَقًا لَا وَلَا الشَّيْطَان

إِمَّا مول عَن ودادي مَا لَـهُ وَجه، وَإِمَّا من لَهُ وَجْهَـان

وعليه فإن الزيارة لابد أن تكون جليلة المقصد، وهو المحبةً في الله ﷻ، وابتغاء رضوانه، وطمعاً في جنانه، فكيف إذا اجتمع ذلك كله مع مواساةٍ بفقد عزيز؟ لا ريب أن هذا أعظم في المثوبة، وأثبت في الولاية؛ ذلك لأن فيه تخفيفٌ عنهم، ومؤازرةٌ لهم، وفي هذا إقرارٌ بالحب، وإثباتٌ للقرب، فعن عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى** » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟ قَالَ: « **هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ** » وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: 62] [(1)] فطوبى لمن كانت هذه صفاته، ويا فوز من كان هذا نعيمه.

ويستحب أن يُلتمس للزيارة أهل التقوى، وأصحاب الصلاح، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: « **مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا** »، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾ [مريم: 64] [(2)]، وأهل التقوى هم الذين يخشون ربهم، ويرعون اخوانهم؛ لا يطيب لهم عيشٌ إلا بسعادتهم، ولا يهنأ لهم بالٌ إلا بمآزرتهم، أعد الله لهم ما تقر به نفوسهم، وتتوق له أرواحهم، لما تجيش به خواطرهم تجاه اخوانهم، ومن ذلك دوام زيارتهم، وتفقد أحوالهم، وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يتفقد أسر الثكالى والأرامل بالمؤازرة والزيارة، ليكون لهم تسليةً وعوناً على الثبات، فعن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ﷺ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ**

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب أبواب الإجارة، بَابٌ فِي الرَّهْنِ (ج3/ ص288) ح (3527).

سند الحديث: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو محمد المقدسي في جزئه (ج1/ ص4) ح (14)، من طريق جعفر بن محمد، عن أبو غسان مالك بن إسماعيل وعاصم بن علي –كلاهما– عن قيس بن الربيع، به (بنحوه).

وله شواهد من حديث أبي مالك الأشعري أخرجه أحمد في "مسنده" (ج10/ ص 5422) ح23360 ، (ج10/ ص5423) ح (23363)، (ج10/ ص5427) ح (23373)، والطبراني في "الكبير" (ج3/ ص290) ح (3433) ، (ج3/ ص290) ح3434، (ج3/ ص291) ح (3435)، ومن حديث أبي هريرة الدوسي، أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (ج2/ ص 332) ح (573)، والبزار في "مسنده" (ج16/ ص 267) ح (9455)، وغيرهما.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} [مريم: 64]، (ج6/ ص94) ح (4731).

الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [1] وهذه الحُلَلُ هي التي نُسِجَتْ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى تَجْسِيمِ الْمَعَانِي، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى [2]، ومن التعزية تفقده بالزيارة اللطيفة التي تذكره بإلهه الصبور، وتصرف الحزن عن القلب المحزون، ولا يكون ذلك إلا ممن عمُر قلبه الإيمان، وسكن روحه الإحسان، فكانت المودة الحانية، والمواساة السامية، لأجرٍ مطلوب، وجزاءٍ مرغوب.

المطلب السابع: مواساتهم بالزواج منهم أو بالقيام على تزويجهم.

إن الزواج سنة الله في خلقه، وستره لعباده، به تُحصَّن الأمة، وتُزال الغمة، وتُحفظ الأنساب، وتُوصل الأرحام، وهو سببٌ للوجود، وشكرٌ للمعبود، وبه يكثُر الناس، وتتنوع الأجناس، وقد خاطب النبي ﷺ الشباب فحثَّهم على الزواج، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ** » [3]، وقد خَصَّ الشَّبَابَ بِالْخِطَابِ لِأَنَّ الْغَالِبَ وُجُودُ قُوَّةِ الدَّاعِي فِيهِمْ إِلَى النِّكَاحِ، كما قال ابن حجر [4].

وإن من جميل الأخلاق وصالح الأعمال أن نجعل من الزواج سبيلاً إلى تعميق أواصر المحبة بين الناس، وتعزيز العلاقات الاجتماعية بين الطبقات؛ فلا يطغى القوي على الضعيف، ولا يتشمت المعافى بالمكلوم، ويُبيِّن ذلك ويؤكده: ما فعله النبي ﷺ عندما تزوج أمنا سودة بنت زمعة، فقد قال ابن اسحاق: « وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: سُلَيْطُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ

---

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، بَابُ مَا جَاءَ فِي ثَوَابِ مَنْ عَزَّى مُصَابًا، (ج1/ ص511) ح (1601).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ أَبُو عُمَارَةَ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ.

تخريج الحديث: أخرجه عبد بن حميد في مسنده (ج1/ ص238) ح (287)، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، وخالد بن مخلد صدوق يتشيع، وله أفراد كما قال ابن حجر. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ج3/ ص354) ، الكامل في الضعفاء (ج3/ ص462)، تهذيب الكمال (ج8/ ص163)، تهذيب التهذيب (ج1/ ص531) تقريب التهذيب (ص190)، وقيس أبا عمارة وثقه الذهبي، وقال ابن حجر: فيه لين، وقال ابن عدي سمعت ابن حماد يقول : قال البخاري : قيس أبو عمارة الفارسي مولى سودة بنت سعد عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم فيه نظر ، وهذا الذي أشار إليه البخاري وإنما هو حديث واحد ، وليس الذي يبين من الضعف في الرجل وصدقه إذا كان له حديث واحد. انظر: الكامل في الضعفاء (ج7/ ص171)، تهذيب الكمال (ج24/ ص89)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (ج2/ ص142)، تقريب التهذيب (ص458). قلت ثقة أخطأ في بعض حديثه.

(2) انظر: السندي، حاشية السندي (ج1/ ص486).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، بَابُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ البَاءَةَ فَلْيَصُمْ، (ج7/ ص3) ح (5066).

(4) ابن حجر، فتح الباري (ج9/ ص108).

شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرٍ وَأَخُوهُ السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَعَ السَّكْرَانِ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَاتَ السَّكْرَانُ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ» [1]، فلمْ يتزوج النبي ﷺ أمنا سودة طمعاً في مال، أو رغبةً في نكاح، بل لأنها من السابقات الجليلات، والسيدات النبيلات، والمهاجرات العابدات، فكان النبي ﷺ نِعْمَ الأنيس، وخيرَ الجليس، أفضل مَنْ واسى، وخير مَنْ سلَّى، وهذا ما حدث أيضاً مع أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، وغيرها من أمهات المؤمنين، فعن ابْنِ إِسْحَاقَ أن النبي ﷺ تَزَوَّجَ بَعْدَ حَفْصَةَ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الْهِلَالِيَّةَ أُمَّ الْمَسَاكِينِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ، أَوْ عِنْدَ أَخِيهِ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وقيل: أنها كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وقيل: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ، وَقُتِلَ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ [2].

وإن من معالم المواساة المهمة أن نراعي حال زوجات الشهداء وأبنائهم وبناتهم، وما أكثرهم في بلاد المسلمين، وذلك بالزواج منهم، أو الإعانة على تزويجهم، فيُسدُّ فراغهم، ويُأمَّنُ حالهم.

ولا يقف الحد عند الزواج منهم؛ بل علينا أن نجتهد في أن نساهم في تزويجهم، والسعي عليهم ليكون ذلك تسليةً لمصابهم، وحفظاً لحقوقهم، وإتماماً لدينهم، ومواساةً لمشاعرهم، وتقديراً لصبرهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ** » [3]، والسَّاعِي هو الَّذِي يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي تَحْصِيلِ مَا يَنْفَعُ الْأَرْمَلَةَ [4]، ومما ينفع المرأة في دينها وعرضها وذريتها بعد فقد مَنْ يعولها هو أن نسعى إلى تزويجها إن كان في ذلك مصلحة شرعية؛ حتى تسْكُن نفسها، وتستقر مشاعرها؛ لأن هذا من أصل خلقتها، كما روى عبدالله بن

---

(1) أبو نعيم، معرفة الصحابة (ج3/ ص1431) ح (3625).

سند الحديث: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن مرسل، لأن فيه محمد بن يحيى، وأحمد بن محمد صدوقان، وبقية رجال الاسناد ثقات. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص512 و 83).

(2) انظر: البيهقي، دلائل النبوة (ج3/ ص159).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن مرسل، لأن أحمد بن عبد الجبار ضعيف لكن سماعه من السير صحيح، وبقية رجال الاسناد ثقات. انظر: تقريب التهذيب (ص81)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النفقات، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الأَهْلِ، (ج7/ ص62) ح (5353).

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج9/ ص499).

عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: « **لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ** » [1]. وكذلك الرجل، فإن الزواج له عفةٌ وبهاءٌ، وطُهْرٌ ونقاءٌ، وسترٌ ووجاءٌ، ولهذا قال الله في كتابه: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [النـور: 32]، فإن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميقٌ في التكوين الحيوي؛ لأن الله قد ناط به امتداد الحياة على هذه الأرض، وتحقيق الخلافة لهذا الإنسان فيها؛ فهو ميلٌ دائمٌ يسكن فترة ثم يعود، وإثارته في كل حين تزيد من عرامته وتدفع به إلى الإفضاء المادي للحصول على الراحة، فإذا لم يتم هذا تعبت الأعصاب المستثارة [2]. وقد كان الصحابة يتنافسون، مَنْ يتزوج بنساء الشهداء الذين تركوا أزواجهم وأبناءهم ليذودوا عن حياض دينهم وأمتهم؟ وقد كانوا يعُدُّون ذلك شرفاً وسباقاً، وفضلاً وامتناناً، فضلاً عن كونه مواساةً لحالهم، وتسكيناً لآلامهم، ومن هؤلاء الفضليات عاتكة بنت زيد؛ وكانت امرأة حسناء؛ فتزوجها عبدالله بن أبي بكر وكان يحبها حباً شديداً، ثم تزوجها عمر بن الخطاب، ثم تزوجها الزبير بن العوام، ثم تزوجها الحسين بن علي، وكلهم قد قتلوا في سبيل الله، حتى قالوا: « من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة » [3].

كان النبي ﷺ دائم الرعاية لمَنْ فقدوا أحباءهم، وتركوا أعزاءهم، سيما بتفقد أحوالهم، ومن ذلك السؤال عن زواجهم وحياتهم، فهذا جابر بن عبدالله الذي استشهد أبوه يوم أحد، يسأله النبي ﷺ عن زواجه فقال ﷺ: « **هَلْ نَكَحْتَ يَا جَابِرُ؟** » قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: « **مَاذَا أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟** » قُلْتُ: لاَ بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ « **فَهَلَّا جَارِيَةً تُلاَعِبُكَ** » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ، كُنَّ لِي تِسْعَ أَخَوَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ [4] مِثْلَهُنَّ، وَلَكِنِ امْرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: « **أَصَبْتَ** » [5]. ولعل

---

(1) المستدرك على الصحيحين – كتاب النكاح (ج2/ ص207) ح (2771)،

سند الحديث: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي، ثنا شَاذُّ بْنُ فَيَّاضٍ، ثنا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في السنن الكبرى (ج8/ ص240) ح (9087)، عن محمد بن المثنى، عن الخليل بن عمر، عن عمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن الحسن، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، فيه عمر بن إبراهيم وهو مقبول، تابعه شعبة وهو ثقة. قال عنه الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ إِنْ حَفِظَهُ الْعَبَّاسُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ يَقُولُ: الْمَحْفُوظُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (ص410) و (ص266).

(2) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (ج4/ ص2512).

(3) انظر: زينب بنت علي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (ج1/ ص320– 321).

(4) خرقاء: حمقاء جاهلة لا تحسن العمل ولا تجربة لها. الفسطلاني، إرشاد الساري، (ج6/ص297).

(5) صحيح البخاري – كِتَابُ المَغَازِي– بَابُ {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ}



هذه تكون تذكرة لمن وُلوا أمور المسلمين؛ أن يتقوا الله في رعاياهم، وأن يتفقدوا أحوالهم، وأن يقفوا عند شؤونهم، سيما المكلومين منهم؛ فهم سبب للرزق، ومدد للنصر.

= [آل عمران: 122] (ج5/ ص96) ح (4052).

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب المرض والإصابة.

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب المرض والإصابة.

إن الدنيا دار بلاء، والناس فيها مختَبرون ممحَّصون، وكل بلية دون الدين هينة. وأقدار الله كلها خير حتى لو رآها الناس شراً، ومن هذه الأقدار ما يصيب الناس من أمراض وإصابات تأخذ من عافيتهم، وتُحد من نشاطهم، فيكفّر الله بها السيئات ويرفع الدرجات، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: « **مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً**» [1] وقد ابتلى الله بذلك خير الناس وهم الأنبياء والمرسلون، فكانوا الأسوة لمن بعدهم. ولا شك أن رعاية الضعفاء والمكلومين ممن أُصيبوا بمرض أو إصابة من الطاعات العظيمة، ومواساتهم من القربات الجليلة.

المطلب الأول: مواساتهم بالزيارة.

إن الزيارة باب كبير لتعميق العلاقات الاجتماعية بين الناس، وهي طريق للتآلف والتعاضد بينهم، سيَّما لمنْ أصابه همٌّ أو غمٌّ أو مرض، وهذا من الهدي النبوي، فقد كان النبي ﷺ يعود أهله وأصحابه الذين أصابهم مرض أو نزل بهم بلاء، فعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، أَنَّ أَبَاهَا، قَالَ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأُوصِي بِثُلُثَيْ مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ: «**لَا**» قُلْتُ: فَأُوصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ؟ قَالَ: «**لَا**» قُلْتُ: فَأُوصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: « **الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ**» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: « **اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ**» فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي – فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ – حَتَّى السَّاعَةِ [2]، وهذا عِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ قد أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي [3]، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» .. [4] وهذه الإجابة من الفاضل للمفضول فيها حض على زيارة المرضى وأهل الاحتياجات الخاصة؛ لأن فيها تطييباً للنفوس، وتطبيباً للقلوب، وليس الأمر مقتصر على صعيد أهل الإسلام فقط، بل تعدى ذلك إلى عيادة من ليسوا على دين الإسلام رجاء إسلامهم، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ،

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ حُزْنٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، (ج4/ ص1991) ح (2572).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ وَضْعِ اليَدِ عَلَى المَرِيضِ، (ج7/ ص118) ح (5659).

(3) أراد به ضعف بصره أو عماه. انظر: الكجراتي، مجمع بحار الأنوار (ج4/ ص782).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، (ج1/ ص92) ح (425).

فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: « **أَسْلِمْ** »، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: « **الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ** » [1] وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ زِيَارَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا كَانَ الزَّائِرُ يَرْجُو بِذَلِكَ حُصُولَ مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ كَإِسْلَامِ الْمَرِيضِ [2].

وعيادة المرضى من عظيم العبادات التي تقرب إلى الله وإلى العباد، ولقد حثنا نبينا ﷺ على عيادة المرضى فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ** » [3] ، وهذه العيادة سبب في زرع روح الأخوة بين المسلمين، وتضميد جراحات المرضى والمصابين، وتأليف قلوب المحزونين والمكلومين، وهذا حق ثابت في ميثاق حقوق المسلمين، فضلا عما أعده الله من أجر، وما أعطاه من نعيم، لمن يعود مريضا أو مصابا، كما جاء عن ثَوْبَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « **إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ** » [4] ولا شك أن هذا مقام رفيع، ومنال قريب، وقد ورد أن أبا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ﷺ عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ﷺ: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: أَبُو مُوسَى: بَلْ جِئْتُ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكَرًا شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ** » [5]. وإن العائد لا يزال في معية الله حتى يرجع من عيادته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ**

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، (ج2/ ص94) ح (1356).

(2) الشوكاني، نيل الأوطار (ج8/ ص77).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، بَابُ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ،(ج4/ ص1704) ح (2162).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، (ج4/ ص1989) ح (2568).

(5) أحمد، مسند أحمد، مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (ج2/ ص277) ح (975).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: أَبُو مُوسَى: بَلْ جِئْتُ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو محمد الفاكهي في فوائده (ج1/ ص295) ح (117)، من طريق عبد الله بن نافع به (بألفاظ متقاربة). وأخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (ج2/ ص238) ح (618)، (ج2/ ص260) ح (637)، (ج2/ ص260) ح (638)، (ج2/ ص408) ح (794)، من طريق أبي حيان التيمي به.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، فكل رواته ثقات إلا عبد الله بن نافع فهو صدوق كما قال ابن حجر. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص326)، وقد تابعه أبو حيان وهو ثقة عابد، فيصبح الإسناد بذلك صحيحاً لغيره. انظر تقريب التهذيب (ص590).

مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ .. " [1] ثم إنه يتقلب في رحمة الله ﷻ ما دام في زيارته، وما بقي إلى جانبه، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا**» [2].

ومما ينبه إليه في هذا المقام أن نراعي حال المريض أو المصاب؛ فيجب اختيار الوقت المناسب للزيارة لئلا نثقل كاهله، ثم نطمئن عن حاله بما لا يسيء إليه أو يجرح مشاعره، ونهوّن عليه مصابه، ونزرع في قلبه الأمل، وأن لا نقنطه من رحمة الله، ثم نكثر من الدعاء له، ورقيته بما سن ما أمكن، ولنخفف الزيارة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا إلا إذا احتاج المريض أن يُمكث عنده؛ فالجلوس عنده والمكث خير، ولنقلل السؤال، ولنطلب منهم الدعاء.

المطلب الثاني: مواساتهم بالدعاء.

الدعاء درع حصين، لمنْ أخلص النية، وأيقن الإجابة، وهو يفتح من الأبواب ما لا يفتح بسواه. والمريض الذي ابتلاه الله ببلية يؤنسه مؤازرة الناس له، وتكثيف الدعاء له؛ فيهون عليه مصابه، وتخفَّف عنه آلامه، سواء كان الدعاء له عند زيارته أو كان في ظهر الغيب.

أما عند زيارته فيكون الدعاء أثبت لقلبه، وأصبر لنفسه، وأرجى لعافيته لينشط للطاعة، ويقوى للعبادة، ومن السنة الدعاء عند زيارة المريض، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولَ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ**

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، (ج4/ ص1990) ح (2569).
(2) أحمد، مسند أحمد، مسند جابر بن عبد الله، (ج22/ ص162) ح (14260).

سند الحديث: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ج2/ ص443) ح (10834) ، وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" (ج7/ ص222) ح (2956)، والحاكم في "مستدركه" (ج1/ ص350) ح (1299)، والبيهقي في "سننه الكبير" (ج3 / ص380) ح (6679)، وأحمد في "مسنده" (ج6/ ص3015) ح (14481)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (ج7/ ص104) ح (10939)، به، كلهم (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، وأما هشيم ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي كما قال ابن حجر (فقد روى عن عبد الحميد بن جعفر، ومداره عليه وهو صدوق، وقد صرح بالسماع عند ابن حبان في صحيحه. قال ابن عبد البر: حديث محفوظ عن النبي ﷺ من حديث جابر حديث مدني صحيح. انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (ج24/ ص273)، وابن حجر، طبقات المدلسين (ص 47)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص 333).

يَشْفِيَكَ. إِلاَّ عُوفِيَ» [1] وتحديد العدد بسبعة هذا من أسرار النبوة، فليس لأحد أن يطلب العلة لذلك أو يبحث عن السبب، وهكذا في كل عدد يرد عن الشارع ﷺ [2] وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ، يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ: **«أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»** [3]، ذلك أن الرغبة إلى الله في عافية في الجسم أفضل للعبد وأصلح له من الرغبة إليه في البلاء، وذلك أنه ﷺ كان يدعو للمرضى بالشفاء من عللهم [4]، وعليه فإن الذي سبق بيان واضح على جواز الرقية بكل ما كان دعاء للعليل بالشفاء، وذلك أنه كان إذا عاد ﷺ مريضا قال ما سلف، وتلك كانت رقيته التي يرقي بها أهل العلل، وإذا كان ذلك دعاء ومسألة للعليل بالشفاء فمثله كل ما يرقى به ذا علة من رقية إذا كان دعاء لله، ومسألة من الراقي ربه للعليل الشفاء في أنه لا بأس به [5]، ولقد روى أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: « **نَعَمْ** » قَالَ: « **بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ** »

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أَبْوَابُ الطِّبِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ج4/ص410) ح (2083).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَزِيدَ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ المِنْهَالَ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج4/ ص40) ح (2137)، به (بمثله) . أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (ج7 / ص240) ح (2975)، والحاكم في "مستدركه" (ج1 / ص342) ح (1273) ، من طريق عبد ربه بن سعيد به (بنحوه) وغيرهم، والضياء المقدسي في المختارة (ج10/ ص369) ح (395) من طريق ميسرة بن حبيب به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن لأن رواته ثقات إلا يزيد أبو خالد مختلف فيه: وثقه أبو حاتم الرازي، وقال عثمان بن سعيد الدارمي، عن يحيى بن معين : ليس به بأس . وكذلك قال النسائي، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة ، وفي حديثه لين إلا أنه مع لينه يكتب حديثه، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً وكان يدلس، وقال البيهقي في المعرفة : أنكر سماعه من قتادة أحمد بن حنبل والبخاري وغيرهما وذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين قلت: هو صدوق مدلس. قال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو". وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . انظر: تاريخ الدارمي (ص228)، تهذيب الكمال: (ج33 / ص273)، تهذيب التهذيب (ج4/ ص515)، تقريب التهذيب (ص 636)، طبقات المدلسين (ص48)، تحفة التحصيل في المراسيل: (ج1/ ص605). وقد توبع من قبل عبد ربه بن سعيد وهو ثقة انظر: تقريب التهذيب (ص335). وأما بالنسبة لتدليسه فقد صرح بالسماع عند الحاكم (ج4/ ص213)ح (7584).

(2) انظر: المباركفوري، مرعاة المفاتيح (ج5/ ص247).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ مَسْحِ الرَّاقِي الوَجَعَ بِيَدِهِ اليُمْنَى، (ج7/ ص134) ح (5750).

(4)انظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (ج27/ ص325).

(5) المصدر السابق (ج27/ ص496).

[1] كما روت عَائِشَةُ – رضى الله عنها – أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِى مَرَضِهِ الَّذِى قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا. فَسَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ كَيْفَ كَانَ يَنْفِثُ قَالَ يَنْفِثُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ [2]، وعليه فإن الاسترقاء بالمعوذات استعاذة بالله تعالى من شر كل من خلق، ومن شر النفاثات فى السحر، ومن شر الحاسد، ومن شر الشيطان ووسوسته، وهذه جوامع من الدعاء تعم أكثر المكروهات، ولذلك كان عليه السلام يسترقي بهما، وهذا الحديث أصل ألا يُسترقي إلا بكتاب الله وأسمائه وصفاته [3]، وتجمع تلك المعاني السابقة وغيرها سورة الفاتحة، والتي هي أعظم سورة في كتاب الله ﷻ، وقد قال ابن القيم: « إِذَا ثَبَتَ أَنَّ لِبَعْضِ الْكَلَامِ خَوَاصَّ وَمَنَافِعَ فَمَا الظَّنُّ بِكَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ بِالْفَاتِحَةِ الَّتِي لَمْ يَنْزِلْ فِي الْقُرْآنِ وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ مِثْلُهَا لِتَضَمُّنِهَا جَمِيعَ مَعَانِي الْكِتَابِ .. » [4]، والرقية فيها ثابتة، لما روى أَبِو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: « **وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**» [5]، وعليه فإنه من المستحب عند زيارة المريض أن نرقيه بفاتحة الكتاب والمعوذات، وأن نكثر من الدعاء له رجاء شفاء الله له، وذلك مما يسلّي فؤاده، ويخفّف مصابه.

ويستحب أن يذكــر المريض بذلك وأن يُعلَّم إن كان جــاهلاً، كما عن أنس ﷺ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ عَــادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَــارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟**" قَالَ : نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "**سُبْحَانَ اللهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَـا عَذَابَ النَّـارِ قَالَ : فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ**" [6].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ، بَابُ الطِّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى، (ج4/ ص1718) ح (2186).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابٌ فِي المَرْأَةِ تَرْقِي الرَّجُلَ، (ج7/ ص134) ح (5751).

(3) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج9/ ص427).

(4) ابن حجر، فتح الباري (ج10/ ص198).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ، (ج7/ ص131) ح (5736).

(6) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ كَرَاهَةِ الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا،(ج4/ ص2068)ح (2688).

وإن لم يُتمكن من الزيـارة، فإن الدعاء يكون في ظهر الغيب، وهذا صـدق في الأخوة، وسبيـل إلى الوفاء، وسبب في إجـابة الدعـاء، فعَنْ صَفْوَانَ ﷺ – وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ–، وَكَـانَتْ تَحْتَـهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيـدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « **دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْـلٍ**» [1]، فالأخوَّة تقتضي أن يشعر الأخ بأخيه؛ فيفرح لفرحه، ويتألم لألمه، ومن ذلك أن يكون الدعـاء ملازماً له في كل الأحوال، وذلك لأن الأرواح جنود مجندة، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهَا، قَـالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُـولُ: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**» [2]، وهذه الأرواح تزداد سعداً، وتتلألأ ضياءً عندما يكون الدعاء أنيسها، والوفاء رفيقها، تحفظ حقوق أقرانها، فيكبر عند الله شأنها، ويُرفع عنده قدرها.

المطلب الثالث: مواساتهم بالقيام على معالجتهم.

إن من صور مواساة المرضى أن نجتهد ما أمكن بالقيام على علاجهم، أو أن نساهم في ذلك، فالإخوة تتكافأ بينهم الدماء، وتتساوى بينهم الجروح، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَـةِ**» [3]، فإن المسلم درع أخيه المسلم، لا يسلمه لمصيبة تعتريه، أو أذى يصيبه [4]. ومن حاجات المسلمين التي توجب معية الله للعبد القيام على علاجهم سيَّما إن كانوا محتاجين لذلك، وهي صدقة تدَّخر له عند الله، تنفعه في الدنيا والآخرة، إذا ما عُقدت النية، وصدقت الطوية، فعن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، عن النَّبِيّ ﷺأنه قال: « **عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَة**» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: « **فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ**»

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَار، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، (ج4/ ص2094) ح (2733).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابٌ: الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ،(ج4/ ص133) ح (3336).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابٌ: لاَ يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ، (ج3/ ص128) ح (2442).

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج5/ ص97).

قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « **فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ**» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « **فَيَأْمُرُ بِالخَيْرِ**» أَوْ قَالَ: « **بِالْمَعْرُوفِ**» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « **فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ**» [1].

وإن من الإيمان أن يتذكر المرء نعمة الله عليه من صحة وعافية، في الوقت الذي فيه كثير من الناس قد ابتلاهم الله بمرض أو اصابة، وهذا من اعانة ذي الحاجة؛ فتكون له صدقة جارية تنفعه بعد مماته. وإذا كانت الإعانة للرجل على دابته يحمله عليها فله بها صدقة، وهذا في ميزان الناس أمر هين، فما بال الذي يداوي المريض، ويقف على علاجه؟، لا ريب أن هذا أشق. وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « **وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ** » [2]. وهذه الصدقات الجارية لا يعلمها إلا الله ﷻ، يكون فيها من الأثر الجميل، ما يسد الله به العثرات، ويمنع به النكبات، وتكون دليلاً للمحبة، وسبيلاً للألفة، وهذه من صدق الأخوة، وعظيم المواساة، والتي كان عليها الصحابة والصحابيات الذين ضربوا أروع الأمثلة في معالجة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ؓ، قَالَ: « لَمَّا كُسِرَتْ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ البَيْضَةُ، وَأُدْمِيَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ فِي المِجَنِّ، وَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى المَاءِ كَثْرَةً، عَمَدَتْ الى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا، وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَقَأَ الدَّمُ» [3]، وهذا من المعروف والبرّ الذي يُحمد صاحبه، وعن ابن عمر ؓ، أنه لما مرضت بنت رسول الله ﷺ، أمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان ؓ أن يبقى عندها ليمرّضها ، وتخلف عن معركة بدر، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « **إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ** » [4]، ولا شك أن الجهاد لا يعدله شيء، ومع ذلك أذِن النبي ﷺ لعثمان أن يمكث عند زوجته، ليقضي لها حاجاتها، ويداوي مرضها، ويقف عند شؤونها، وهذا من الإحسان، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195]. والإحسان كلمة جامعة، ولعل من أهم فصولها أن تجعل لحاجات الناس وإعانتهم نصيباً، وهذا ما يُميز به الصالحون عمن دونهم، الذين هم من خير الناس وأكرمهم عند الله تعالى، فقد روى بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أنه

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، (ج8/ ص11) ح (6022).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، (ج2/ ص699) ح (1009).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ حَرْقِ الحَصِيرِ لِيُسَدَّ بِهِ الدَّمُ، (ج7/ ص129) ح (5722).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ إِذَا بَعَثَ الإِمَامُ رَسُولًا فِي حَاجَةٍ، أَوْ أَمَرَهُ بِالْمُقَامِ هَلْ يُسْهَمُ لَهُ، (ج4/ ص88) ح (3130).

سأل رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: « **أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ** » [(1)]، ولعل معالجة المرضى والمصابين من أجلِ الأمور المذكورة في الحديث السابق، ومقياس الأجر في هذه الأمور مدى صبر واحتساب القائم على المعالجة، عندئذ تُوفى الأجور، وتُرفع المنازل، كما قال ربنا ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10]، وإنما أخفى الله جزاء الصابرين لعظيم ما بذلوه، وصدق ما فعلوه.

المطلب الرابع: مواساتهم بالقصاص لهم.

إن الشريعة الإسلامية حددت أبجديات تنظم حياة الناس بما يحفظ حقوقها، ويُراعي مصالحها، وقد جعل الله القصاص ضماناً لحياة سليمة، وعيشة رضية، وكثير من الناس قد عجز عن أخذ حقه، سيَّما إذا لم تكن له قوة، أو لم تحمه سلطة، وهذا يتطلب من أصحاب السلطة والقوة أن ينصروا المظلومين، وأن يأخذوا على يد الظالمين، وهذه من المواساة الحقة، التي ترفع صاحبها عند الله مقاماً علياً.

والقصاص عدل وحق ثابت حتى مع البهائم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ** » [(2)]، فهذا حال الذين لا يعقلون! فكيف بالعاقلين والمكلفين؟ وتبقى مظالم الناس حقوقاً مقدسة، لا يغفرها إلا أصحابها، وأحرى بمنْ

---

(1) ابن أبي الدنيا، قضاء الحوائج (ج1/ ص47) ح (36).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو الحسين القدوري (ج1/ ص3)، عن محمد بن علي العنبري، عن مسدد بن يعقوب القلوسي، عن يعقوب بن إسحاق القاضي، عن محمد بن عرعرة بن البرند، عن سكين بن أبي سراج، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن بكر بن خنيس مختلف فيه، ونميل إلى رأي ابن حجر في أنه صدوق له أغلاط. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 126).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، (ج4/ص1997) ح 2582.

أخذ حقاً من الناس أن يتحلل منه قبل أن يُقضى الأجل وتُختم الأعمال، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ** » (1)، وهذا الحديث عام في كل حق معنوي أو مادي، ومنها الجروح والإصابات، وكما كان الجزاء الأخروي لا مناص منه، فإن الجزاء الدنيوي هو القصاص، وصدق الله ﷻ القائل: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 179]، وفي القصاص حياة على معناها الأشمل الأعم، فالاعتداء على حياة فرد اعتداء على الحياة كلها، واعتداء على كل إنسان حي، يشترك مع القتيل في سمة الحياة، فإذا كف القصاص الجاني عن إزهاق حياة واحد، فقد كفه عن الاعتداء على الحياة كلها. وكان في هذا الكف حياة، حياة مطلقة، لا حياة فرد، ولا حياة أسرة، ولا حياة جماعة، بل حياة. (2) وقد قال ﷻ في موضع آخر: ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [المائدة: 45]، والقصاص على هذا الأساس العظيم فوق ما يحمله من إعلان ميلاد الإنسان هو القضاء الذي تستريح إليه الفطرة، والذي يذهب بحزازات النفوس، وجراحات القلوب، والذي يسكن فورات الثأر الجامحة، التي يقودها الغضب الأعمى وحمية الجاهلية، وقد يقبل بعضهم الدية في القتل والتعويض في الجراحات، ولكن بعض النفوس لا يشفيها إلا القصاص (3)، ونحن مأمورون أن نحفظ حقوق الضعفاء والمظلومين، وهذا من مقاصد الشريعة، وعندما ينتصر المظلوم وينتقم من الظالم تنتشر الرحمة ويسود العدل، ويعبد الله في الأرض، فضلاً عن أن ذلك مواساة لمشاعرهم، ورأفة لحالهم، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ الرُّبَيِّعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا العَفْوَ فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا الأَرْشَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوْا، إِلَّا القِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ** »، فَرَضِيَ القَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **إِنَّ مِنْ**

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ، هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَهُ، (ج3/ ص129) ح (2449).

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج1/ ص165).

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج2/ ص899).

عِبَـادِ اللَّهِ مَـنْ لَـوْ أَقْسَـمَ عَلَـى اللَّهِ لَأَبَـرَّهُ " [1]، وهـذا القصـاص يرضـاه الله، ويرضـاه رسـوله، ويرضـاه المسلمون، إلا أن يعفو صاحب الحق.

وإن أول مـا تقرره شـريعة الله فـي القصـاص هـو مبـدأ المسـاواة، المسـاواة فـي الـدماء والمسـاواة فـي العقوبة، ولم تكن شريعة أخرى– غير شريعة الله– تعترف بالمساواة بين النفوس، فتقتص للنفس بالنفس، وتقتص للجوارحِ بمثلها، على اختلاف المقامات والطبقات والأنساب والدماء والأجناس [2]، تلك المساواة التـي تبعث فـي النفس الرضـى، وتتحلل بها المجتمعات من أدران الظلم والفساد، ويرتفع رصيد الضـعفاء ومن لا يملكون القوة الأرضية، في ظل وجود منْ ينصرهم ويقف إلى صفهم، وهذه هي المواساة الفعلية، والأخـوة الحقيقيـة، ليعـيش النـاس بـأمن وهنـاء، وهـذه مـن الحيـاة التـي أخبـر عنهـا ربنـا ﷻ إذا مـا طبقنـا القصاص.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ} [البقرة: 178] إِلَى قَوْلِهِ {عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: 10]، (ج6/ ص24) ح (4500).

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج2/ ص898).

الفصل الثَّالث

مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الفقر والفاقة أو الهم والحزن عمومًا

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الفقر والفاقة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالدعاء.

المطلب الثاني: مواساتهم بتقاسم الطعام والمال وغيرهما.

المطلب الثالث: مواساتهم بالإيواء.

المطلب الرابع: مواساتهم بالهبة والهدية والعطية.

المطلب الخامس: مواساتهم بالصدقة والوقف.

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الهم والحزن عمومًا.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم ببيان ما يُزيل همهم وحزنهم.

المطلب الثاني: مواساتهم بتذكيرهم بما أصاب غيرهم.

المطلب الثالث: مواساتهم ببيان أجرهم عند الله تعالى.

المطلب الرابع: مواساتهم بمشاركتهم أحزانهم.

المطلب الخامس: مواساتهم بالدعاء.

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الفقر والفاقة.

المبحث الأول: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الفقر والفاقة.

إن الله كتب لكل نفس حظها من الغنى والفقر، والهناء والشقاء، وكل ذلك عنده في كتاب محفوظ. ولا شك أن الفقر من أشد ما يجده المرء في هذه الدنيا، فتلك النظرات البائسة، والوجوه اليائسة التي يخلفها الفقر المدقع تجعل من الدنيا داراً مظلمة أقفلت على أصحابها بصيص الأمل الباقي لهم فيها إلا من ألزم الله قلبه الصبر، وألهم روحه الشكر.

والفقر على أربعة أنواع [1]، والذي نقصده في هذا المقام هو: قلة المال وانعدام المقتنيات، وأصحابه هم الذين لا يسألون الناس إلحافاً، فراشهم الأرض، وسقفهم السماء، ولا ريب أن هذا يزلزل الأركان، ويسهر الأجفان، وليس الفقر عيباً يُزدرى، ولا قميصاً يُرتدى، ولا تواكلاً يُدَّعى، والناس معه على أحوال مختلفة، وأنواع متعددة، فأحرى بمن ابتلُوا بالفقر أن تُواسى قلوبهم، وأن يُرأف بحالهم، وأن يُنصح لهم، وأن يُتقى الله فيهم.

المطلب الأول: مواساتهم بالدعاء.

لعل من أحوج الناس إلى الدعاء هم الفقراء وأصحاب الفاقات، الذين ضاقت عليهم مواطن الرزق، وامتنعت عنهم أيادي الخلق؛ فيكون الدعاء لهم حفظاً لدينهم، وتثبيتاً لقلوبهم، واصلاحاً لحالهم، واتماماً لمروءتهم، وعفةً لأنفسهم.

ولعل من المفارقات الجميلة أن النبي ﷺ كان يدعو لأهله أن يرزقهم كفاف العيش، والصبر على مرارة الفقر والفاقة، فعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا** » [2]، وهذا فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا، والزهد فيما فوق ذلك رغبةً فى توفير نعيم الآخرة، وإيثارًا لما يبقى على ما يفنى لتقتدي بذلك أمته، ويرغبوا فيما رغب فيه نبيهم ﷺ [3]، وهذا الحال بيان من

---

(1) قال الطيبي: "الفقر أَصْلُ الْفَقْرِ كَسْرُ فَقَارِ الظَّهْرِ وَالْفَقْرُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ، الْأَوَّلُ: وُجُودُ الْحَالَةِ الضَّرُورِيَّةِ، وَذَلِكَ عَامٌّ لِلْإِنْسَانِ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا، بَلْ عَامٌّ فِي الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا، وعليه قوله تعالى: (ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ..) وَالثَّانِي: عَدَمُ الْمُقْتَنَيَاتِ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..)، (وإنما الصدقات للفقراء ..)، وَالثَّالِثُ: فَقْرُ النَّفْسِ، وَهُوَ الْمُقَابِلُ بِقَوْلِهِ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَالْمَعْنَى بِقَوْلِهِمْ مِنْ عَدَمِ الْقَنَاعَةِ لَمْ يُفِدْهُ الْمَالُ غِنًى، الرَّابِعُ: الْفَقْرُ إِلَى اللَّهِ، الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: "اللَّهُمَّ اغْنَنِي بِالِافْتِقَارِ إِلَيْكَ وَلَا تُفْقِرْنِي بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْكَ"، وَإِيَّاهُ عَنَى تَعَالَى بِقَوْلِهِ: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ من خير فقير). انظر: العظيم آبادي، عون المعبود (ج4/ ص283).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، (ج8/ ص98) ح (6460).

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج10/ ص177).

النبي ﷺ على فضل الفقراء والمساكين عند الله ﷻ إذا ما لازمت قلوبهم التقوى، وعليه فإن الدعاء لهم من أخصِّ الدعاء، والإحسان إليهم من أولى الإحسان.

وقد كان النبي ﷺ يدعو للفقراء من أصحابه، فهذا أبو هريرة ﷺ ، وقد كان من المساكين يقول: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا – يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ – وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ** » فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي [1]، وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: « **اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ** » [2]، ففي الدعاء لهؤلاء الضعفاء تسلية لقلوبهم، وإحساساً بمشاعرهم، لأنهم منا ونحن منهم، وعندما تزول التفرقة الاجتماعية، وتمحى العصبية والطبقية من المجتمعات والشعوب تصبح قوية متماسكة يسود فيها الرحمة والعدل، فضلاً عن أن الدعاء لهؤلاء يعود على صاحبه بمثل ما يدعو، سيما إن كان صالحاً، وهؤلاء أقرب الناس من استجابة الدعاء، والنصر على الأعداء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ** » [3]، وهذا من صدق الإيمان، وعظيم اليقين.

وقلة المال وكدر العيش تدعو صاحبها إلى التحلي بروح الصبر؛ فيعظم عنده جميل الشكر؛ فتكون عبادتهم ودعاؤهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بمتاع الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم [4]، وهذا يستدعي أن يُلتمس منهم الدعاء. وعندما رَأَى سَعْدٌ ﷺ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ** » [5]، وهؤلاء الضعفاء الذين لا يسألون الناس إلحافاً، ولا يطرقون الأبواب تسولاً، بل يكدُّون نهارهم، ويسهرون ليلهم ليؤمِّنوا قوت أبنائهم، ولم يكتب الله لهم أن يكونوا ممنْ فاضت أموالهم، وطاب عيشهم، وكل ميسرٌ لما خلق له، ومع أن حياتهم فقر، وعيشهم كدر، إلا أنهم مطمئنون بقضاء الله

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (ج4/ ص1938) ح (2491).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ المَالِ مَعَ البَرَكَةِ، (ج8/ ص81) ح (6378).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين، (ج4/ ص2024) ح (2622).

(4) انظر: ابن بطال، شرح البخاري (ج5/ ص90).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَنِ اسْتَعَانَ بِالضُّعَفَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الحَرْبِ، (ج4/ ص36) ح (2896).

لهم، وإذا عُوفي المرء في دينه فقد عوفي، وهذه الغاية المنشودة في هذه الدنيا، والتي كان يكثر من دعائها النبي ﷺ فقد ورد أن أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ قام عَلَى المِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَه الأَوَّلِ عَلَى المِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: « **اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ**» [1].

المطلب الثاني: مواساتهم بتقاسم الطعام والمال وغيرهما.

عندما دخل رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، ولقد ضرب الأنصار أعظم الأمثلة في الإخاء والمعروف قِبَل المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم لأجل دينهم؛ فقاسموهم الطعام، وشاركوهم الأموال، حتى إن البعض أراد القسمة في الزوجات، وإن دل هذا فإنه يدل على صدق في الإيمان، ووفاء للإخوان، فآنس الله بالأنصار المهاجرين غربة الأوطان، وهجران الديار، وحرمان الأموال، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَتِ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبْتِ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَحْسَنَ بَذْلًا لِكَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةٍ فِي قَلِيلٍ مِنْهُمْ، وَلَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ؟ قَالَ: «**أَلَيْسَ تُثْنُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ، وَتَدْعُونَ اللهَ لَهُمْ؟**» قَالُوا: بَلَى قَالَ: «**فَذَاكَ بِذَاكَ**» [2]، ولهذا دعا لهم النبي ﷺ، وحفظ فضلهم، وأعلى مقامهم، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: « **لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا،**

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،(ج5/ ص557) ح (3558).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ رِفَاعَةَ، أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في "سننه" (ج5/ ص19) ح (3849) ، وأحمد في "مسنده" (ج1/ ص210) ح (34).

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، فيه زهير بن محمد صدوق، وعبدالله بن محمد بن عقيل مقبول، ومعاذ بن رفاعة صدوق كما قال ابن حجر فيهم، وقد توبعوا من قبل شعبة، ويزيد بن خمير، وسليم بن عامر، في المتابعة السابقة على الترتيب، وكلهم ثقات، فيصبح بذلك الإسناد حسناً لغيره. قال عنه الترمذي: "حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 217 و 321 و 536 و 266 و 600 و 249).

(2) النسائي، السنن الكبرى، كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، مَا يَقُولُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا (ج9/ ص79) ح (9938).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْبَحْرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (ج4/ص653) ح (2487)، عن الحُسَيْنِ بْنُ الحَسَنِ المَرْوَزِيُّ، عن ابْنِ أَبِي عَدِيّ، عن حُمَيْدٍ، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وأما اختلاط حماد بن سلمة فلا يضر، لأنه من أثبت الناس في ثابت.

انظر: أبو البركات، الكواكب النيرات (ج1/ ص460).

لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ» [1]، وهذا الخلق يجعل الله فيه الأنس والمؤازرة للمحرومين من رزقهم، والمكلومين من فقرهم، مع ضرورته وحاجته في وقت كثر فيه فقراء المسلمين، وقد جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ**»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ [2]، وهذا الحديث يشمل الطعام والشراب والمال وغير ذلك مما فضُل عند صاحبه. واليوم كثير من الأسر لا تجد ما يسد رمقها، ويكفي حاجتها، فلو وزع الطعام الفائض من موائد الأغنياء مثلاً لأشبع هذه الأسر!، ولو خصصت الموازنات لكفاية حاجياتهم لما وجدنا سائلا أو محتاجاً، وهذه أمانة ثقيلة، وهمٌّ عظيم، ولا يكون هذا إلا من أصحاب المروءات الصادقين، أمَّا أن يُعذب الفقراء، ويُطرد المحتاجون، ويُمتَهن المشردون! فهذا لا يحدث إلا في عالم ضاعت فيه الأمانة، واندثرت منه المروءة، وغابت عنه الرحمة، ولا يكون ذلك إلا ممنْ قسى قلبه، وَكَثُرَ شحه، ودنى طبعه، وضعف إيمانه، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ**» [3]، وهذا يقتضي أن يتفقد الناس أحوال بعضهم البعض، وأن تنتشر ثقافة الألفة بينهم، فلا يشعر الفقير بفقره، ولا يحتاج المحروم أن يمد يده إلى الناس، ولا ريب أن هذا من حسن المواساة، وجليل المراعاة، فتفتح بذلك قلوب العباد، وينتشر دين رب الأرباب. ولابد أن يشعر الفقير والمحتاج أنه فرد في المجتمع، وأنه لا فرق بينه وبين الآخرين ممن فوقه، ومن أسباب ذلك مشاركتهم في طعامهم وأموالهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ، فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ، فَلْيَأْكُلْ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا قَلِيلًا، فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ**» [4]، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْمُوَاسَاةِ فِي الطَّعَامِ لَا سِيَّمَا فِي حَقِّ مَنْ صَنَعَهُ أَوْ حَمَلَهُ لِأَنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَشَمَّ رَائِحَتَهُ وَهَذَا كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»، (ج5/ ص31) ح (3779).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ اللُّقَطَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْمُؤَاسَاةِ بِفُضُولِ الْمَالِ، (ج3/ ص1354) ح (1728).

(3) الطحاوي، شرح معاني الآثار (ج1/ ص27) ح (115).

سند الحديث: حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أنا ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ مَالِكًا حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (ج1/ ص259) ج (751)، من حديث أنس.

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ، وَإِلْبَاسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ، (ج3/ ص1284) ح (1663).

الاِسْتِحْبَابِ [1]، فكيف إن كان الذي صنع الطعام فقيراً لا يجد قوت يومه، أو مسكيناً يأبى سؤال قومه؟ لا ريب أن هؤلاء من أولى الناس رعاية، وأخصّهم عناية. وقد كان النبي ﷺ يشارك أصحابه الفقراء والمحتاجين الطعام والشراب ولو بالقليل، كما حدث يوم الخندق عندما دعا جابر بن عبدالله رضي الله عنه النبي ﷺ وطلب منه أن يصحب معه رجلا أو رجلين لأن الطعام لا يكفي إلا لهذا العدد، فلم يذهب النبي بمفرده ويترك أصحابه، بل اصطحب المهاجرين والأنصار، وكانوا في جوع شديد، فشاركهم النبي ﷺ الطعام وبارك الله فيه بفضل بركة النبي ﷺ [2]، وفي هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ وفضيلة لأصحابه رضي الله عنهم؛ حيث صبروا معه على الجوع والحرب؛ فأثابهم الله على ذلك بأن استخلفهم في الأرض، ومكّن لهم دينهم، وبدّلهم من بعد خوفهم أمنًا، مع ما أعد لهم من الثواب في الجنة [3]، وقريب من هذا ما حدث لأبي طلحة رضي الله عنه، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَدْعُوَهُ وَقَدْ جَعَلَ طَعَامًا، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ النَّاسِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقُلْتُ: أَجِبْ أَبَا طَلْحَةَ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: « **قُومُوا** »، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا صَنَعْتُ لَكَ شَيْئًا، قَالَ: فَمَسَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: « **أَدْخِلْ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِي عَشَرَةً** »، وَقَالَ: « **كُلُوا** »، وَأَخْرَجَ لَهُمْ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا فَخَرَجُوا، فَقَالَ: « **أَدْخِلْ عَشَرَةً** »، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً وَيُخْرِجُ عَشَرَةً حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ، فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَهَا فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا [4]، وهذه المشاركات مع الفقراء توجب محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ كما ورد عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ [5]، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**» [6] ذلك ليعلم الناس أن هذه المواساة لهؤلاء الضعفاء والمحتاجين تصنع كرامة الأمة، وتحمي بيضة الدين، ولن ترفع للمسلمين راية إلا إذا رحم أقوياءُها ضعفاءها.

---

(1) النووي، شرح النووي على مسلم (ج11/ ص135).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، (ج5/ ص108) ح (4101).

(3) فيصل المبارك، تطريز رياض الصالحين (ج1/ ص347-348).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْأَشْرِبَةِ، بَابُ جَوَازِ اسْتِتْبَاعِهِ غَيْرَهُ إِلَى دَارِ مَنْ يَثِقُ بِرِضَاهُ بِذَلِكَ، وَبِتَحَقُّقِهِ تَحَقُّقًا تَامًّا، وَاسْتِحْبَابِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ، (ج3/ ص1612) ح (2040).

(5) أرملوا في الغزو: قلَّ زادهم. ابن حجر، فتح الباري، (125/1).

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشَّرِكَةِ، بَابُ الشَّرِكَةِ فِي الطَّعَامِ وَالنِّهْدِ وَالعُرُوضِ، (ج3/ ص138) ح (2486).

المطلب الثالث: مواساتهم بالإيواء.

لقد وضع الإسلام نظاماً قوياً شاملاً، يحفظ لأهله حقهم في أنفسهم وبلادهم وأموالهم، وأمر ولاته بالرفق بهم، والعطف عليهم، لاسيما الضعفاء والفقراء، وحثَّ الناس وحضَّهم على استمالة قلوب الناس إليهم، فقد ورد أن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ يُدْعَى هُنَيًّا عَلَى الحِمَى، فَقَالَ: « يَا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ المُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ .. » (1)، وأخص الناس بالعطف والشفقة هم الفقراء والمساكين، ولعل من أهم صورها وأشكالها ايواءهم واحتضانهم، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: 52]، فعن سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾» (2)، وهذا الأمر عام في إيواء الفقراء والمساكين سواء كان الإيواء مادياً أو معنوياً، وإن كانت الآية تحدثت عن الإيواء المعنوي، ومنه: احترامهم، ومجالستهم، وملاطفتهم، ونصرتهم، كما كانت معاملة النبي ﷺ مع أصحابه من الفقراء والمساكين، وهناك الإيواء المادي، وهو من صنوف الكفالة والإعانة، التي توجب قرب صاحبها من النبي ﷺ يوم القيامة.

ومن أكثر الضعفاء الذين يجب إيوائهم ومراعاتهم هم اليتامى الذين لا قوة لهم إلا بالله، ثم بالذين يعولونهم، لأن طبيعة اليتم تغلب عليها حالة الحزن والبؤس والفقر، فيلزم لذلك الإيواء، ليحصل عند الله الجزاء، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ**» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ (3)، ذلك أن البنت قاصرة ضعيفة؛ فيلزم العناية بها، والغالب أن أهلها لا يأبهون بها، ولا يهتمون بها، والعول في الغالب يكون بالقيام بمئونة البدن، من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفراش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح؛ بالتعليم والتهذيب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلك (4)، وهذه إشارة إلى الإيواء المادي والمعنوي معاً، وهذه المعاني السابقة تحفظ للضعفاء والمساكين حقهم وكيانهم، وهذا مما جاء الإسلام من أجله، ليدحض واقعا أليما من الظلم

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ قَوْمٌ فِي دَارِ الحَرْبِ، وَلَهُمْ مَالٌ وَأَرَضُونَ، فَهِيَ لَهُمْ، (ج4/ ص71) ح (3059).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابٌ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (ج4/ ص1878) ح (2413).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ، (ج4/ ص2027) ح (2631).

(4) انظر بتصرف: ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (ج3/ ص106).

والبغي بحق هؤلاء الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة، ولتنتهي شريعة الغاب التي كانت تسيطر على أفئدة الجاهلين والمستكبرين، وعندما يجد الفقراء من يأويهم إلى جانبه، وينصرهم على من ظلمهم، يشعرون بكرامة الإسلام، وتتحقق المواساة المنشودة لهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالهبة والهدية والعطية.

لقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بالفقراء والمساكين؛ فجعل لهم نصيباً من أموال الأغنياء والميسورين ومن ذلك العطية، وهي مستحبة [(1)]، ويدخل في معنى العطية كل من الهدية والهبة [(2)]، وغاية هذه الأمور كلها هو التودد والمواساة للفقراء والمساكين، وليس الأمر مقتصراً على الفقراء بل يتعدى إلى كل الناس، وإن كان التخصيص للفقراء لمواساة حالهم، وحل أزماتهم، ومراعاة أحوالهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **تَهَادَوْا، تحَابُّوا** » [(3)]، ففي الهدية ذهاب لحزازات النفس، ووغرات الصدر، وهي سبب للمحبة والألفة، فضلاً عن كونها سبيلاً إلى المواساة لمن يُهدى إليهم، ولعل الفقراء والمساكين من أهم من يستحسن أن يُهدى إليهم، لأنهم في الغالب يكونون في مقام لا ينظر الناس إليه، إما لتغافل، أو امتهان، وقد كان النبي ﷺ يقبل الهدية، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: « **لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**» [(4)]، ولا شك أن هذا

---

(1) النووي، المجموع شرح المهذب (ج15/ ص367).

(2) وتطلق الهبة بالمعنى الاخص على مالا يقصد له بدل، وعليه ينطبق قول من عرف الهبة بانها تمليك بلا عوض اه والهبة والعطية والهدية والصدقة معانيها متقاربة وكلها تمليك في الحياة بغير عوض، واسم العطية شامل لجميعها.. انظر: النووي، المجموع شرح المهذب (ج15/ ص370).

(3) البيهقي، السنن الكبرى، كِتَابُ الْهِبَاتِ، بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى الْهِبَةِ وَالْهَدِيَّةِ صِلَةً بَيْنَ النَّاسِ، (ج6/ ص280) ح (11946).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، قَالَا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بُكَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا ضِمَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمِصْرِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (ج4/ ص441) ح (2130)، عن أزهر بن مروان البَصرِي، عن محمد بن سواء، وأخرجه أحمد في مسنده (ج15/ ص141) ح (9250)، من طريق خلف بن الوليد، – كلاهما (محمد بن سواء وخلف)– عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن، عن سعيد بن كيسان، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن كما قال ابن حجر، لأن فيه محمد بن بكير، وضمام بن إسماعيل، وموسى بن وردان، كلهم صدوق، وبقية رجال الإسناد ثقات. قال ابن حجر في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: (ج3 / ص 152) : إسناده حسن انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (470) و(280) و(554).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ القَلِيلِ مِنَ الهِبَةِ، (ج3/ ص153) ح (2568).

لا يقدر بالكثير، ولكنه عند الله عظيم، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِن شَاةٍ** » [1]، وحدود الهدية أو العطية ومجالها عام، يشمل المستلزمات الشخصية، والتعليم، والتداوي، وغير ذلك، وهذه من الرحمة التي وضعها الله في قلوب عباده، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**..» [2]، فعندما يهدى الفقراء إليهم، ويعطى لهم، يجعل الله في قلوبهم الرضا والسكينة، وكثير من الفقراء لا يقبلون الصدقات تعففا من أنفسهم، ولكن إذا أهدي لهم فيقبلون ذلك تأسيا بنبيهم ﷺ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ: « **أَهَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟**»، فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ:« **كُلُوا** »، وَلَمْ يَأْكُلْ، وَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ، ضَرَبَ بِيَدِهِ ﷺ، فَأَكَلَ مَعَهُمْ [3].

والعطية والهبة والهدية من مكارم الأخلاق، وعلامات الكرم، ويستحب لمن أراد عطية أو هبة أو هدية، أن يبتغي بذلك وجه الله ﷻ، وأن لا يرجع فيها فهذا مستنكر قبيح وقد روى ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ، أنه

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، (ج3/ ص153) ح (2566). **(فرسن شاة)** ما دون الرسغ من يدها وقيل هو عظم قليل اللحم والمقصود المبالغة في الحث على الإهداء ولو في الشيء اليسير وخص النساء بالخطاب لأنهن يغلب عليهن استصغار الشيء اليسير والتباهي بالكثرة وأشباه ذلك. انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج7/ ص87).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي رَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، (ج4/ ص323) ح (1924).

سند الحديث: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج4/ ص285) ح (4941)، عن أبي بكر بن أبي شيبة ومسدد، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: كل رواته ثقات غير أبي قابوس، فإنه مقبول، وقد ذكر الذهبي أنه وثق، وهو مولى لعبدالله بن عمرو بن العاص، والحديث فيه من المتابعات والشواهد ما يرقى إلى الحسن. وعليه فإن إسناد الحديث حسن. قال عنه الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، وقال عنه ابن حجر في الإمتاع: إسناده حسن. انظر: الذهبي، الكاشف (ج2/ ص451)، ابن حجر، تقريب التهذيب ص (666). ابن حجر، الإمتاع (ج1/ ص16). قَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : " وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ ، وَإِنَّمَا اسْتَقْصَيْتُ فِي أَسَانِيدِهَا بِذِكْرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لَمْ يُهْمِلَا الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ . المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج4/ ص 175) ح (7274).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ قَبُولِ الهَدِيَّةِ، (ج3/ ص155) ح (2576).

قَالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: « **العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ** » [1]، فليس هذا من المروءة ولا الأخلاق، ولا يجوز له أن يمن بعطيته، سيما إن حدث خلاف أو نزاع، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: « **ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** » قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « **الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ** » [2]، وفي بعض الأحيان تكون العطية أو الهدية أفضل من الصدقة مع عظم الصدقة وأهميتها، فقد ورد أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي، قَالَ: « **أَوَفَعَلْتِ؟** »، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: « **أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ** » [3]، لأن هذه الهدية تزيد التأليف والوصل، وهي سبب في ابتغاء الأجر والثواب، مع أن أجر العتق كبير وعظيم. وفي تخيير الهبة والعطية والهدية للفقراء فإن الأولى أقربهم جواراً، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: « **إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا** » [4]، ذلك أن هذه الأخلاق تسلي قلب الفقير، وتطيب خاطره، وتجعل في حياته الأمل لقادم مستنير، وهناء منشود.

المطلب الخامس: مواساتهم بالصدقة والوقف.

إن العبادة المالية من أكثر ما يُذهب أدران القلب وخبائث النفس، وتجردها إلى أسمى صور العطاء، ومن أهم صور هذه العبادة الصدقة، وهي طهرة للقلب، وزكاة للنفس. بها تكفر السيئات، وتغفر الخطايا. وهي سبب في حجاب صاحبها عن النار، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** » [5]، وهذه الصدقة رحمة للفقراء واستعطاف لقلوبهم، تدفع إلى ترقيق القلب، وجلاء الهمّ، وهي سبب لدعاء الملائكة الأبرار،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ هِبَةِ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ وَالمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا، (ج3/ ص158) ح (2589).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ، وَالْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ، وَتَنْفِيقِ السِّلْعَةِ بِالْحَلِفِ، وَبَيَانِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، (ج1/ ص102) ح (106).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ هِبَةِ المَرْأَةِ لِغَيْرِ زَوْجِهَا وَعِتْقِهَا، إِذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ فَهُوَ جَائِزٌ، إِذَا لَمْ تَكُنْ سَفِيهَةً، فَإِذَا كَانَتْ سَفِيهَةً لَمْ يَجُزْ، (ج3/ ص158) ح (2592).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الشُّفْعَةِ، بَابٌ: أَيُّ الجِوَارِ أَقْرَبُ؟، (ج3/ ص88) ح (2259).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ، (ج8/ ص112) ح (6539).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا** » [1]، وعليه فإنه يجب على الناس أن يعزّزوا التكافل الاجتماعي بينهم، كلٌ حسب استطاعته ومقدرته ولو كان بالقليل، أو كان الحال معسراً، فذلك من أعظم الصدقات وأجلّها عند الله ﷻ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: « **أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ**» [2]، ذلك أن أعمال البر كلما صعُبت كان أجرها أعظم، لأن الصحيح الشحيح إذا خشي الفقر، وأمل الغنى صعبت عليه النفقة، وسوَّل له الشيطان طول العمر، وحلول الفقر به، فمن تصدق في هذه الحال، فهو مؤثر لثواب الله على هوى نفسه [3]، مع أن الأولى للأغنياء بأن يُواسوا فقراء المسلمين من أموالهم؛ حتى تطهر نفوسهم، وتصفو نفوسهم.

ومن صور المواساة للفقراء والمساكين الوقف [4]، وهو قربة مستحبة [5]، وصدقة جارية تنفع صاحبها بعد مماته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » [6]، وإيقافه هذه الصدقة بقيت له أجورها ما بقيت ووجدت، وفيه دليل على جواز الوقف والحبس [7]، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أَرْضًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: « **إِنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا**»، فَتَصَدَّقَ عُمَرُ أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ فِي الفُقَرَاءِ، وَالقُرْبَى وَالرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ، لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: 6] «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقَ مَالٍ خَلَفًا»، (ج2/ ص115) ح (1442).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ صَدَقَةِ الشَّحِيحِ الصَّحِيحِ، (ج2/ ص110) ح (1419).

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج3/ ص417).

(4) الوقف هُوَ تَحْبِيسُ اَلْأَصْلِ وَتَسْبِيلَ اَلْمَنَافِعِ. انظر: السعدي، منهج السالكين (ج1/ ص173).

(5) المصدر السابق.

(6) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، (ج3/ ص1255) ح (1631).

(7) القاضي عياض، إكمال المعلم (ج5/ ص373).

بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ [1]، وهذا الوقف أنفع لدنياه وآخرته، وزاد له إلى حسن المصير، وإذا كان الفقير ذات صلة فإن الصدقة أو الوقف له أولى، لما جاء عن سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: « **الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَإِنَّهَا عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ** » [2]، والوقف فعل الصحابة الكرام والتابعين، فعن جابر ﷺ، قال : « **لم يكن أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف**»، وَهذا خَالِدُ بن الوليد ﷺ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [3]، وعليه فإنه يحسن لأهل الغنى أو غيرهم ممنْ يستطيع الوقف أن يتزودوا من الطاعات ويكثروا من القربات، فيخصصوا شيئًا من أموالهم، خشية أن يؤول المال بعد مفارقة الحياة إلى من لا يحفظه ولا يصونه، فيذهب المال، ويندثر الأثر الحسن الذي يبقى بعد الموت، فضلاً عن أن هذا يجلي الهموم والأحزان لدى الفقراء، ويسلِّي أرواحهم؛ فلا يشعرون أنهم دوناً عن الناس، فيكون ذلك عوناً على مشاقِّ الحياة وظروفها.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الوَصَايَا، بَابُ الوَقْفِ كَيْفَ يُكْتَبُ؟، (ج4/ ص12) ح (2772).

(2) أحمد، مسند أحمد، مسند سلمان بن عامر، (ج26/ ص171) ح (16233).

سند الحديث: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (ج3/ ص37) ح (658)، عن قتيبة، عن سفيان بن عيينة، عن عاصم الأحول، وأخرجه النسائي في سننه (ج5/ ص92) ح (2582)، من طريق محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، عن عبد الله بن عون، وأخرجه ابن ماجه في سننه (ج1/ ص591) ح (1844)، عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد، عن وكيع، عن عبد الله بن عون، كلاهما (عاصم الأحول وعبد الله بن عون)- عن حفصة بنت سيرين، عن الرباب بنت صليع، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ العَرْضِ فِي الزَّكَاةِ (ج2/ ص116).

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الهم والحزن عمومًا.

المبحث الثاني: مواساة الضُّعفاء والمكلومين بسبب الهم والحزن [1] عمومًا.

الدنيا مسكن الأحزان، ومنشأ الآلام، والمؤمن لابد أن يكون دائم التفكير بما ينفع دينه، ويزيد إيمانه، ولا يعلق قلبه بحطام الدنيا الزائلة، فلا نعيمَ فيها دائمٌ، ولا فرحَ بها لازمٌ، والعاقل المستبصر هو الذي يرنو قلبه إلى ما عند الله ﷻ، فهو الهناء المنشود، والنعيم المأمول، ولا شك أن المرء تكدره هموم الأيام، والله جعل لكل داء دواء، ولكل حزن جلاء. ومبدأ الأمر ومنتهاه في صرف الهم والحزن تقوى الله ﷻ من توحيدٍ وتنزيهٍ له، وتوسلٍ واستعانةٍ به، ورجاءٍ له، وتوكلٍ عليه، وبراءةٍ من حول من دونه، ولزومِ التوبة [2]، في السر والعلن، والمنشط والمكره، والعسر واليسر، وقد قال الحافظ ابن القيم: "فَفِي الْقَلْبِ شَعَثٌ، لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ، وَفِيهِ وَحْشَةٌ، لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْأُنْسُ بِهِ فِي خَلْوَتِهِ، وَفِيهِ حُزْنٌ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ وَصِدْقِ مُعَامَلَتِهِ، وَفِيهِ قَلَقٌ لَا يُسَكِّنُهُ إِلَّا الِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَالْفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ" [3].

المطلب الأول: مواساتهم ببيان ما يُزيل همهم وحُزنهم.

إن من مظاهر المواساة للمسلمين النصح لهم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم وأنفسهم، سيَّما عندما تحل مصائبهم، وتكثر أحزانهم، وتتوالى همومهم؛ فيحتاجون إلى منْ يذكرهم بصلاحهم، ويدلهم على ما يُزيل أحزانهم، ولقد أرشدنا النبي ﷺ إلى كل ما هو صلاح في الدنيا والآخرة، ومن ذلك بيَّن ما يمكنه إزالة ما يعترى الإنسان من همٍ أو حزن، ومن تلك المواساة ما هي فعلية، وما هي قولية.

أما الفعلية: فأول الأمور التي تزيل الهموم وتكشف الكروب، وتمحو الأحزان الصلاة، التي هي عماد الدين، فعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: قَالَ مِسْعَرٌ أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا** » [4]، كيف

---

(1) قَالَ الْخطابِيّ أَكثر النَّاس لَا يفرقون بَين الْهم والحزن وهما على اخْتِلَافهمَا فِي الِاسْم يتقاربان فِي الْمَعْنى إِلَّا أَن الْحزن إِنَّمَا يكون على أَمر قد وَقع والهم إِنَّمَا هُوَ فِيمَا يتَوَقَّع وَلم يكن بعد. انظر: العيني، عمدة القاري (ج14/ ص177).

(2) انظر: ابن القيم، الطب النبوي (ج1/ ص149).

(3) ابن القيم، مدارج السالكين (ج3/ ص156).

(4) أبو داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ (ج4/ ص296) ح (4985).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: قَالَ مِسْعَرٌ أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (ج2/ ص412) ح (939)، عن محمد بن بشر عن مسعر، به (بزيادة يسيرة).

لا؟ وهي قرة العين، ودرة الفؤاد. ولعمري كيف يطيب للمرء عيش، أو يهنأ له حياة وهو بعيد عن الصلاة منشغل عنها؟. وكذلك قد جعل الله في بارقات السيوف، وراجمات الأعداء سببٌ عظيم لدفع الهم والغم، فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُذْهِبُ اللهُ بِهِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ** " [1]، وكذلك من المواساة الفعلية التي تواسي القلب الحزين ما نرقق به قلب الجوعى، الذين دفع بهم الجوع إلى الحزن، بالتلبينة [2]، فعن عائشة أنها سمعت النبي ﷺ يقول: « **التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ**» [3]، فالْجُوع يزِيد الْحزن، وَالتلبينة تُذْهب الْجُوع [4]، وغير ذلك من الأطعمة التي تفرح القلب وتصرف الحزن كالتين، والزيتون، وغير ذلك [5]، لعلها تخفف عن المحزون حزنه، وعن المهموم همه بإذن الله ﷻ، وهذا يستدعي أن نتفقد أحوال الناس وأن نتحسس أخبارهم.

= **الحكم على الإسناد:** إسناده صحيح، وأما تدليس سالم بن أبي الجعد فإنه لا يضر، لأنه من المرتبة الثانية. انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، ص (31).

(1) أحمد، مسند أحمد، مسند عبادة بن الصامت (ج37/ ص392) ح (22719).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج2/ ص84) ح (2404)، عن أبي الحسن أحمد بن محمد، عن عمر بن سعد الدارمي، عن محبوب بن موسى، به (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه عبد الرحمن بن عياش، وسليمان بن موسى، صدوقان. انظر: الكاشف (ج1/ ص639) ، وتقريب التهذيب (ص348) و (ص255).

(2) التلبينة بِفَتْح التَّاء الْمُثَنَّاة من فَوق وَسُكُون اللَّام وَكسر الْبَاء الْمُوَحدَة وَسُكُون الْبَاء آخر الْحُرُوف وبالنون، وَهِي طَعَام يتَّخذ من دَقِيق أَو نخالة وَرُبمَا يَجْعَل فِيهِ عسل، سميت بذلك لشبهها بِاللَّبنِ فِي بياضها والرقة، والنافع مِنْهَا مَا كَانَ رَقِيقا نضيجا لَا غليظا نيا وَيُقَال: التلبينة حساء من دَقِيق أَو نخالة، وَيُقَال التلبين أَيْضا لِأَنَّهُ يشبه اللَّبن فِي بياضه فَإِن كَانَت ثخينة فَهِيَ الخزيرة. وَقد يَجْعَل فِيهَا الْعَسَل وَاللَّبن. وَقَالَ ابْن الْأَثِير: التلبين والتلبينة حساء يعْمل من دَقِيق، وَهِي تَسْمِيَة بالمرة من التلبين مصدر لبن الْقَوْم إذا اسقاهم اللَّبن، وَقَالَ: الحساء بِالْفَتْح وَالْمدّ طبيخ يتَّخذ من دَقِيق وَمَاء ودهن، وَقد يحلى وَيكون رَقِيقا يحسى من الحسوة. وَهِي الجرعة. وَفِي حَدِيث عَائِشَة، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهَا، بالمشنئة النافعة التلبين، وَفِي أُخْرَى بالبغيض النافع التلبينة. انظر: العيني، عمدة القاري (ج21/ ص54).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَطْعِمَةِ، بَابُ التَّلْبِينَةِ (ج7/ ص75) ح (5417). ومجمة من (تجم) بِفَتْح التَّاء الْمُثَنَّاة من فَوق وَضم الْجِيم، ويروى بِضَم أَوله وَكسر ثَانِيه، وهما بِمَعْنى أَي: تريح، والجمام الرَّاحَة ومادته جِيم وَمِيم، وَقيل: مَعْنَاهُ تجمع وتكمل صَلَاحه ونشاطه. انظر: العيني، عمدة القاري (ج21/ ص238).

(4) انظر: العيني، عمدة القاري (ج21/ ص238).

(5) انظر: ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن (ج1/ ص44).

وهناك المواساة القولية فيما يخص أصحاب الهموم والأحزان، وهي كثيرة، وأفضالها عالية، وقد كان النبي يستعيذ بالله من الهم والحزن، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقول: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ** [1]، **وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**» [2]، وما استعاذ النبي ﷺ من شيء إلا من شيء فيه خطر على النفس أو الدين، وقد قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: « هَذَا الدُّعَاءُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، لِأَنَّ أَنْوَاعَ الرَّذَائِلِ ثَلَاثَةٌ: نَفْسَانِيَّةٌ وَبَدَنِيَّةٌ وَخَارِجِيَّةٌ، فَالْأُولَى بِحَسْبِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْغَضَبِيَّةِ وَالشَّهَوِيَّةِ، فَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ مُتَعَلِّقٌ بِالْعَقْلِيَّةِ، وَالْجُبْنُ بِالْغَضَبِيَّةِ، وَالْبُخْلُ بِالشَّهَوِيَّةِ، وَالْعَجْزُ وَالْكَسَلُ بِالْبَدَنِيَّةِ » [3]، ولا شكَّ أن الهمَّ والحزن من الكروب العظيمة، والدعاء سبب مهم من أسباب صرف الهمِّ والحزن، وقد كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب كما ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: « **لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**» [4]، وقد صَدَّرَ هَذَا الثَّنَاءَ بِذِكْرِ الرَّبِّ لِيُنَاسِبَ كَشْفَ الْكَرْبِ لِأَنَّهُ مُقْتَضَى التَّرْبِيَةِ وَفِيهِ التَّهْلِيلُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَهُوَ أَصْلُ التَّنْزِيهَاتِ الْجَلَالِيَّةِ وَالْعَظَمَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الْقُدْرَةِ وَالْحِلْمُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْعِلْمِ إِذِ الْجَاهِلُ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ حِلْمٌ وَلَا كَرَمٌ وَهُمَا أَصْلُ الْأَوْصَافِ الْإِكْرَامِيَّةِ [5]. وقد ورد أيضا عن أبي بكرة ﵁، أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**» [6]، وهنا إشارة إلى أن الدعاء إنما ينفع المكروب ويزيل كربه إذا كان مع حضور

---

(1) ضلع الدين: ثِقْلُهُ الَّذِي يَمِيلُ صَاحِبُهُ عَنِ الِاسْتِوَاءِ. الملا القاري، مرقاة المفاتيح، (1698/4).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنَ الجُبْنِ، (ج8/ ص79) ح (6369).

(3) الملا القاري، مرقاة المفاتيح (ج4/ ص1704).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الكَرْبِ، (ج8/ ص75) ح (6345).

(5) ابن حجر، فتح الباري (ج11/ ص146).

(6) أبو داود، سنن أبي داود، أَبْوَابُ النَّوْمِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ، (ج4/ ص324) ح (5090).

سند الحديث: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (ج3/ ص250) ح (970) والنسائي في "الكبرى" (ج9/ ص14) ح (9766) ، (ج9/ ص212) ح (10332) ، (ج9/ ص241) ح (10412) وأبو داود في "سننه" (ج4/ ص484) ح (5090) وأحمد في "مسنده" (ج9/ ص4722) ح(20758)، (ج9/ ص4723) ح (20759) والطيالسي في "مسنده" (ج2/ ص199) ح (909) ، (ج2/ ص200) ح (910) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (ج15/ ص82) ح(29764)، (ج15/ ص96) ح (29794) به بألفاظ متقاربة.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه عبد الجليل بن عطية، وجعفر بن ميمون، صدوقان. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (332) و (141).

وشهود ومن شهد لله بالتوحيد والجلال، مع جمع الهمة وحضور البال، فهو حري بزوال الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى [1]، وكذلك من أهم صور صرف الهم والحزن؛ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ**»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: « **مَا شِئْتَ**». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: « **مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: « **مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: « **مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: « **إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**» [2]، وعليه فإن الصلاة على رسول الله ﷺ سبب في كفاية الهموم، وإزالة الغموم، وكفران الذنوب.

المطلب الثاني: مواساتهم بتذكيرهم بما أصاب غيرهم.

إن المرء العاقل لابد أن يدرك أن ما أصابه من همٍّ أو غمٍّ أو حزن أو غير ذلك فقد أصاب غيره، ولم يُبتل المسلمون بمصيبة، ولم يحزنوا حزنا أشد من حزنهم على مرض وموت رسول الله ﷺ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « **مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ**"[3]، حتى كتب بعض الشعراء إلى أخيه يعزيه على ابن له يقال له محمد فقال [1]:

---

(1) المناوي، فيض القدير (ج3/ ص702).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ج4/ ص636) ح (2457).

سند الحديث: حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في مستدركه (ج2/ ص457) ح (3578)، عن أبي الحسين علي بن عبد الرحمن، عن أحمد بن حازم، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه عبد الله بن محمد بن عقيل صدوق في حديثه لين، ويقال تغير بأخرة. قال عنه الترمذي : "حديث حسن صحيح". وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص321)، أبو البركات، الكواكب النيرات (ج1/ ص484).

(3) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (ج7/ ص145).

سند الحديث: حَدَّثَنَا السَّاجِيُّ، حَدَّثَنَا بُنْدَار، حَدَّثَنَا يَحْيى بْنُ سَعِيد عَنْ فِطْرٍ عَنْ عَطَاءٍ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو نعم في تاريخ أصبهان (ج1/ ص195)، من طريق أحمد بن عبيد الله، عن عبد الله ابن وهب، عن إسحاق بن زريق، عن عثمان بن عبد الرحمن، به (بألفاظ متقاربة).

اصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا ذكرت محمدا ومصابه	فاذكر مصابك بالنبي محمد

وَأَيُّ مُصِيبَةٍ أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَةِ مَنْ بِمَوْتِهِ انْقَطَعَ خَبَرُ السَّمَاءِ وَمَنْ هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَهْجٌ لِلدِّينِ؟ [(2)]، وما دام المرء في عافية في دينه ولم يصب فيه بشهوة، أو شبهة؛ فهو على خير عميم، وفضل كبير، لأن المصيبة في الدين لا تعدلها مصيبة، في الوقت الذي فيه الكثير من الناس قد أصيبوا بذلك، وقد كان من دعائه ﷺ كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: « .. **وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا** » [(3)]، والهمُّ والحزن إنما يصرف عندما نعلو بديننا، ونحفظ شرعنا، كما قال ربنا ﷻ: ﴿**وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 139]، فأهل العقيدة أعلى حين يسجدون لله وحده، وغيرهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه! ومنهج أهل العقيدة أعلى حين يسيرون على منهج من صنع الله، وغيرهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله! ودور أهل العقيدة أعلى لأنهم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهداة لهذه البشرية كلها [(4)]. ولا بد أن يعلم صاحب الهمِّ أو الحزن أن في كل مكان يوجد منْ هو أشد منه ضيقاً وحزناً ومصاباً، وعليه فإنه يجب عليه أن يحمد الله في السراء والضراء، وأن يصبر على ما ابتلاه الله ﷻ به، وإذا ما تذكر الإنسان أن غيره أشدُّ منه ألماً وأعظم منه بلاءً هانت عليه المصيبة، وتمَّت

= **الحكم على الإسناد:** إسناده حسن، لأن فيه فطر بن خليفة صدوق رمي بالقدر، وبدعته لا تضر. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (448).

(1) ابن بشران، الأمالي في لغة العرب (ج3/ ص37).

(2) الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ (ج2/ ص114).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ج5/ ص528) ح (3502).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في السنن الكبرى (ج9/ ص154) ح (10161)، من طريق الربيع بن سليمان، عن عبد الله بن عبد الحكم، عن بكر بن مضر، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه يحيى بن أيوب، وعبيد الله بن زحر، وخالد بن أبي عمران من رتبة الصدوق. قال عنه الترمذي: "حديث حسن غريب". انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (588) و(371) و (189).

(4) انظر بتصرف: سيد قطب، في ظلال القرآن (ج1/ ص480).

عنده التسلية، وقد قال ابن القيم [1]: "وَلَمَّا كَانَ الْمُصَابُ إِذَا شَارَكَهُ غَيْرُهُ فِي مُصِيبَةٍ، حَصَلَ لَهُ بِالتَّأَسِّي نَوْعُ تَخْفِيفٍ وَتَسْلِيَةٍ، أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مَوْجُودٍ وَغَيْرُ حَاصِلٍ فِي حَقِّ الْمُشْتَرِكِينَ فِي الْعَذَابِ، وَأَنَّ الْقَرِينَ لَا يَجِدُ رَاحَةً وَلَا أَدْنَى فَرَحٍ بِعَذَابِ قَرِينِهِ مَعَهُ، وَإِنْ كَانَتِ الْمَصَائِبُ فِي الدُّنْيَا إِذَا عَمَّتْ صَارَتْ مَسْلَاةً، كَمَا قَالَتِ الْخَنْسَاءُ فِي أَخِيهَا صَخْرٍ [2]:

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

ولولا التسلية والمواساة لمات الناس قهراً، وعُذِّبوا هماً، وهذه طبيعة النفس البشرية، والجبلّة الإنسانية، فأحرى بالقوم أن يشدُّوا أزر بعضهم، وأن يلزموا نصح محزونهم.

المطلب الثالث: مواساتهم ببيان أجرهم عند الله تعالى.

إن الصبر على أقدار الله المكتوبة، من عظيم الإيمان، ولا ريب أنها من المنازل الرفيعة عند الله ﷻ، وكلما عظُم البلاء عظُم الأجر، ولا شكَّ أن الهموم والأحزان من أعظم البلاء، وربما تكون أشد من البلاء الجسدي، لأن آثارها عظيمة، وتحتاج إلى كبير صبر، وطويل وقت حتى تختفي وتندثر، وكل هذا من الخير الذي أخفاه الله للمحزونين، فعن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**» [3]، وما يصيب المرء في هذه الدنيا عام، ولعل الإصابات التي يترتب عليها حزن عميق وهم طويل من أشد ما يجده المرء في الدنيا، كما جاء عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**» [4]، وفصول هذا الخير كثيرة جليلة، ومن أهمّها أن الله يكفّر بها الخطايا، وهذا ما

---

(1) ابن القيم، الجواب الكافي (ج1/ ص95).

(2) الخنساء، ديوان الخنساء (ج1/ ص67).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ، (ج7/ ص115) ح (5645).

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ، (ج4/ ص601) ح (2396).

سند الحديث: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه البغوي في شرح السنة (ج5/ ص245) ح (1435)، عن عبد الواحد بن أحمد، عن أبي منصور السمعاني، عن أبي جعفر الرياني، عن حميد بن زنجويه، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، به (بألفاظ متقاربة). وأخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (ج6/ ص328) ح (2350)، (ج6/ ص328) ح (2351) والحاكم في "مستدركه" (ج4/ ص608) ح (8897) والترمذي في سننه (ج4/ ص202)، ح (2396)،

يتمناه كل محزون ومهموم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي وَلَدِهِ ، وَخَاصَّتِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا لَهُ مِنْ خَطِيئَةٍ** » (1)، ذلك أنه ليس هناك شيء في الدنيا يعدل غفران الذنوب وتكفير السيئات، حتى يمشي الإنسان على أرض الله وليس عليه خطيئة أو معصية، وهذا يتطلب دوام صبر، وحسن شكر، ليرفع الله بذلك مقامه، ويُعلي منزله، فإذا ما علم المحزونون والمعلولون ما أعده الله لهم من الأجر والمنزلة، هانت عليهم أحزانهم، ويوم القيامة يودوا لو أنهم قد زِيد بلاؤهم، وطال حزنهم، واشتدَّ وجعهم، لما هم فيه من غبطة الناس يوم القيامة، فعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ** » (2)، ولا ريب أن سبب هذا التمني ما رأوه رأي العين لما أعده الله لأهل البلاء، وما كان هذا لأهل البلاء إلا لصبرهم واحتسابهم، وقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10]، ومن نماذج

=و(ج4/ص202) ح (2396)، وابن ماجه في "سننه" (ج5/ ص159) ح (4031) وأبو يعلى في "مسنده" (ج7/ ص223) ح (4222) ، (ج7/ ص247) ح (4253) ، (ج7/ ص247) ح (4254)، (ج7/ ص247) ح (4255) والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (ج5/ ص292) ح (2050) والطبراني في "الأوسط" (ج3/ ص302) ح (3228) به بألفاظ متقاربة.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه سعد بن سنان صدوق. قال عنه الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص (231).

(1) البيهقي، شعب الإيمان (ج12/ ص264) ح (9376).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، نَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي ، نَا يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الْهَرَوِيُّ أَبُو سَعْدٍ ، نَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَرْمَكِيُّ ، نَا مَعْنٍ ، عَنْ [ص:265] مَالِكِ ، عَنْ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (ج4/ ص602) ح (2399)، من طريق محمد بن عبد الأعلى، عن يزيد بن زريع، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح. قال عنه الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(2) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ج4/ ص603) ح (2402).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى القَطَّانُ البَغْدَادِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ أَبُو زُهَيْرٍ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ.

تخريج الحديث: وأخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (ج3/ ص375) ح (6649) والطبراني في "الصغير" (ج1/ ص156) ح (241)

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، وأما عبدالرحمن بن مغراء فهو صدوق متكلم فيه في هذا الإسناد إلا أنه متابع من قبل من روى عن الأعمش من طريق مسروق، وأما أبو الزبير محمد بن مسلم فإنه صدوق لكنه مدلس من الثالثة، وقد توبع من قبل مسروق وهذا من قول الترمذي، وبقية رجال الإسناد ثقات. قال عنه الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَوْلَهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا". انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين (ص 45)، ابن حجر: تقريب التهذيب، (ص 506).

هؤلاء تلك المرأة السوداء التي شهد لها النبي بالجنة لصبرها واحتسابها مع ما في قلبها من الألم والحزن على ما أصابها؛ فهي تعلم أن ما عند الله أعظم، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قال: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: « **إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا [(1)]، فآثرت العناء والشدة على الهناء والراحة؛ لما عند الله من عظيم المقام وحسن الجزاء.

المطلب الرابع: مواساتهم بمشاركتهم أحزانهم.

إن من جميل الطباع ومحاسن الأخلاق ومكارم المروءة؛ مواساة الناس بآلامهم، ومشاركتهم أحزانهم، والمؤمن يخالط الناس، ويفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، يرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويصبر عليهم، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**» [(2)]، ومشاركة المؤمنين أحزانهم من الولاء لهم، وهذه من صفات المؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: 71]، وهذه المشاركة من البرِّ بهم، والحبِّ لهم، وفي حادثة أسارى بدر بعدما نزلت الآيات تؤيد رأي عمر بأن تضرب أعناق أسارى قريش، قال عمر ﷺ: « يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا .. » [(3)]، والشاهد أن سيدنا عمر جاء ليشارك النبي ﷺ وصاحبه الحزن وهذا دليل الحبِّ، وميزان الوُدِّ. وعندما وقعت حادثة الإفك لأمنا الطاهرة عائشة قالت: « وَبَكَيْتُ يَوْمِي لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي .. » [(4)]، وهذه من مواساة المحزونين، لأن رابطة الأخوة متينة قائمة على حبِّ الله

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، (ج7/ ص116) ح (5652).

(2) البخاري، الأدب المفرد، بَابُ الَّذِي يَصْبِرُ عَلَى أَذَى النَّاسِ (ص 140) ح 388.

سند الحديث: حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في سننه (ج2/ ص1338) ح(4032) عن علي بن ميمون عن عبد الواحد بن صالح عن إسحاق بن يوسف، وأخرجه أحمد في مسنده (ج9/ص64) ح (5022) عن محمد بن جعفر وحجاج عن شعبة، – كلاهما (إسحاق بن يوسف وشعبة)– عن يحيى بن وثاب به، بألفاظ متقاربة.

الحكم على الإسناد: إسناده متصل، ورجاله ثقات.

(3) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ، (ج3/ ص1383) ح (1763).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا، (ج3/ ص173) ح (2661).

الذي قذف في قلوبهم الإيمان. وفي حادثة زيد بن الأرقم ﷺ لما أخبر الرسول ﷺ بقول المنافق وافترائه للرسول ﷺ، وحلف أنه ما قال هذا، والرسول ﷺ أخذ بقول المنافق ولم يأخذ بقول زيد بن أرقم، وقد كان شابا صغيرا فاتهم الناس زيد بن أرقم وقيل له: « ما أردت إلا أن مقتك رسول الله وكذبك والمسلمون»، فقَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: « فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الخُلْدَ فِي الدُّنْيَا»، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: «مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي»، فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ « فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ المُنَافِقِينَ» [1]، وهذه أيضا من مراعاة رسول الله ﷺ لأصحابه ومواساتهم بجميل القول والفعل والطباع، حتى كان ذلك مع الصغار، وهذا من تواضعه ﷺ ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ: أَحْسِبُهُ، قَالَ: كَانَ فَطِيمًا، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَآهُ، قَالَ: « **أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**» قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ [2]، وقد قال النووي في جملة فوائد هذا الحديث أن فيه ملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبي ﷺ من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع [3]، وهذه المشاركات للناس في أحزانهم ترفع صاحبها مقاما عالياً في الدنيا والآخرة.

وإن من معالم هذه المشاركات أن نهتم لأمور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ونتابع أخبارهم، فنفرح لفرحهم، ونحزن لحزنهم.

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المُنَافِقِينَ، (ج5/ ص415) ح (3313).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (ج1/ ص356) ح (521)، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه إسماعيل بن عبد الرحمن السدي صدوق، وبقية رجاله ثقات، وأما تشيع عبيدالله بن موسى فلا يضر. قال عنه الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ». انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 108 و375).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ، وَجَوَازِ تَسْمِيَتِهِ يَوْمَ وِلَادَتِهِ، وَاسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ، (ج3/ ص1692) ح (2150).

(3) القسطلاني، شرح القسطلاني (ج9/ ص77).

المطلب الخامس: مواساتهم بالدعاء.

الدعاء سر بين العبد وربه، وإن من أكرم الأعمال عند الله الدعاء. وإن من واجب الأخ على أخيه أن يحبَّ له ما يحب لنفسه، ومن أفضل ما يحب لأخيه الدعاء له، سيَّما إن كان المدعو له ممنْ أصابهم همٌّ أو حزن لأن حاجته إلى الدعاء كبيرة، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» [1]، فمن مقتضيات الإيمان أن نُواسي أصحاب الهموم والأحزان بالدعاء الخالص، فهو سلاحٌ عظيم لتفريج الهموم وصرف الأحزان، ذلك أن المحزون أقرب ما يتسلل إلى قلبه الشيطان، وأيسر ما تأسر نفسه الأهواء، ومعلوم أن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم في العروق، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ، فَجَاءَ، فَقَالَ: «**يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةُ**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ، فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**» [2]، وقد قال ابن القيم: "الْحُزْنُ مُوقِفٌ غَيْرُ مُسَيِّرٍ، وَلَا مَصْلَحَةَ فِيهِ لِلْقَلْبِ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الشَّيْطَانِ أَنْ يَحْزَنَ الْعَبْدُ لِيَقْطَعَهُ عَنْ سَيْرِهِ، وَيُوقِفَهُ عَنْ سُلُوكِهِ" [3]، ولذلك حري جداً أن نُقطِّع أحبال الشيطان، وأن نُمَزِّق أوصاله، وأن ننبِّه المسلمين من شراكه، لاسيما عندما تخيم الأحزان على قلوبهم، وتسرق الهموم أحلامهم؛ فالعقول تضطرب، والوساوس تجتمع، وتتحمس شياطين الإنس للإيقاع بهم في شباكهم؛ ليكونوا منهم، أو ممن لفَّ لفَّهم، ولا عون لهم بعد الله إلا الدعاء لهم، كما حدث مع كعب بن مالك ﷺ في قصة تخلفه عن غزوة تبوك، ومن جملة ما جاء في الحديث: حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلاَءِ .. [4]، ولذلك لابد أن يتحصن المحزون بالرفقة الصالحة التي يشد الله بهم أزره، ويقوي دينه، ليكون منهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ** " [5]، ومن معالم هذه

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، (ج1/ ص12) ح (13).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ، (ج4/ ص1712) ح (2174).

(3) ابن القيم، مدارج السالكين (ج1/ ص501).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة: 118]، (ج6/ ص3) ح (4418).

(5) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ج4/ ص589) ح (2378).

الصحبة لزوم نصحهم، فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: « **الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: « **لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» [1]، وإن من النصيحة للمسلمين مواساتهم بالدعاء لهم، ليكونوا إلى الله أقرب، وعن الشيطان أبعد، وحسبهم قول ربنا ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: 10]، وسمات هؤلاء أن نفوسهم تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة، لا لذاتها فحسب؛ بل لسلفها الذين سبقوا بالإيمان أيضاً، وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممنْ يربطهم معهم رباط الإيمان. مع الشعور برأفة الله، ورحمته، ودعائه بهذه الرحمة، وتلك الرأفة: « **رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ**» [2]، وتلك السمات تجعل الروابط بين الناس مجتمعة، والألفة بين الخلق باقية، وقد ورد أن من الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله؛ المتحابين في الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ** » [3]، وهذا الحب في الله يدفع إلى مواساة المسلمين في أحزانهم، ومشاركتهم همومهم، ومن ذلك الدعاء لهم أن يخفّف الله عنهم، وأن يصرف أحزانهم، وهم على ذلك؛ فإنما يتصفون بصفات أنبيائهم، الذين كانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات ومنهم الذين أصابهم الهمّ والحزن، فقد دعا نوح عليه السلام: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾ [نوح: 28]، ودعا إبراهيم عليه السلام فقال : ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: 41]، وأمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يدعو به فقال : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ

= **سند الحديث:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، وَأَبُو دَاوُدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج4/ ص259) ح (4833)، به، (بمثله).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه زهير بن محمد، وموسى بن وردان صدوقان. قال عنه الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ». انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 217 و554).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ،(ج1/ ص74) ح (55).

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج6/ ص3527).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ، (ج1/ ص133) ح (660).

لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [محمد: 19]، وعليه فإن الدعاء للمحزونين تسليةٌ لقلوبهم، وتخفيفٌ لهمومهم، وهو دليل القرب، وعلامة الحبِّ، وذلك من سنة الأنبياء والمرسلين، وهدي سيد العالمين.

الفصل الرابع

مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الأسر أو السبيِّ والرق

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الأسر.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالحث على فكاك أسرهم، وإرشاد الأهل إلى أسباب فكاكهم.

المطلب الثاني: مواساتهم بالدعاء.

المطلب الثالث: مواساتهم بالزيارة.

المطلب الرابع: مواساتهم بالتكفل بأهلهم وشؤونهم.

المبحث الثاني: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب السبيِّ والرق.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مواساتهم بالحث على إعتاقهم.

المطلب الثاني: مواساتهم بالحث على الإحسان إليهم.

المطلب الثالث: مواساتهم ببيان عظم أجرهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالزواج منهم.

المطلب الخامس: مواساتهم بالاعتذار إليهم.

المبحث الأول: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الأسر.

المبحث الأول: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الأسر.

إن الله جعل حرمة المسلم أكبر من الدنيا كلها، تكريماً لمقامه، ورفعةً لشأنه، فهو الخليفة في أرضه، والقائم في ملكه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵄، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ** » (1)، وأسرى المسلمين من أشدِّ الناس حرمة، وأوجبهم مواساة، وأولاهم نصرة، فعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا** »، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: « **تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ** » (2)، وهي واجب الموحدين، وعهد الصادقين، للذين أعادوا للأمة هيبتها، وحفظوا لها كرامتها، لا تقر لهم عين حتى يُنجز وعد الله ﷻ، ومن أهم صور نصرتهم، الدفاع عنهم وعن قضيتهم، واستنفاذ كل السبل لتحريرهم، وفدائهم ما أمكن بالمال وغيره، والتكفُّل بهم وبشؤون أهليهم، وتلك مسؤولية عامة وخاصة، فحري بهذه الفئة المستضعفة أن يُعقد لها العزم، وأن يُشدَّ لها المأزر، حتى يقضي الله أمره، ويتم نصره.

المطلب الأول: مواساتهم بالحث على فكاك أسرهم، وإرشاد الأهل إلى أسباب فكاكهم.

إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تجمعهم رابطة واحدة، وعقيدة واحدة، وذمة واحدة، وهمٌّ واحد، وهذا من الولاء والنصرة، ولا يطيب للمسلمين عيش ولهم إخوة في غياهب السجن يقبعون، وبين

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدِّيَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَشْدِيدِ قَتْلِ المُؤْمِنِ (ج4/ ص16)ح (1395).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه (ج7/ ص82) ح (3986)، من طريق محمد بن معاوية، عن محمد بن سلمة، عن ابن اسحاق، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إسماعيل مولى عبدالله بن عمرو به بنحوه، وأخرجه أيضا (ج7/ ص82) ح (3987)، من طريق يحيى بن حكيم البصري عن ابن عدي، وفي (ج7/ ص82) ح (3988)، من طريق محمد ابن بشار عن محمد – كلاهما (ابن عدي ومحمد) عن شعبة، وأخرجه أيضا (ج7/ ص82) ح (3989)، من طريق عمرو بن هشام، عن مخلد بن يزيد، عن سفيان، عن منصور، –كلاهما (شعبة ومنصور) عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن عطاء العمري مقبول، تابعه إسماعيل مولى عبدالله بن عمرو وهو صدوق كما قال ابن حجر. قال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ: وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ وَفِي البَابِ عَنْ سَعْدٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَبُرَيْدَةَ: حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ فَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَهَكَذَا رَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ مَوْقُوفًا وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الحَدِيثِ المَرْفُوعِ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 392 و110) .

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابٌ: أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، (ج3/ ص128) ح (2444).

العذابات يتأوهون، فراشهم الآلام، ومسكنهم الظلمات، وعيشهم الحرمان، وقد حثَّنا الإسلام على فكاك الأسرى، فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **فُكُّوا العَانِيَ**، يَعْنِي: الأَسِيرَ .. » [1]، وأَمْرُ النبي ﷺ وحثُّه على فكاك الأسرى نصرة لهم ومواساة، وهذا مقصد من مقاصد الجهاد، فقد قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [النساء: 75]، وهذا تحريض لِعِبَادِهِ الْمُؤمنِينَ على الْجِهَاد فِي سَبيله وعَلى السَّعْي فِي استنقاذ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّة من الرِّجَال وَالنِّسَاء وَالصبيان [2]، ومن هؤلاء المستضعفين الأسرى، فإن عجزوا عن القتال وجب عليهم الفداء بأموالهم إن كان لهم مال، فإن اجتمعت القدرة والمال، وجب أحد الأمرين [3]. وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ ﷺ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: « لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ» [4]، وفكاك الأسير فرضٌ على الكفاية، وعلى هذا كافة العلماء [5]؛ ولذلك فإن الأمة عليها مسؤولية جسيمة تجاه الأسرى، وهذا حقٌ ثابتٌ لهؤلاء الذين أُسروا وهم يدافعون عن دين الله، ويذودون عن شرعه، وهي فضيلةٌ عظيمةٌ وجهادٌ ماضي ما بقي أسير في سجون المعتدين، وقد رُوي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: « لأَنْ أَسْتَنْقِذَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جزيَةِ الْعَرَبِ » [6]، وإن كان فداء المال أولى الفداء لأنه أخفُّ الضرر وأسلم للمسلمين، ويكون هذا الفداء من بيت مال المسلمين، وقد قال صاحب (البيان): « يجب على الإمام فكُّ الأسرى من بيت مال المسلمين، فما نقص من بيت المال، تعيَّن في أموال جميع المسلمين على مقاديرها » [7]، وهذا من المؤازرة لهم والتحريض على فكاكهم.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ فَكَاكِ الأَسِيرِ، (ج4/ ص68) ح (3046).

(2) العيني، عمدة القاري (ج18/ ص178).

(3) القرافي، الذخيرة (ج3/ ص389).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ فَكَاكِ الأَسِيرِ، (ج4/ ص69) ح (3047).

(5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج5/ ص210).

(6) أبو يوسف، الخراج (ج1/ ص214).

سند الحديث: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه محمد بن عبدالله الزهري صدوق له أوهام. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 490).

(7) ابن رشد، البيان والتحصيل (ج2/ ص560).

ثم إن من واجب الدولة أن تستنقذ أسراها بشتى الوسائل حتى لو كانت بعض هذه الوسائل محفوفة بالأخطار والمهالك، فقد قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ: مَنْ لِي بِعَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِي؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِهِمَا، فَخَرَجَ إلَى مَكَّةَ، فَقَدِمَهَا مُسْتَخْفِيًا، فَلَقِيَ امْرَأَةً تَحْمِلُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا أَمَةَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ هَذَيْنِ الْمَحْبُوسَيْنِ– تَعْنِيهِمَا– فَتَبِعَهَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا، وَكَانَا مَحْبُوسَيْنِ فِي بَيْتٍ لَا سَقْفَ لَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ أَخَذَ مَرْوَةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ قَيْدَيْهِمَا، ثُمَّ ضَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ فَقَطَعَهُمَا، فَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِهِ: « ذُو الْمَرْوَةِ» لِذَلِكَ، ثُمَّ حَمَلَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِ، وَسَاقَ بِهِمَا، فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ أُصْبُعُهُ، فَقَالَ [1]:

هَلْ أَنْتِ إلَّا أُصْبُعٌ دَمَيْتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقَيْتِ

ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ [2]، ولا شك أن الحادثة السابقة فيها مخـــــاطرة على النفس، وما كان ذلك إلا لأهمية هذا الأمر.

ومن الطرق المشروعة أيضا الفداء بأسرى الأعداء فعن عمران بن حصين رضي الله عنه **أنّ النبي ﷺ فادى رجلاً برجلين** [3]، ويصل الفداء إلى أكثر من ذلك كرامة للمسلم، كما ورد عن كثير من الصحابة وخلفاء المسلمين، ذلك أن الفداء حق على جميع المسلمين، فضلا على أن هذا من المعروف الذي يعزز الانتماء، ويصنع الكرامة، ويحفظ الهوية، التي منبعها شريعة السماء، وسبيلها رضى الرحمن، وهذا الحثُّ على فكاكهم ما كان إلا لكرامة هؤلاء عند المسلمين، فهم الذين ضحوا بأغلى ما يملكون ليصنعوا مجد الأمة وكرامتها، وهذا أقل الواجب تجاههم.

---

(1) ابن حبان، صحيح ابن حبان (ج14/ ص538) ح (6577)، من حديث جندب بن عبدالله، عن رسول الله ﷺ.

سند الحديث: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية (ج1/ ص476).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ السِّيَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَتْلِ الأُسَارَى وَالفِدَاءِ (ج/ص) ح (1568).

سند الحديث: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ.

تخريج الحديث: رواه الدارمي في سننه (ج3/ص1627) ح (2547)، عن أبي نعيم عن حماد بن زيد، ورواه الشافعي في (الأم) (ج4/ص151) عن ابن عيينة –كلاهما(حماد وابن عيينة) عن أيوب، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

ولقد أرشد النبي ﷺ أهل الأسير إلى بعض السبل إلى فكاكهم، ومن ذلك تقوى الله والإكثار من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: جَاءَ مَالِكٌ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أُسِرَ ابْنِي عَوْفٌ، فأُرْسِلَ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ". وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقِدِّ فَسَقَطَ الْقِد عَنْهُ، فَخَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَرَكِبَهَا، وَأَقْبَلَ فَإِذَا بِسَرْحِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ شَدُّوهُ فَصَاحَ بِهِمْ، فَاتَّبَعَ أَوَّلُهَا آخِرَهَا، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبَوَيْهِ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ، فَقَالَ أَبُوهُ: عَوْفٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَاسَوْأَتَاهْ. وَعَوْفٌ كَيْفَ يَقْدُمُ لِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْقِدِّ فَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَالْخَادِمَ، فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلَأَ الْفِنَاءَ إِبِلًا فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمْرَ الْإِبِلِ، فَقَالَ أَبُوهُ: قِفَا حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْأَلُهُ عَنْهَا. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ عَوْفٍ وَخَبَرِ الْإِبِلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَالِكَ". وَنَزَلَ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الآية [الطلاق: 3-2] (1)، كيف لا؟ والتقوى من أنجع الأسلحة مع اليقين بالله سبحانه وتعالى إن لم يكن أنجعها ، وغير ذلك من الأسباب كالإستغفار، والأذكار المشروعة، والصدقة، وصنائع المعروف المختلفة.

المطلب الثاني: مواساتهم بالدعاء.

إن واجب المسلمين تجاه أسراهم كبير، وحقهم عليهم عظيم، ومن الحقوق الثابتة للأسرى مناصرتهم بشتى الوسائل الممكنة، ومن هذه المناصرة الدعاء لهم، فعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة لم يترك إخوانه المستضعفين بمكة من الدعاء، وكان يدعو لهم واحداً واحداً، كان يدعو لهم بأسمائهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي العِشَاءَ إِذْ قَالَ: « **سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: اللَّهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ** » (2)، وهؤلاء الْمُؤْمِنون هُمْ الذين كَانُوا مَأْسُورين بِمَكَّةَ (3)، وهذا من الولاء لهم، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: 55-56].

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج8/ ص147-148).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا} [النساء: 99]، (ج6/ ص48) ح (4598).

(3) الشوكاني، نيل الأوطار (ج2/ ص405).

والدعاء للمسلمين من أخصِّ العطيات لهم، وهو جانب كبير من جوانب النصرة والمواساة، ولعل من أولى الناس بهذا الدعاء من ضحوا بزهرة شبابهم، وربيع أعمارهم، لتكون أمتهم عزيزة بدينها، ويكون ذلك في المواطن التي يحبها الله كثلث الليل الأخير، سيَّما وأنه مقام يكثر فيه الرباط والتهجد والمجاهدة، فتجتمع في ذلك فضائل عدة لتحصل استجابة الدعاء، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** » [1]، فكم سهر الأسرى في هذا الوقت المبارك لينصروا دينهم، ويدافعوا عن مقدساتهم، فحري أن يُعطوْا بعض حقوقهم ومن ذلك الدعاء لهم في هذا الوقت الفضيل، وهذا ما يُحتاج إليه في هذا الزمان، وأسارى المسلمين في سجون الظلم في كل مكان، تُنتهك حرماتهم، وتُهان كرامتهم، لا ناصر لهم ولا معين، إلا الله تعالى، ثم الدعاء، الذي لا شيء أكرم على الله منه، فإن كان الدعاء من أكرم الأشياء عند الله، فإن الأسرى من أكرم الناس عند المسلمين، فواجب المسلمين أن يكثروا من دعائهم لهؤلاء الأسرى، لا سيَّما وأنهم تجتمع فيهم كثير من الجراحات، من ضعف ومرض وإصابة وغير ذلك، فتكون المواساة لهم متعينة، والدعاء لهم دائم.

المطلب الثالث: مواساتهم بالزيارة.

إن الزيارة باب من أبواب البر، ودافع من دوافع المعروف، وطريق نحو الألفة، وسبب يجلب المودة، بها يسلِّي القلب المكلوم، ويُصرف غمَّ المهموم، وهي سبب لدخول الجنة، والبعد عن النار، فعَنْ ابن عباس ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي الْجَنَّةِ؟**» ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، **قَالَ: «النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ مَوْلُودُ الْإِسْلَامِ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ فِي جَانِبِ الْمِصْرِ يَزُورُ أَخَاهُ لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ** .. » [2]، ذلك أن الإخوان

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، (ج2/ ص53) ح (1145).

(2) المعجم الكبير للطبراني (ج12/ ص59) ح (12468).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، ثنا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، ثنا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن عبد الواحد المقدسي الأحاديث المختارة (ج10/ ص403)، من طريق أبي جعفر محمد ابن أحمد وفاطمة بنت سعد الخير وهو من طريقها، عن محمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد الطبراني، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه أحمد بن إبراهيم الموصلي، وخلف بن خليفة صدوقان، واختلاط خلف لا يضر. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 77 و194)، أبو البركات، الكواكب النيرات (ج1/ ص155).

هم سبب في تفريج الكرب، وتخفيف الحزن، وهذا أدعى للمحبة وأقرب للمناصرة، وقد خرج عبد الله بن مسعود ﷺ على أصحابه فقال: « أنتم جلاء حزني» [1]، لأنهم يُذكِّرون بالله، ويحضُّون على سنة رسول الله ﷺ، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يطيب لهم مقام إلا بذكر الآخرة، فقد قال بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ ﷺ: « أَخٌ لَكَ لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ حَظَّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي فِيكَ دِينَارًا» [2]، وهذه الأخوة هي الرصيد الحقيقي للمسلمين، والعامل الأهم في النصر والتمكين، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 63]، وهذه الألفة هي التي توحد الأقطار، وتربط القلوب، وتعزز الأخوة، وهي سبب في الغلبة على المعتدين.

وإن من معالم هذه الألفة والأخوة أن ندفع الظالم عنهم، وأن نعين المظلوم، وأن نرفع عن المقهور، وأن نخفف عن المحزون، ولعل الأسرى يجتمع فيهم كل ما سبق، ومن أسباب التخفيف عنهم، والمواساة لهم دوام زيارتهم ما أمكن، وقد كان النبي ﷺ يتفقد المستضعفين الأسارى بمكة، فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ: " لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَمَرَّ بِعَمَّارٍ ، وَأَبِي عَمَّارٍ ، وَأُمِّ عَمَّارٍ ، وَهُمْ يُعَذَّبُونَ فَقَالَ: « **صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ**» [3]، وهذه الزيارة وهذا الشعور بهمومهم يعمِّق انتماءهم للدين، ويخفف عنهم آلام الظلم والقهر، ويعلق قلبهم بما عند الله ﷻ، لأن ذلك سبيل للتذكير والتراحم، ولو لم يكن بالمقدور إطلاق سراحهم، وهذا من المواساة بهم، وربما يصعب على المسلمين زيارة أسراهم في السجون، فيحسن حينئذ أن يُواسوهم بالبرقيات أو أي وسيلة تكون بردا عليهم، تخفف من آهاتهم، وتطيب جراحاتهم، وتصبرهم على ما قدره الله لهم، وقريب من هذا ما جاء عن مروان

---

(1) ابن الجعد، مسند ابن الجعد، حديث سفيان بن سعيد الثوري (ج1/ ص167) ح (1763).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أَنَا سُفْيَانُ، نَا شُعْبَةُ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح موقوف، وبدعة التشيع في علي بن الجعد لا تضر. انظر: انظر: تقريب التهذيب (ص 398).

(2) أحمد، الزهد (ج1/ ص312) ح (2273).

(3) أبو نعيم، معرفة الصحابة (ج5/ ص2812) ح (6662).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ، ثنا الْقَاسِمُ ابْنُ الْفَضْلِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

تخريج الحديث: أورده ابن حجر في "المطالب العالية" (ج16/ ص295) ح(4002)، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج24/ ص303) ح (769).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث ضعيف، فيه حسين بن عيسى مجهول الحال متابع من قبل مسلم بن إبراهيم وهو ثقة مأمون، وعيسى بن زيد مقبول تابعه القاسم بن الفضل وهو ثقة ولا يضر إرجائه، فيرتقي الإسناد إلى الحسن لغيره. انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (ج3/ ص60) و(ج6/ ص276)، ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 529 و 451).

ابن الحكم والمسور بن مخرمة في حادثة أبي جندل في صلح الحديبية، عندما أصبح في قبضة أبيه سهيل بن عمرو بعدما عقد مع النبي ﷺ عقد الصلح، فقال له النبي ﷺ: « .. **يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا ، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا ، وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ .** قَالَ : فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ ، فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ .. » [(1)]، فحكم أبي جندل حكم الأسير ولو كان مع أبيه لأن أباه كان مشركاً حينئذ، فتصبيره على محنته من قبل النبي ﷺ وعمر رضي الله عنه ولاء له، ولكنهم لا يستطيعون نقض عهدهم مع قريش، فكانت المواساة له لعل الله أن يجعل في ذلك فرجاً ومخرجاً وقد كان، وهذا الولاء للمؤمنين هو الرابط الحقيقي الذي يجمع المؤمنين ويقوي شوكتهم، والذي يعتبر أحد أهم معالمه تلك الزيارة، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ ﷻ: « **وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ** » [(2)]، فإذا لم يُستطع زيارة هؤلاء الأسرى لسبب ما، فلا يمنع ذلك أن يُزار أهلهم وأبناؤهم، فيكون ذلك تسلية لهم، وبِرّا بهم، علَّ الله أن يخفف بهذه الزيارات ألم الفراق، ويكون ذلك من البر والمعروف بهم.

المطلب الرابع: مواساتهم بالتكفل بأهلهم وشؤونهم.

إن التكافل الاجتماعي مظهر أنيق ورَّاق يعكس صورة المجتمعات الرحيمة، وينم عن ثقافة جميلة نابعة من وعي عميق، وشعور بالآخرين. وهو خلق جليل يرفع صاحبه منازل الرفعة في الدنيا والآخرة، ويجعل في المجتمعات روابط تجمع الناس على أساس الرحمة والتعاون؛ فيجعلها قوية راسخة.

---

(1) أحمد، مسند أحمد، حَدِيثُ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيِّ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ (ج31/ ص212) ح(18910).

سند الحديث: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وأما تدليس ابن إسحاق فلا يضر لأنه إمام في السير. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص 476).

(2) أحمد، مسند أحمد، مسند معاذ بن جبل (ج36/ ص359-360) ح (22030).

سند الحديث: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، وَإِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ عِيسَى، أَخْبَرَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عن معاذ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (ج2/ ص335) ح (575)، (ج2/ ص338) ح (577)، والليثي في روايته في الموطأ (ج2/ ص953) ح (16)، من طريق مالك، به (بألفاظ متقاربة). وغيرهما.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

وهذا التكافل مسؤولية عامة تشمل كل الطبقات، وهو حق عام على جميع المؤمنين، فعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: « **المؤمِنُ مرآةُ المؤمِنِ، والمؤمِنُ أخو المؤمن: يكُفُّ عليه ضَيْعَتَه، ويَحُوطُه مِن وَرائِه** » [1]، وإن غياب هذا الأمر يصنع واقعاً أليماً يؤدي إلى الاضطرابات النفسية والاجتماعية، ويورث في النفوس أثراً سيئاً، فعن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا** » [2]، ومن أخصّ الحدود التي يجب أن تُراعى هي الحقوق البشرية، والتي منها التكافل الاجتماعي سواء أكان واجباً أو مستحباً أو مادياً أو معنوياً، ومن أخصّ الناس في التكافل الاجتماعي هم ذوو الأسرى الذين لا قوة لهم بعد أسيرهم إلا رب العالمين، وهذا أقل الواجب تجاههم، وهذه من الرحمة بهم، والمساندة لهم، فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ** » [3]، وهذه الرحمة بهم تشمل رعايتهم، والوقوف عند شؤونهم، وتلبية احتياجاتهم، على الصعيد الخاص أو على الصعيد العام، وهذا من البرّ والمعروف والنصرة لهم في موضع يحتاجون فيه إلى النصرة، وهذه من مقتضيات الأخوة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا** » وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .. [4]، وهذا الحديث عظيم

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الأدب، باب في النَّصيحة، (ج7/ ص278) ح (4918).

سند الحديث: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُؤَذِّنُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ج8/ ص290) ح (16681)، والبزار في "مسنده" (ج14/ ص385) ح (8109) من طريق كثير بن زيد، به (بزيادة يسيرة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه كثير بن زيد، والوليد بن رباح صدوقان. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ج7/ ص150)، تهذيب الكمال (ج24/ ص113) تقريب التهذيب (ص 459 و581).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَاب الشَّرِكَةِ، بَابٌ: هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ، (ج3/ ص139) ح (2493).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى} [الإسراء: 110]، (ج9/ ص115) ح (7376).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، (ج4/ ص1986) ح (2564).

جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب في فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك [1]، وهذا سبب لدوام النعم، وسعة الرزق، فضلاً على أن هذا مواساة لذوي الأسرى، فعن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ لِلَّهِ عَبَّادًا اخْتَصَّـهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقِرُّهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ**» [2]، فقضاء حوائج ذوي الأسرى والوقوف عند شؤونهم من البرِّ بهم، والمواساة لهم، وهذا يثبت أواصر الصلة بهم؛ فلا يشعرون بغياب أسيرهم، وهذا من عظيم الأخلاق، ومكارم الآداب، وقد وصف عَبْدُ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ حُسنَ الخُلُق فَقَالَ: "هُوَ بَسْطُ الوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَى" [3]، وأي معروف أفضل من ذلك المعروف الذي يسدى لمن أخرجوا من بيوتهم أسوداً رابضةً في عرينها، لم تضع رايتها بعد حتى ترى نصر أمتها، وحتى يتحقق الأمل في العزة والكرامة.

---

(1) ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية (ج1/ ص119).

(2) الطبراني، المعجم الأوسط (ج2/ ص228) ح (5162).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَنْمَاطِيُّ قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ السَّمْتِيُّ قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْحِمْصِيُّ قَالَ: نَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (ج10/ ص117) ح (7256)، من طريق أبي عبدالله الحافظ، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سهل، عن أبي نصر أحمد بن محمد، عن أحمد بن حنبل، عن الوليد بن مسلم، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده ضعيف، فيه عبدالله بن زيد الحمصي ضعيف تابعه الوليد بن مسلم وهو ثقة، فيصبح الحديث حسناً لغيره. لسان الميزان (ج4 / ص 483)، وفيه محمد بن حسان السمتي صدوق تابعه الإمام أحمد. تهذيب التهذيب (ج3 / ص 538)ابن حجر، تقريب التهذيب (ص 473 و584).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ، (ج3/ ص431) ح (2005).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُبَارَكِ.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن مقطوع، لأن أبا وهب محمد بن مزاحم صدوق. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 506).

المبحث الثاني: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الرِّق.

المبحث الثاني: مواساة الضعفاء والمكلومين بسبب الرق.

إن الإسلام كرّم الإنسان، ورفع مقامه، ولم يفرق بين عربيٍّ وأعجميٍّ، أو غنيٍّ وفقير، أو سيد ومملوك، بل جعل الفضل والكرامة لمنْ أطاع الله ورسوله، فعن أَبِي نَضْرَةَ ﷺ، قال: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ**»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ .. [1]، فلا عبرة بالأجناس أو الأنساب أو الأعراق أو الألوان أو المناصب أو المقامات بين الناس إلا ما تفاضلوا بينهم بالتقوى والمعروف، وصدق الله القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: 13]، ذلك أن بلالاً عندما صعد إلى ظهر الكعبة ليؤذن يوم الفتح فاعترض عليه الحارث بن هشام فقال: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً، فأنزل الله الآية السابقة [2]. والرِّق ليس عيباً أو تهمة، بل إن النبي ﷺ تمنى أن يموت مملوكا لعظيم أجر هؤلاء الرقيق، فعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ**»، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ [3] ، ويؤكد ذلك أن النبي ﷺ عين قادة للجيوش من الموالي كزيد بن حارثة ﷺ يوم مؤتة، وابنه أسامة ﷺ في آخر جيش جيشه رسول الله ﷺ لحرب الروم، ثم أنفذه أبو بكر من بعده، وذلك لكرامتهم في الإسلام، ثم مواساةً لهم وموالاة.

---

(1) أحمد، مسند أحمد، حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، (ج38/ ص474) ح (23489).

سند الحديث: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

تخريج الحديث: أخرجه المحاملي في الأمالي (ج1/ ص137) ح (257)، من طريق يعقوب الدورقي، به (بنحوه).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وأما اختلاط الجريري فلا يضر لأن إسماعيل بن علية سمع منه قبل اختلاطه. انظر: أبو البركات، الكواكب النيرات (ج1/ ص180).

(2) تفسير القرطبي (ج16/ ص341).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ ثَوَابِ الْعَبْدِ وَأَجْرِهِ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ، (ج3/ص1284) ح1665.

المطلب الأول: مواساتهم بالحث على إعتاقهم.

لقد جعل الله عتق الرقاب من أجلِ القربات عنده سبحانه، وقد جعله سبباً في النجاة من النار، فعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ** » [1]، ومن أدخله الله الجنة وزحزحه عن النار فقد فاز، والعتق سبب في ذلك، وعَنْ مُعَاذٍ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ** » [2]، وصدق الله القائل: ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [البلد : 13-11]، فهذا الجزاء من الله جعله لمنْ أعتق الرقاب، أو ساهم في اعتاقهم، وقد جعل الله النجاة من النار عاقبة ذلك حتى يصل الأمر إلى نجاة كل عضو من أعضائه بأعضاء المملوك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ** » [3]، ولهذا جعل الله عتق الرقبة الكاملة أو النفيسة أفضل من غيرها لعظيم الثواب وحسن الجزاء، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ**»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا» .. [4]، والإعتاق غير الفك، فالأول أعم وأفضل، فعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: " **لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ** "، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَتَا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: " **لَا، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا** .. [5]، وَوَجْهُ الْفَرْقِ الْمَذْكُورِ أَنَّ الْعِتْقَ إِزَالَةُ الرِّقِّ، وَذَلِكَ

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَاب العِتْقِ، بَابٌ فِي العِتْقِ وَفَضْلِهِ، (ج3/ ص144) ح (2517).

(2) أحمد، مسند أحمد، مسند معاذ بن جبل، (ج36/ ص427) ح (22113).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ مُعَاذٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج4/ ص30) ح (3966)، من طريق عبدالوهاب بن نجدة، عن بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، عن شرحبيل بن السمط، عن عمرو بن عنبسة، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ كَفَّارَاتِ الأَيْمَانِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} [المائدة: 89] وَأَيُّ الرِّقَابِ أَزْكَى، (ج8/ ص145) ح (6715).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَاب العِتْقِ، بَابٌ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ، (ج3/ ص144) ح (2518).

(5) أحمد، مسند أحمد، مسند البراء بن عازب، (ج30/ ص600) ح (18647).

سند الحديث: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، وَأَبُو أَحْمَدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَجَلِيُّ، مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، عَنْ طَلْحَةَ، قَالَ: أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ.

لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْمَالِكِ الَّذِي يُعْتِقُ، وَأَمَّا الْفَكُّ فَهُوَ السَّعْيُ فِي التَّخْلِيصِ، فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِهِ كَمَنْ أَدَّى النَّجْمَ عَنِ الْمُكَاتَبِ أَوْ أَعَانَهُ [1]، وكلا الأمرين جليلٌ يؤجر عليه صاحبه، وهو سبب لترقيق أفئدتهم، ومراعاة مشاعرهم، وقد أعظم الله الثواب لمن أعتق الرقاب أو ساهم في الإعتاق بسبب كثرة العبيد والمملوكين في صدر الإسلام وما بعده، وقد كان الصحابة الكرام يتنافسون في إعتاق الرقاب، ومن هؤلاء الكرام سيدنا أبي بكر الصديق، فقد أعتق سيدنا الجليل بلال بن رباح الذي كان مملوكاً عند أمية بن خلف، حتى قال عُمَرُ ﷺ: « أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلاَلًا» [2]، وبلا شكٍّ أن قول سيدنا عمر تواضعاً منه ﷺ، ثم ملاطفة وتسلية لبلال، سيَّما وأنه من السابقين الأولين في الإسلام، وتحرير أبي بكر لبلال جاء ليخلصه من أدران الكفر والجاهلية المسلطة عليه.

المطلب الثاني: مواساتهم بالحث على الإحسان إليهم.

إن من مظاهر اهتمام الإسلام بالموالي أن النبي ﷺ وصى عليهم في آخر حياته، فعندما مرض النبي ﷺ أوصى بالموالي خيراً، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: « **الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ [3]، وهَذِه وَصِيَّة بالأرقاء، لِأَن الرَّقِيق ضَعِيف الجثة أَسِير فِي أَيدي النَّاس [4]، وهناك عدد من الآيات ذكرت الرقيق والحث عليهم، ومثالـــــه قـــــول الله ﷻ: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

= **تخريج الحديث:** أخرجه ابن حبان في صحيحه (ج2/ ص97) ح (374)، والحاكم في "مستدركه" (ج2/ ص217) ح (2879)، والبيهقي في "سننه الكبير" (ج10/ ص272) ح (21368) من طريق النضر بن محمد، عن محمد بن عثمان العجلي، عن عبيد الله بن موسى، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

(1) الملا القاري، مرقاة المفاتيح (ج6/ ص2216).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ مَنَاقِبِ بِلاَلِ بْنِ رَبَاحٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (ج5/ ص27) ح (3754).

(3) ابن ماجه، سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ج1/ ص519) ح (1625).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ سَفِينَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج44/ ص261) ح (26657)، والطبراني في "الكبير" (ج23/ ص306) ح (690) من طريق سفينة مولى أم سلمة، به (بزيادة يسيرة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(4) العيني، عمدة القاري (ج13/ ص107)، ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج2/ ص301).

﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]، ولهذا فإنه من الواجب الإحسان إليهم، واعتبار الإساءة إليهم في طعامهم وشرابهم إثما يعاقبون عليه، فعَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ، عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ**» [1]، لأن الله مقت هذا في الآية السابقة فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[النِّسَاء: 63]، وهذا يكون فِي نَفسه معجباً متكبراً على النَّاس، يرى أَنه خير مِنْهُم، فَهُوَ فِي نَفسه كَبِير، وَهُوَ عِنْد الله حقير، وَعند النَّاس بغيض [2]، وهذا حال من يمنع الإحسان عن الناس. وقد ورد أن أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيّ ﷺ كانت عَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلَه جلساؤه عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « **أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**» [3]، وقد قال المهلب: فيه الحض على كسوة المملوك وإطعامه بالسواء مثل طعام المالك وكسوته، وليس ذلك على الإيجاب عند العلماء، وإنما على المالك أن يكسوا ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد، ويطعم ما يسد الجوعة ما لم يكن فيه ضرر على المملوك [4]، وهذا من حقه على سيده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ**» [5]، فإن زاد على ما فرض عليه من قوته وكسوته بالمعروف كان متفضلاً متطوعًا [6]، وهنا يعظم الأجر، ويتفاضل الناس، وتُرفع المنزلة، وهو من الصدقات التي تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة، وهو مما يسلّي قلب الرقيق ويواسي حاله، فعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ كَرِبَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « "**مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ**

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَالْمَمْلُوكِ، وَإِثْمِ مَنْ ضَيَّعَهُمْ أَوْ حَبَسَ نَفَقَتَهُمْ عَنْهُمْ، (ج2/ ص692) ح (996).

(2) العيني، عمدة القاري (ج13/ ص107)، ابن كثير، تفسير ابن كثير (ج2/ ص301).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «العَبِيدُ إِخْوَانُكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ»، (ج3/ ص149) ح (2545).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج7/ ص64).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ، وَإِلْبَاسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ، (ج3/ ص1284) ح (1662).

(6) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج7/ ص64).

عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ" » [1]، والصدقات قربة إلى الله، تكون ذخراً ودليلاً إلى حسن الجزاء، والإحسان إلى الموالي يدفع مصارع السوء، وكذلك كان من فصول الإحسان إلى العبيد؛ أن جعل الشرع لهم حق الولاء بعد موت السيد المالك، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: أَرَادَتْ عَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ أَنْ تَشْتَرِيَ جَارِيَةً لِتُعْتِقَهَا، فَقَالَ أَهْلُهَا: عَلَى أَنَّ وَلاَءَهَا لَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ يَمْنَعُكِ ذَلِكِ، فَإِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ**» [2]، فقد حكموا للمولى بحكم العصبة، فثبت بذلك أن ما فضُل أصحابه عن الفرائض يكون له لأنه عصبة. وأجمعت الأمة أن الميت إذا ترك مولاه الذي أعتقه ولم يخلف ذا رحم أن الميراث له فأقاموه مقام العصبة فصار هذا أصلا متفقًاً عليه [3].

المطلب الثالث: مواساتهم ببيان عظم أجرهم.

لقد عاش كثير من الصحابة الأجلاء في عهد رسول الله ﷺ عيشة الموالي، ولكن مع هذا كان لهم فضل كبير وسابقة جليلة في الإسلام، ولم يمنعهم رقهم أن يكونوا في منازل رفيعة في الدولة، فهذا زيد بن حارثة ﵁ يوليه رسول الله إمارة جيش مؤتة وكان أول جيش يقاتل الروم، ومن بعده أمر رسول الله ﷺ ابنه أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر، حتى إن بعض الناس اعترض على ذلك، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا**

---

(1) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أَبْوَابُ التِّجَارَاتِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمَكَاسِبِ (ج3/ ص271) ح (2138).

سند الحديث: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في السنن الكبرى (ج8/ ص271) ح (9141)، من طريق عمرو بن عثمان، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن إسماعيل بن عياش صدوق في الشاميين وقد روى عن بحير بن سعد وهو من الشاميين، وأما هشام بن عمار توبع من قبل عمرو بن عثمان متابعة قاصرة. انظر: النسائي في السنن الكبرى (ج8/ ص271) ح (9141)، وأما إرسال خالد بن معدان فلم يتكلم أحد على إرساله في هذا الحديث. انظر: تقريب التهذيب (ص 126)، الكواكب النيرات (ج1/ ص79).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المكاتب، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنْ شُرُوطِ المُكَاتَبِ، وَمَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، (ج3/ ص152) ح (2562).

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج8/ ص365).

لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» [1]، وإنما طعن من طعن في إمارتهما لأنهما كانا من الموالي، وكانت العرب لا ترى تأمير الموالي، وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف، فلما جاء الله عز وجل بالإسلام، ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى، عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين، فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرئاسة من الأعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لا سيما أهل النفاق فإنهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير عليه [2]، وبهذا التأمير من النبي ﷺ لزيد وابنه وهم من الموالي تنتهي كل العصبيات الجاهلية التي حطت من قدر أصحابها، حتى أصبح ذلك قانوناً عاماً يسير عليه كل منْ بلغه الخطاب، ويصدق ذلك ما رواه أَنَسُ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»** [3]، وهذا يدل على فضل الموالي عند الله وعند رسوله ﷺومنزلتهم الجليلة في الإسلام ما أطاعوا الله ورسوله، حتى في أعلى مناصب الدولة ومراكزها.

ومما يؤكد منزلة الموالي في الإسلام أن الله أمرهم بحفظ حقوق أسيادهم، وجعل ذلك أمانة في أعناقهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»** [4]، وهذا يدل على أهمية الأمر، لأن الأمانة شأنها عظيم عند الله، ولولا أهمية الموالي ومنزلتهم، لما ذكروا في هذا الحديث، وحفظ مال الأسياد من النصيحة لهم، وهذا مما يرفع القدر عند الله وعند الناس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **نِعْمَ مَا لِأَحَدِهِمْ يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ»** [5]، وهذا الحديث فيه دلالة على فضيلة العمل وفضله من جهة، فضلاً عن أجره في الدنيا عند سيده، وفي الآخرة عند الله ﷻ، كما روى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ لى الله عليه وسلم، بَابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، (ج5/ ص23) ح (3730).

(2) القسطلاني، شرح القسطلاني (ج6/ ص127).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَحْكَامِ، بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، (ج9/ ص62) ح (7142).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ، وَقَوْلِهِ: عَبْدِي أَوْ أَمَتِي، (ج3/ ص149) ح (2554).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ العَبْدِ إِذَا أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ سَيِّدَهُ، (ج3/ ص149) ح (2549).

قَالَ: « **العَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ**» [1]، وقد قال الكرماني: « النصيحة كلمة جامعة، معناها: حيازة الحظ للمنصوح له، وهو إرادة صلاح حاله، وتخليصه من الخلل، وتصفيته من الغش، "وأحسن عبادة ربه المتوجهة عليه بأن أقامها بشروطها، وواجباتها، ومستحباتها كان له أجره مرتين لقيامه بالحقين وانكساره بالرق » [2].

ولما كان هذا الفضل لهؤلاء العبيد عند الله كبير، جعل سبيل إعتاقهم يسير؛ ليعبدوا الله على حرية وكمال، ونوّع الله ﷻ سبل اعتاقهم ليسهل تحريرهم من هذه العبودية التي كانت سائدة قبل الإسلام وظلت قائمة، حتى اندثر أكثرها بفضل هذه السبل، ومن أمثلة ذلك كفارة الحنث في اليمين؛ وذلك أن يحلف الإنسان بالله على فعل شيء ولم يفعله، فجعل الإسلام كفارةَ ذلك أمورًا من بينها عتق الرقبة، فقال ﷻ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ ﴾ [المائدة: 89]، وكذلك كفّارة الظِّهار؛ وهي أن يقول الرجل لزوجته: أنتِ عليَّ كظهر أمي، فجعل كفَّارة ذلك عتقَ رقبة حتى تحل له زوجته ، فقال الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: 3]، وكذلك كفارة القتل الخطأ قد جعل الإسلام تحرير رقبة سبيلا إلى تكفير هذا القتل الخطأ، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ ﴾ [النساء: 92]، وغير ذلك من هذه الأمور التي يمكن من خلالها تحرير العبيد من رقهم، وهذا إن دل فإنه يدل على فضلهم ومنزلتهم في الإسلام، وأن الإسلام ليس دينا للعبودية والاستعباد، والعبد ليس الذي حرم حرية الحياة، ولكن العبد من حرم حرية النفس والضمير، وكم من عبيد سادوا وقادوا، وكم من أحرار هانوا ودنوا، وهذا ميزان يوزن بالتقوى والصلاح، والبر والمعروف.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ العَبْدِ إِذَا أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ سَيِّدَهُ، (ج3/ ص149) ح (2546).
(2) القسطلاني، شرح القسطلاني (ج4/ ص321).

المطلب الرابع: مواساتهم بالزواج منهم، أو تزويجهن.

إن الزواج عفة لمن أراده، وحسرة لمن عطّله، ومن البر والمعروف أن يُتزوج من الإماء، أو أن يُساهم في تزويجهن، طهراً لأنفسهن، ومنعاً للأسباب التي يمكن من خلالها أن تكون سبباً في سفاحهن، فضلاً عن أنه من التواضع الجليل. وقد رغب النبي ﷺ في ذلك، فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَالَهَا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ**» (1)، ذلك أن مَنْ تواضع في منكحه وهو يقدر على نكاح أهل الشرف رجي له جزيل الثواب (2)، وقد ذكر العلماء أنه من تزوج بجاريته، فأنجبت منه ولداً تصبح عندئذ في مقام أم الولد، وعندها لا يمكن بيعها، أو إهدائها، وبعد موته تصبح حرةً وأولادها أحراراً، كما قال عُمرُ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ: « أَيُّمَا وَلِيدَةٍ وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَبِيعُهَا وَلَا يَهَبُهَا وَلَا يُوَرِّثُهَا، وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ بِهَا، فَإِذَا مَاتَ فَهِيَ حُرَّةٌ» (3)، وهذا من المواساة لهم، والاستعطاف بهم، والشفقة عليهم، وهو من جليل المروءة، ومكارم الأخلاق، بل إن النبي ﷺ زوّج الرسول السيدة القرشية زينب بنت جحش –وهي ابنة عمه– من مولاه زيد بن حارثة قبل أن يأتي حكم طلاقه منها بأمر الله تعالى (4)، وكان زيد عبدًا اشترته خديجة ثم أهدته لرسول الله ﷺ وغالباً ما تبحث المرأة عن الزواج ممن يفضلها مقامًا، ولكن النبي ﷺ بفعله هذا كان يرمي إلى رفع الرقيق إلى أعلى مراتب السادة. وقد كانت مارية القبطية تحت ملك رسول الله ﷺ فتزوجها، وكان قد أهداها له المقوقس صاحب مصر ، وذلك بعد صلح الحديبية (5)، وهذا الفعل من رسول الله ﷺ تشريع منه لينزع العصبية القبلية والجاهلية العمياء التي كانت تنظر إلى الموالي والإماء نظرة تحقر من ذاتهم، وتقلل من شأنهم، وليسمو بالمجتمعات إلى أسمى مراتب الطهارة والنقاء، وقد قال الله ﷻ في كتابه: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: 32]، وحتى يسلم المجتمع من الظواهر السيئة الناتجة من مقدمات الزنا وما بعدها، رغب في الزواج ويسر أسبابه، والإسلام نظام

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ فَضْلِ مَنْ أَدَّبَ جَارِيَتَهُ وَعَلَّمَهَا، (ج3/ ص149) ح (2544).

(2) القسطلاني، شرح القسطلاني (ج4/ ص320).

(3) مالك، الموطأ، كِتَابُ الْعِتْقِ وَالْوَلَاءِ، بَابُ عِتْقِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ وَجَامِعِ الْقَضَاءِ فِي الْعَتَاقَةِ، (ج2/ ص776) ح (6).

سند الحديث: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح موقوف، وهو سلسلة الذهب (مالك، عن نافع، عن ابن عمر).

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج2/ ص211).

(5) المصدر السابق (ج2/ ص93).

متكامل، فهو لا يفرض العفة إلا وقد هيأ لها أسبابها، وجعلها ميسورة للأفراد الأسوياء، فلا يلجأ إلى الفاحشة حينئذ إلا الذي يعدل عن الطريق النظيف الميسور عامدا غير مضطر [1]، ولعل الزواج من الإماء سبيل يسير إلى تحقيق تلك المفردات السابقة، فضلاً عن كونها تواضعا من أصحابها، ودافعا إلى مساواة هذه الطبقة بمن فوقها من الناس، وهذا يعزز الصلة والترابط بين الناس، ولعل حكم الزواج من الإماء غائب في هذا الواقع، لأن مرجعه إلى فقه الجهاد بين المسلمين والمعتدين الكافرين، إلا أن حكمه ثابت وباق، ولكن بضوابط شرعية، وقواعد مناسبة.

المطلب الخامس: مواساتهم بالرفق بهم، والاعتذار إليهم.

إن الرفق خلق من أخلاق الرحمة، وفصل من فصول المودة، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: « **يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**» [2]، وما كان الرفق في أمة أو جماعة أو قوم أو انسان إلا كانت الرحمة أنيسهم، والرفعة مآلهم.

وإن من معالم الرفق ثقافة الاعتذار، وهي ثقافة جميلة، تدفع إلى تأنيب الذات، ودفع الغضب، وتعميق التواصل، تشفي جراحات السقيم، وتسلي روح المهموم، وهي سبيل إلى المودة، ودافع إلى المواساة، وهي سبب في النجاح، وطريق إلى الفلاح، لا سيَّما لو كان الاعتذار لمن يراهم الناس دوناً، مثل العبيد والإماء، وهذا يدل على تواضع جمٍ، ورأفة حسنة، ويمنعون عن أنفسهم النار إذا صرفوا عنها الكبر قِبَل أولئك الموالي ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**» [3]، وغمط الناس احتقارهم وازدرائهم [4]، ومن صور ذلك الانتقاص من قدرهم، والاستخفاف بهم، وظلمهم والتعدي عليهم، فعن أَبُي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ ﷺ، قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، « **اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ**»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن (ج4/ ص2515).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ، بَابُ إِذَا عَرَّضَ الذِّمِّيُّ وَغَيْرُهُ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يُصَرِّحْ، نَحْوَ قَوْلِهِ: السَّامُ عَلَيْكَ، (ج9/ ص16) ح (6927).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، (ج1/ ص93) ح (91).

(4) ابن حجر، فتح الباري (ج10/ ص490).

مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ**»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا [1]، وفي هذا الحديث حثٌّ على الرِّفق بالمملوك، والوعظُ والتنبيهُ على استعمال العفو وكظْمِ الغيظ [2]، والعفو عند المقدرة من جميل الطباع، ومحاسن الأخلاق، سيَّما مع الضعفاء والمملوكين، وقد قال الله ﷻ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 199]، وهذا مما يجعل الموالي ينصحون لأسيادهم، ويتقنون أعمالهم، فضلاً عن تسليتهم، ومواساتهم، ومراعاة أحوالهم، ولذلك يحسن بالأسياد أن يُراعوا حال مواليهم، فلا يعطونهم إلا من أفضل أموالهم، ولا ينادونهم إلا بأحب أسمائهم، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: « **لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلاَيَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي**» [3]، وهذا القول على سبيل الامتهان والانتقاص والتطاول عليهم، فكل عبيد الله، وهو لطيف بعباده رفيق بهم، فينبغي للسادة امتثال ذلك في عبيدهم، ومن ملكهم الله إياهم وأوجب عليهم حسن الملك ولين الجانب [4]، وخشية أن يتسلل الكبر إلى قلوب الأسياد، فلا يفلحون في الدنيا ولا في الآخرة، وليعلم هؤلاء الأسياد أن الكبرياء لا ينبغي لأحد إلا لله سبحانه وتعالى.

وقد جعل الله تعالى كرامةً للعبيد، أن جعل لهم جزاء الإعتاق إذا ما أسيء لأحدهم ضربا أو لطما أو بأي أذى، فعَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا، قَالَ: فَأَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا، فَقَالَ: مَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ**» [5]، وفي ذلك فضيلة الرِّفْقُ بِالْمَمَالِيكِ وَحُسْنُ صُحْبَتِهِمْ وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ [6]، ومن كان الرفق سجيته فلا يشقى، وتكون له من المنزلة ما يحجبه عن مسالك الهوى، ومواطن الكبر، فضلاً عن تسلية الضعفاء، ومواساة المملوكين.

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ صُحْبَةِ الْمَمَالِيكِ، وَكَفَّارَةِ مَنْ لَطَمَ عَبْدَهُ، (ج3/ ص1280) ح (1659).

(2) النووي، شرح النووي على مسلم (ج11/ ص130).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ، وَقَوْلِهِ: عَبْدِي أَوْ أَمَتِي، (ج3/ ص149) ح (2552).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج7/ ص67-68).

(5) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ صُحْبَةِ الْمَمَالِيكِ، وَكَفَّارَةِ مَنْ لَطَمَ عَبْدَهُ، (ج3/ ص1278) ح (1657).

(6) النووي، شرح النووي على مسلم (ج11/ ص127).

الفصل الخامس

أهم ثمرات وآثار المواساة، وأهم موانعها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أهم ثمرات وآثار المواساة.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحويل العدو إلى صديق.

المطلب الثاني: تعزيز روح الإخاء بين أفراد المجتمع.

المطلب الثالث: غرس خُلق التَّواضع وخفض الجناح بين المسلمين.

المطلب الرابع: تحصيل الأجر والرِّفعة في الدُّنيا والآخرة.

المطلب الخامس: تحصيل الفضيلة.

المبحث الثاني: الأسباب التي تمنع النَّاس من المواساة.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الجهل بفضيلة المواساة وقيمتها.

المطلب الثاني: عدم الإحساس بشعور الآخرين.

المطلب الثالث: الأنفة والكبر.

المطلب الرابع: التَّنشئة الاجتماعية والتَّأثر بعادات الآخرين.

المطلب الخامس: الخوف من الوقوع في الحرج.

المطلب السادس: وجود الخصومة بين الطرفين.

المبحث الأول: أهم ثمرات وآثار المواساة.

المبحث الأول: أهم ثمرات وآثار المواساة.

لكل خير ثمرات من شأنها أن تُعظِّم من قيمته، وتحببه للناس؛ فيكون ذلك سبباً في اتباعه والحرص عليه، وجعل له آثاراً تعود على أهله بالصلاح والنفع في الدنيا والآخرة، ومن هذا الخير مواساة الضعفاء والمكلومين، وقد جمعتُ أهم ثمراتها وآثارها، التي ترفع أصحابها الدرجات العليا في الدنيا والآخرة، وتجعل منهم أدوات للإصلاح والمعروف، ومعاول بناء للمجتمعات والأجيال.

المطلب الأول: تحويل العدو إلى صديق.

ليس من الحكمة أن يكثر الأعداء للإنسان، لأن ذلك يؤثر على مجريات حياته الخاصة والعامة، وليس هذا من الأخلاق، بل إن الواجب على الناس أن يعفوا عمنْ أساء إليهم، بما لا يفسد مصلحة، أو يدفع مفسدة، وأن يكونوا شامة بين الناس يقتدون بهم، تحدث أفعالهم عن حالهم، وهذه من المكارم الرفيعة، وإحدى ثمار المواساة المهمة، أن يتحول العدو اللدود إلى الصديق الحميم، ففي قصة عمير ابن وهب مع صفوان بن أمية عندما حرض الثاني الأول على قتل النبي ﷺ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: « لَخِنْزِيرٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ اطَّلَعَ ، وَلَهُوَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ بَنِيَّ »، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْلِسْ نُوَاسِكَ**»، وَقَالَ : « **عَلِّمُوا أَخَاكُمُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلَقَ لَهُ أَسِيرَهُ** » [1]، فعندما رأى عميرٌ أخلاق المسلمين وحرصهم على هدايته انقلبت العداوة إلى صداقة، وأصبح ناصراً لله ولرسوله. ومثله ما حدث مع ثمامة بن أثال وكان من أسرى الأعداء، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: « **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: « **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: « **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: « **أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**» فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ

---

(1) الطبراني، المعجم الكبير للطبراني (ج17/ ص56) ح (117).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، ثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ج3/ ص147) ح، من طريق أبي عبدالله الحافظ، عن أبي جعفر البغدادي، عن أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد، عن أبيه، عن ابن لهيعة، عن عروة بن الزبير به، ومن طريق أبي الحسين القطان، عن أبي بكر بن عتاب، عن القاسم بن عبدالله، عن ابن أبي أويس، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه محمد بن فليح، صدوق يهم تابعه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة وهو ثقة، وفيه أيضا الحسن بن هارون صدوق تابعه القاسم بن عبدالله وهو ثقة مأمون، فيصبح الحديث صحيحاً لغيره. انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (ج3/ ص412)، تاريخ بغداد (ج14/ ص432)، تقريب التهذيب (ص502 و105).

مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ .. [1]، فثمامة العدو أصبح صديقاً مخلصاً، بفضل رحمة النبي ﷺ وشفقته عليه، وهذا لا يأتي إلا من كريم حكيم، ولهذا لا بد أن ترتفع النفس عما يشينها، فلا تورث العداوات في صدور الناس، وعليها أن تقابل الإساءة بالإحسان، والقطيعة بالوصال، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا** » [2]، وكان عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يقول: « لَيْسَ الْوَصْلُ أَنْ تَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، ذَلِكَ الْقَصَاصُ، وَلَكِنَّ الْوَصْلَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ» [3]، وهذا ليس ضعفاً أو هواناً، بل إحساناً ومروءة، واللئيم من حُرم محبة الناس وودهم. وإن الإساءة إلى الضعفاء والمكلومين جرمٌ كبير، وخلقٌ سيء، والواجب مراعاة مشاعرهم، وقضاء مصالحهم، لأن الشفقة عليهم والإحسان لهم تورث محبتهم ونصرتهم، وهذا ما أكده النبي ﷺ ورسخه في قلوب أصحابه، وقد ورد عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أنه قَالَ: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ، قَالَ: « **أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟**» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **صَدَقَتْ، صَدَقَتْ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟**» [4]، وهذا استنكارٌ من النبي ﷺ على أمة لا تأخذ على يد الظالم وتنصر المظلوم، ولا تراعي مشاعر ضعفائها ومكلوميها، والواجب على الأمة مراعاتهم ومواساتهم، وهذا سببٌ مهم في جعلهم أداة للنفع والنصرة.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ، (ج5/ ص170) ح (4372).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، (ج8/ ص6) ح (5991).

(3) معمر، جامع معمر (ج10/ ص438) ح (13629).

(4) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ (ج2/ص1329) ح (4010).

سند الحديث: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه (ج11/ص443) ح (5058)، عن ابن قتيبة عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن مسلم بن خالد، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (ج/ص) ح (1978)، عن إسحاق عن يحيى بن سليم، – كلاهما (مسلم بن خالد ويحيى بن سليم)– عن ابن خثيم به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه عبد الله بن عثمان القاري فهو مقبول. انظر: تقريب التهذيب (ص 313).

المطلب الثاني: تعزيز روح الإخاء بين أفراد المجتمع.

إن من ثمرات المواساة أنها تعزز روح الإخاء والمودة بين أفراد المجتمع، ليسود التعاون بينهم، فلا يبخل غنيٌّ على فقير، ولا يزدري رفيعٌ وضيعاً، حتى يصل المجتمع إلى أسمى معاني النبل والإيثار؛ فيرتفع بذلك الدرجات العُلى في الدنيا والآخرة، ولذا لا عجب فيما فعله سعد بن الربيع ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف ﷺ، فقد آخى النبي ﷺ بينهما، حتى وصل نبل سعدٍ إلى أن يقاسم عبد الرحمن في زوجاته، ، وهذا أمر مستنكر جداً عند العرب، حتى إنهم كانوا يأخذون نساءهم إلى الحروب يحامون عنهم لئلا يفروا، وبمثل هذه المواقف وصل المجتمع إلى سموه الأعلى، وبلغ الأنصار المبلغ الكبير في الفضل والمنزلة، وحتى يُنهي النبي ﷺ ما كان سائداً قبل الإسلام من امتهان الضعيف واحتقار البئيس، آخى النبي بين الأحرار والعبيد، وبين الأغنياء والفقراء، وجعل ميزان التفاضل بين البشر هو التقوى، فقد آخي النبي ﷺ بين حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وبين مولاه زيد بن حارثة ﷺ [1]، فعمَّت المودة أرجاء البلاء، وتآلفت القلوب على حبِّ الله ورسوله، وترابط المجتمع فأصبح يداً واحدة، وهذا من قيم الإخاء ومعالمه.

ومن معالم الإخاء المشاركة ولو بالقليل من الزاد أو الكساء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلاَثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلاَثَةِ كَافِي الأَرْبَعَةِ** » [2]، ومن هذا أخذ الخليفة عمر فعله فى عام الرمادة، إذ كان يلقى على أهل كل بيت مثلهم من الفقراء، وكان يقول: « لن يهلك امرؤ على نصف قوته » [3]، وقد قال المهلب: « والمراد بهذه الأحاديث الحض على المكارمة في الأكل والمواساة والإيثار على النفس الذى مدح الله به أصحاب نبيه، فقال ﷻ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ ﴾ [الحشر: 9] [4] »، وبهذا تتقوي الروابط الاجتماعية، وتتثبت المودة بين الناس، وتعم المواساة، وتعظم البركة، وقد قيل أنه كَانَتْ لأَبِي بَرْزَةَ الأسلمي جَفْنَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ غُدْوَةً وَجَفْنَةٌ عَشِيَّةً لِلأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ [5]، وهذا كله مما يخفف عنهم، ويجلي صدورهم إن كان فيها غمٌّ أو همٌّ أو حسرة، فإذا ما وجد المرء ما يسدُّ رمق الضعيف والفقير؛ فليشعره بمواساته له لأنه بذلك يقرر الحب والودَّ لهم، وهذا من شأنه أن يعزز روح الإخاء بين المسلمين، وهذا مما يزيد في الإيمان ويجد حلاوته في قلبه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، فَلْيُحِبَّ الْعَبْدَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ**

---

(1) أحمد، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عباس (ج3/ ص480) ح (2040).

سند الحديث: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه مقسم بن بجرة صدوق، وأما تدليس الحكم بن عتيبة فلا يضر لأنه من المرتبة الثانية. انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، (ص 30)، وابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 545).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَطْعِمَةِ، بَابٌ: طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ، (ج7/ ص71) ح (5392).

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج2/ ص226).

(4) المصدر السابق (ج9/ ص471).

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج4/ ص224).

عَزَّ وَجَلَّ »[1]، ومن علامات هذا الحب أن المرء لا يذوق طعم الهناء إلا إذا كان لأخيه مثل الذي كان له، ولو بمشاعر صادقة أو كلمات حانية، فتتحقق المودة، وتعظم المواساة.

المطلب الثالث: غرس خُلق التَّواضع وخفض الجناح بين المسلمين.

إن الله أكرم المؤمنين بإيمانهم، ورفع المتواضعين بتواضعهم، لِمَا للتواضع من أثرٍ حسنٍ في نفوس أهله، يدفع بهم إلى البر، ويحقق فيهم المواساة، فتحسن أخلاقهم، وترتفع مكارمهم، ويهاجرون إلى الله والآخرة، وهذا هو نعيمهم الذي لا يعلمه إلا من عاشه، فقد قال إبراهيم بن أدهم: « مَاذَا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ مِنَ النَّعِيمِ وَالرَّاحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ لَا يَسْأَلُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ زَكَاةٍ، وَلَا عَنْ حَجٍّ، وَلَا عَنْ صَدَقَةٍ، وَلَا عَنْ صِلَةِ رَحِمٍ، وَلَا عَنْ مُوَاسَاةٍ، وَإِنَّمَا يَسْأَلُ وَيُحَاسِبُ عَنْ هَذَا هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ، أَغْنِيَاءُ فِي الدُّنْيَا، فُقَرَاءُ فِي الْآخِرَةِ، أَعِزَّةٌ فِي الدُّنْيَا، أَذِلَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، وَقَالَ: « الْمُوَاسَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ »[2]، تلك الأخلاق التي بها يُرحم فيها الضعفاء، ويُواسى بها المكلومون، فارتفعت بهم وارتفعت بأهلها، ولهذا كان بكرُ بنُ عبد الله المزنيُ[3] يقول: « أَعِيشُ عَيْشَ الأَغْنِيَاءِ وَأَمُوتُ مَوْتَ الْفُقَرَاءِ"، فَمَاتَ وَإِنَّ عَلَيْهِ لَشَيْئًا مِنْ دَيْنٍ »[4]، والنزول إلى الفقراء والمساكين لا ينقص منزلة، بل إنه يعزز قيم الولاء والرفعة، وبذلك يكون المجتمع قوياً مترابطاً، وقد حثَّ الله ﷻ على التواضع فقال: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: 215]، وقد صوَّر الله التواضع في صورة الطائر حين يجنح للهبوط، لينزل إلى ما يريد، ليوضح الصورة، ويقرب المثال، ويؤكد على أهمية النزول إلى المؤمنين عامة والضعفاء والمساكين خاصة، لأنهم سبب النصر والرزق، وبذلك يحقق المرء إيمانه، ويثبت يقينه، ودأب صحابة رسول الله ﷺ أنهم لا يتأففون ولا يستكبرون في مجالسة الفقراء والمساكين حتى الذين فيهم العاهات

---

(1) أحمد، مسند أحمد، مسند أبي هريرة (ج16/ ص431) ح (10738).

سند الحديث: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

تخريج الحديث: أخرجه الحاكم في "مستدركه" (ج1/ ص3) ح (3)، (ج4/ ص168) ح (7405) ، والطيالسي في "مسنده" (ج4/ ص235) ح (2617)، والبزار في "مسنده" (ج17/ ص79) ح (9609) ، و(ج17/ ص80) ح (9610)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (ج9/ ص407) ح (3796) من طريق يحيى بن أبي سليم به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه يحيى بن أبي سليم صدوق كما قال ابن حجر. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 625).

(2) أبو نعيم، حلية الأولياء (ج7/ ص370).

(3) هو بكر بن عبد الله المزني، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة، روى له الجماعة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 127).

(4) أحمد بن حنبل، الزهد (ج1/ ص528).

والأمراض، فعَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : لَزِقَ بِابْنِ عَبَّاسٍ مَجْذُومٌ ، فَقُلْت لَهُ : « تَلْزَقُ بِمَجْذُومٍ ؟» قَالَ : « فَامْضِ، فَلَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَمِنْك » [1]، وهذا من التواضع الذي يجلب المحبة للضعفاء والمكلومين، ويبعث في نفوسهم الطمأنينة واليقين، ويجعل منهم معاول بناء، وصناع معروف، ويعظم في المجتمع صورة البر والإحسان، فضلاً عن رفعة صاحبه في الدنيا والآخرة، فعَنْ عُمَرَ ﵁، عن النبي ﷺ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: « **مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا، وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَدْنَاهَا إِلَى الْأَرْضِ، رَفَعْتُهُ هَكَذَا، وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ** » [2]، لأن التواضع دليلٌ على إجلالِ العبد لخالقه؛ فهو نابع من قلب خالص نقي متجرد من كل أهواء النفس، وإن من التواضع للضعفاء والمكلومين مجالستهم، والحديث إليهم، والسلام عليهم، ومساندتهم، وتسليتهم، وهذا مما يصعب على النفوس وهو من المحن التي امتحن الله بها عباده المؤمنين، لينظر كيف طاعتهم إياه فيها، ولما علم تعالى من مصلحة خلقه في ذلك في عاجل دنياهم وآجل أخراهم، وبه يستريحوا من تعب المباهاة والمفاخرة ورضوا بما قسم لهم، وكان لهم فيه صلاح ذات البين وارتفاع الحسد والشح [3].

المطلب الرابع: تحصيل الأجر والرِّفعة في الدُّنيا والآخرة.

إن غاية الوجود في الدنيا والآخرة هي رضوان الله تعالى، وذلك باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، حتى يرتفع الناس بذلك الدرجات العليا في الدنيا والآخرة، وينجون في الآخرة من عذاب النار، فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « .. **كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**» [4]، وذلك من ثمرات مواساة الضعفاء والمكلومين، الذين يتعاظم أجرهم ما داموا في بلائهم صابرين؛ فتُخفف عنهم آلامهم، وتُسلي همومهم، ليتحقق مفهوم المواساة، وتحصل النجاة والرفعة بذلك يوم القيامة، التي تتجلى عندما يشعر الإنسان بغيره من الضعفاء والمكلومين. فكم من فقير لا يجد ما يأكله، وكم من مهموم لا

---

(1) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة (ج5/ ص311) ح (26400).

سند الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَرْزُوقِ بْنِ بُكَيْرٍ التَّيْمِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(2) أحمد، مسند أحمد، أول مسند عمر بن الخطاب، (ج1/ ص399) ح (309).

سند الحديث: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (ج1/ ص167) والبزار في مسنده (ج1/ ص278)، من طريق محمد بن المثنى، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. وقال الهيثمي: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح وفي إسناد الطبراني سعيد بن سلام العطار وهو كذاب. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (ج8/ ص82) .

(3) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج10/ ص213).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، (ج1/ ص203) ح (223).

يجد من يخفف عنه، ولذلك كان النبي ﷺ يعلم هذه المفاهيم لصحابته، ويعيش معهم عيشة الفقراء والمساكين، ويرسخ لهم مفهوم الغنى الحقيقي، وأن الفقر الحقيقي ليس فقر الزاد والمال، بل إن الفقر الحقيقي هو فقر الدين والأخلاق والمشاعر، فعن عمر رضي الله عنه، قال: .. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوَ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ، قَالَ: « **مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ** » قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ، فَقَالَ: « **يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟** »، قُلْتُ: بَلَى [1]، وهذا الذي يرنو له كل مسلم، وهو ما كان يرسخه النبي ﷺ لصحابته الكرام، فضلاً عن أن ذلك سبيلٌ إلى نشر السعادة بين أفراد المجتمع، وتعميق لأواصر المحبة والمودة بين الناس، سواء بالكلام الجميل، أو المشاعر الرقراقة يرجو بذلك وجه الله والدار الآخرة، وهي الحَادي الذي يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ، وَيَطِيبُ لَهَا السَّيْرُ [2]، وعليه فإن مواساة الضعفاء والمكلومين إذا ما كانت الغاية فيها وجه الله ﷻ؛ تحققت أسمى قيمها، ونفذت إلى القلوب نفوذاً سريعاً، وكانت الألفة حاصلة، وعمت الرحمة بين الناس، وتحققت رفعة الفقراء والمكلومين، وارتفع أصحاب المواساة في نظرهم ونظر الناس، فضلاً عن رفعتهم عند الله، فكان الجزاء منه لهم كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: 9-12]، وهذا نعم الجزاء، وخير الكرامة.

المطلب الخامس: تحصيل الفضيلة.

الفضيلة كلمة جامعة، يكمن مضمونها في نقاء النفس وسموها إلى أعلى درجاتها، ولين القلب وخضوعه لله ﷻ، يدفع إلى الإقبال على الطاعات، والإدبار عن المعاصي؛ فيزرع فيه كل معاني الرحمة والرأفة للمؤمنين، وتتحقق فيه مواساة الضعفاء المكلومين، فقد ورد عن أبي الدَّرْدَاء رضي الله عنه أنه كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الفارسي رضي الله عنه، وكان مما كتب أنه قال: «.. وَيَا أَخِي أَدْنِ الْيَتِيمَ مِنْكَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِهِ، وَالْطُفْ بِهِ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ، وَتُدْرِكُ حَاجَتَكَ .. » [3]، وذلك أن القلب يتبلد في المجتمعات

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} [التحريم: 4]، (ج2/ ص1105) ح (1479).

(2) ابن القيم، مدارج السالكين (ج2/ ص36).

(3) البيهقي، شعب الإيمان (ج13/ ص195) ح (10174).

التي تضج بالمرح الدائم، والتي تصبح وتمسى وهى لا ترى من الحياة غير آفاقها الزاهرة، ونعمها الباهرة، والمترفون إنما يتنكرون لآلام الجماهير، لأن الملذات التي تُيسر لهم تغلف أفئدتهم، وتطمس بصائرهم، فلا تجعلهم يشعرون بحاجة المحتاج، وألم المتألم، وحزن المحزون، والناس إنما يرزقون الأفئدة النبيلة والمشاعر المرهفة، عندما ينقلبون في أحوال الحياة المختلفة، ويبلون مس السراء والضراء [1]، عندئذ تتحقق عندهم فضيلة الروح والنفس، ويرق القلب إلى الضعفاء والمكلومين والبائسين، وهذا ما علمنا إياه نبينا ﷺ وقد كان سيد الفضيلة ونبيها، قبل وبعد مبعثه بشهادة الناس جميعاً، حتى قَالَتْ خَدِيجَةُ: « كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ » [2]، وتلك من معالم الفضيلة التي تزرع في النفس التواضع والمحبة والشفقة على الناس، وقد كان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظٍ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحاش ولا عيّاب ولا مشاح يتغافل عمّا لا يشتهي، ولا يؤيس منه راجيه [3]، سيَّما مع الضعفاء والمساكين والبائسين، وعن عائشة قالت: « ما كان أحد أحسن خلقًا من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: « لبيك»» [4]، وقال جرير بن عبد الله ﷺ: « مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ» [5]، وكان ﷺ يجيب الوليمة، ويعود المرضى، ويشهد الجنائز، أشد الناس تواضعًا، وأسكنهم في غير كبر، وأبلغهم في غير إطالة، وأحسنهم برًا، لا يهوله شيء من أمر الدنيا، يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويقبل المعذرة، ولا يحتقر مسكينًا لفقره وزمانته، ولا ينأى ملكًا لملكه. [6]، فتلكم من أبجديات الفضيلة التي أخذها الصحابة عن رسول الله ﷺ وجعلوها دستوراً سادوا به الأمم، وحفظوا بها حق

= **سند الحديث:** أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَتَادَةَ، نَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَمِيرَوَيْهِ، نَا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، نَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِقْدَامٍ الصَّغَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه أبا نصر بن عبدالعزيز صالح ثقة مشهور، كما قال عبد الغافر الفارسي، وفيه إسماعيل بن عياش صدوق، وقد روى إسماعيل في هذا الإسناد عن محمد بن مقدام وهو من أهل بلده. وهذا الحديث له حكم المرفوع، وقد وردت روايات ضعيفة مرفوعة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 109)، النحال، إتحاف المرتقي (ج1/ ص369).

(1) محمد الغزالي، خلق المسلم (ج1/ ص75).

(2) البخاري، صحيح البخاري، بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، (ج1/ ص7) ح (3).

(3) الترمذي، الشمائل المحمدية (ج1/ ص199).

(4) أبو الشيخ الأصبهاني، أخلاق النبي (ج1/ ص75) ح (2).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، (ج4/ ص1925) ح (2475).

(6) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح (ج7/ ص146).

الضعيف، ورحموا بها المسكين، وسلُّوا فيها المكلوم، وانتشرت في البلاد الرحمة والعدل، وصار الناس أمة واحدة، فحفظ الله الدين، وأقام الشريعة.

المبحث الثاني: أهم الأسباب التي تمنع النَّاس من المواساة.

المبحث الثاني: أهم الأسباب التي تمنع النَّاس من المواساة.

هناك أسباب تمنع الناس من تحقيق معاني المواساة بينهم، من مساندة للضعفاء، وتسلية للمصابين، وتخفيف عن المكلومين، ومؤازرة للبائسين؛ فيمنعوا عن أنفسهم أبواباً كبيرة من الأجر والثواب، ويحدث في قلوبهم قسوة تجاه الضعفاء والمكلومين، من شأنها أن تحدث شرخا كبيرا في العلاقات الاجتماعية، ويكون ذلك سبباً في التفرقة المجتمعية، والتمييز العنصري، ويتسبب ذلك في أمور لا يحمد عقباها.

المطلب الأول: الجهل بفضيلة المواساة وقيمتها.

إن أكثر ما يمنع الناس عن الخير هو الجهل منهم بحقيقته وقيمته الكبيرة عند الله، فيمنعوا عن أنفسهم ثواب هذا الخير، ولذلك فإن أهل العلم هم أسرع الناس إدراكاً لهذا الخير؛ إذ يترجموه إلى أفعال تزيد في إيمانهم وترفع من درجاتهم في الدنيا والآخرة، ومن هذا الخير مواساة الضعفاء والمكلومين، فعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فحقيقتها قائمة على الإحساس بمشاعر الآخرين، وجبر خواطر المحزونين، وهذه قيم جليلة ترفع صاحبها المنازل العالية يوم القيامة، وهي من أحبّ الأعمال إلى الله ﷻ، لأنها تورث حب الله في قلوب الضعفاء والمساكين، ثم تحبب الخلق لبعضهم البعض، وهي بمقام الصدقة التي تطفئ غضب الله، كما يطفئ الماء النار، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **لَيْسَ مِنْ نفس بن آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا؟ فَقَالَ: "إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ**» [(1)]، ورحم الله عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ الذي كَانَ يَحْمِلُ الْخُبْزَ بِاللَّيْلِ عَلَى ظَهْرِهِ، يَتْبَعُ بِهِ الْمَسَاكِينَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ: « إِنَّ الصَّدَقَةَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ» [(2)]،

---

(1) ابن حبان، صحيح ابن حبان، فَصْلُ ذِكْرِ الْخِصَالِ الَّتِي تَقُومُ لِمُعْدِمِ الْمَالِ مَقَامَ الصَّدَقَةِ لِبَاذِلِهَا، (ج8/ ص171) ح (3377).

سند الحديث: أَخْبَرَنَا ابْنُ سَلْمٍ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي هِلَالٍ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَهْرِيُّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (ج10/ ص91) ح (7212)، من طريق أبي الحسن المقري، عن الحسن بن محمد، عن يوسف بن يعقوب، عن أحمد بن عيسى، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن حرملة بن يحيى صدوق. انظر: إكمال تهذيب الكمال (ج4/ ص34)، الكاشف: (ج2/ص253)، تقريب التهذيب (ص156)، تهذيب التهذيب (ج1/ ص372).

(2) ابن زنجويه، الأموال (ج1/ ص137) ح (927).

فلما مَاتَ وَجَدُوا بِظَهْرِهِ آثَارًا مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ الْجُرُبَ بِاللَّيْلِ لِلْمَسَاكِينِ [1]. وقد كان رسول الله ﷺ أعظمَ الناس مواساة لأصحابه، وقد ضرب المثل الأعلى في ذلك حتى قال الله ﷻ فيه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة 128]، فهو الذي عظَّمَ قيمةَ المواساة في قلوب أصحابه، حتى رحم القوي منهم الضعيف، وآوى الآمن الطريد، وجبر المعافى خواطر المبتلى، فانتشرت الرحمة في المجتمع، وعمَّ الأمن أرجاء البلاد، ولعمري لو علم الناس هذه القيم العظيمة في المواساة ما تركوها أو غفلوا عنها، وما جعلوا الدنيا تشغلهم عن هذا الفضل الكبير، سيما وأن الدنيا هي السبب الأساس في فقدان هذه القيم، وقد قال الله ﷻ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: 16-17]، كيف لا؟ وقد جُمعت للدنيا الأموال حتى نُسي حظ الفقراء والمساكين، ورُكبت المراكب الفارهة، وشُيدت القصور الباهرة حتى أُغفل حق البائسين المشردين، ونظر المعافى فيها إلى المبتلى فازدرى نعمة الله عليه، وهذا من أكبر الجهل، وأعظم الظلم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: "الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ " [2]، فإذا سخر هذا المال في نصرة المظلومين وإغاثة الملهوفين، ومواساة المكلومين، كان له نوراً وبركة وبصيرة ونجاة له في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: عدم الإحساس بشعور الآخرين.

إن الإيمان يقتضي أن يتحلى صاحبه بصفات الرحمة والرفق والألفة تجاه المسلمين، والمؤمن صاحب الإحساس المرهف، والقلب النقي، يفرح لفرح المسلمين، ويحزن لحزنهم، يراعي مشاعرهم، ويحفظ وُدَّهم، وهذا مدخل عظيم من مداخل المواساة، والتغافل عنه يحدث ثلمة في القلب، ولهذا كان النبي ﷺ وهو صاحب الإحساس المرهف، والقلب النقي، يراعي مشاعر الناس، فعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: « **بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ**» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ**» [3] ، وما كان انبساط وجه النبي ﷺ لعيينة ابن

---

(1) أحمد بن حنبل، الزهد (ج1/ ص306) ح (928).

(2) أحمد بن حنبل، الزهد (ج1/ ص132) ح (883). وقد رواه مرفوعاً في مسنده أحمد من حديث عائشة بنت أبي بكر (ج40/ ص480) ح (24419).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ.

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث صحيح.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا»، (ج8/ ص13) ح (6032).

بدر الفزاري ﷺ إلا ليتألف قلبه وقلوب قومه إلى الإسلام، مع أنه يعلم حاله وصفاته [1]، وهذا من مراعاة حال المخاطبين. وفي قصة حديث عكاشة ﷺ عندما طلب من النبي أن يجعله من السبعين ألف الذين يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب فقال النبي ﷺ « **أَنْتَ مِنْهُمْ**»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: « **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**» [2]، قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : قِيلَ إِنَّ الرَّجُل الثَّانِي لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَسْتَحِقّ تِلْكَ الْمَنْزِلَة وَلَا كَانَ بِصِفَةِ أَهْلهَا بِخِلَافِ عكاشة ، وَقِيلَ : بَلْ كَانَ مُنَافِقًا فَأَجَابَهُ النَّبِيّ ﷺ بِكَلَامٍ مُحْتَمَل ، وَلَمْ يَرَ ﷺ التَّصْرِيح لَهُ بِأَنَّك لَسْت مِنْهُمْ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنْ حُسْن الْعِشْرَة [3]، ولهذا يجب مراعاة مشاعر الناس عامة، ومشاعر الضعفاء والمساكين خاصة، وقد كان النبي ﷺ يعلِّم أصحابه هذه الأخلاق، ويغرس في قلوبهم تلك المشاعر تجاه الضعفاء والمكلومين ليواسيهم ويخفف من آلامهم، فقد كان ﷺ كثيراً ما يبشّر الفقراء والمساكين بالجنة حتى تهدأ لوعتهم من ذلك الضيق الذي يجدونه، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**» [4]، فلَهُمْ حُسْنُ الْعَيْشِ فِي الْعُقْبَى مُجَازَاةً لِمَا فَاتَهُمْ مِنَ التَّنَعُّمِ فِي الدُّنْيَا كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: 24]، [5].

ومن صور مراعاة الإسلام لمشاعر الضعفاء والمكلومين" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ**" كما روى أنس ﷺ [6]، **وهو الذي كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ أَعْمَى كما قالت عَائِشَةَ**

---

(1) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج9/ ص230).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، (ج1/ ص198) ح (218).

(3) النووي، شرح النووي على مسلم (ج3/ ص89).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ فَضْلِ الفَقْرِ، (ج8/ ص96) ح (6449).

(5) الملا القاري، مرقاة المفاتيح (ج8/ ص3276).

(6) أبو داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابٌ فِي الضَّرِيرِ يُوَلَّى، (ج3/ ص131) ح (2931).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُخَرِّمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه أبي داود أيضاً (ج1/ ص232) ح (595)، وأحمد في مسنده (ج19/ ص349) ح (12344)، من طريق ابن مهدي عن عمران بن القطان به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن فيه عمران القطان صدوق رمي برأي الخوارج وهذا لا يضره ؛ لأنه لم يدع إلى بدعته. قا ل صاحب عون المعبود العظيم آبادي محمد بن علي: في إسناده عمران بن داود القطان وقد ضعفه ابن معين والنسائي ووثقه عثمان بن مسلم واستشهد به البخاري". عون المعبود شرح سنن أبي داود: (ج3/ ص91)، وقال المقدسي في المختارة (ج7/ ص93):" وَعِمْرَانُ الْقَطَّانُ فِيهِ كَلَامٌ . وَرِوَايَةُ ابْنِ مَهْدِيٍّ عَنْهُ مِمَّا يُقَوِّي أَمْرَهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ" . انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 429)، وحسن إسناده الشيخ حسين سليم أسد في تعليقه على مسند أبي يعلى

[1]، فلم يمنعه عماه أن يُستخلف على المدينة أو يصلي ويؤذن للناس، وهذا من عظيم أخلاق النبي ﷺومراعاته لهذه الفئة.

ولقد حذر النبي ﷺ أن نجرح مشاعر الضعفاء والمكلومين، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « .. **مَلْعُونٌ مَنْ كَمَّهَ أَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ** .. » [2]، لأن هذا من الاحتقار لهؤلاء الضعفاء والمكلومين، ومانع كبير من موانع المواساة، والأصل أن نأخذ بيد الضعفاء والمكلومين إلى شاطئ الرحمة، وبر الأمان، وطريق النجاة.

المطلب الثالث: الأنفة والكبر.

إن الله حرم الجنة على منْ كان في قلبه مثقال ذرة من كبر؛ ينكر ديناً ويحتقر بشراً، فعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** » قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**» [3]، ومن غمط الناس ازدرائهم واحتقارهم، وأن يرى علوه منهم؛ فتضيع الحقوق، ويُظلم الناس، وتنتشر الفرقة، ويُمتهن الضعفاء، فلا يحفظ لبئيس معروفاً، ولا تقام لمكلوم كرامة، لاسيما وأن هؤلاء هم أهل الجنة إذا ما صبروا واتقوا، فعن حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ** » [4]، وإذا ما فشى الكبر في أمة كان الهوان والصغار حليفهم في الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، فعن عبدالله بن عمرو ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « **يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ**

=(ج5/ ص422)، وأما بالنسبة لتدليس قتادة فلم يصرح بالسماع لكنه صاحب أنس كما قال ابن حجر في طبقات المدلسين (ص: 43).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ جَوَازِ أَذَانِ الْأَعْمَى إِذَا كَانَ مَعَهُ بَصِيرٌ، (ج1/ ص287) ح (381).

(2) أحمد، مسند أحمد، مسند عبدالله بن العباس، (ج5/ ص83) ح (2913)، (ج5/ ص84)،ح (2915).

سند الحديث: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

تخريج الحديث: أخرجه ابن بشران في الجزء الأول من الأمالي (ج1/ ص205) ح (474)، أبو علي بن الصواف، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، لأن فيه محمد بن إسحاق، وعمرو بن أبي عمرو صدوقان. وأما تدليس ابن إسحاق فلا يضر لأنه صرح بالسماع. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 467 و425).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، (ج1/ ص93) ح (91).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ الكِبْرِ، (ج8/ ص20) ح (6071).

تَغْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ» [1]، ذلك أن المتكبر لا يرى الناس شيئاً، فيزدريهم، فلا يقبل حقاً، ولا يحفظ عهداً، ولا ينصر ضعيفاً، ولا يواسي مكلوماً، والحق أن بصيرته قد طُمست عن إدراك واقعه في أنه فقير محتاج، ولذلك فإن كبره يمنعه من نصرة الضعفاء والمكلومين ومواساتهم، لأنه فقد الأخلاق والمروءة، وهذا كان حال متكبرى مكة؛ فقد دفعهم كبرهم وأنفتهم إلى رفض دين محمد ﷺ جملةً وتفصيلاً، مع أنهم يعلمون صدقه وأمانته، وكانوا يستنكرون عليه مواساته المستضعفين أمثال آل عمار وغيرهم، فأدى بهم المطاف إلى السخرية والاحتقار، والنظر لأنفسهم بالعُجب والإكبار، والحق أن المتكبر بسخريته هو المهين، لأنه يرى فضل نفسه بعين الرضا عنها، ويرى نقص غيره بعين الاحتقار، إذ لو لم يحتقر غيره لما سخر منه [2]، فهو أشبه بالنبات السام الذي يتسلق الشجر النافع؛ فيفسده، ويشوه صورته، فضلاً عن ذلك أن الله يصيبهم بالجهل الذي يعمي القلب والبصيرة، ولهذا قال الله ﷻ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: 146]، ولهذا ليس غريباً أن نجد أصحاب الكبر يمتنعون عن مواساة البائسين والمستضعفين لما انطوت عليه تلك النفوس الدنيئة، ولو علموا ما للمواساة من فضل وثواب ما تركوها أبداً.

المطلب الرابع: التَّنشئة الاجتماعية والتَّأثر بعادات الآخرين.

إن الإسلام جاء بأحكام وقواعد تنظم حياة الناس، وتحفظ لهم كرامتهم، وقد سبقه جاهلية كان فيها عادات وتقاليد، أقرَّ الإسلام بعضها وحثَّ عليها، ورفض بعضها وحذَّر منها، وكل ذلك مبنيٌ على مبدأ الأخلاق الكريمة والطباع الحسنة، ولذلك فإن التنشئة الخاطئة والتأثر السلبي بعادات الآخرين ينعكس

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ج4/ ص655)ح (2492).

سند الحديث: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ.

تخريج الحديث: أخرجه أحمد في مسنده (ج11/ ص260) ح (6677)، من طريق يحيى بن سعيد، به (بتصرف يسير).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن لأجل سنده المشهور بالحسن، وهو من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وفيه شعيب بن محمد صدوق قال عنه الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وقال ابن حجر، والعيني: سند جيد، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج11/ ص431)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج23/ ص120). انظر: تقريب التهذيب، (ص 267).

(2) السفاريني، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (ج1/ ص131).

على شخصية الإنسان، وتؤدي به إلى عواقب تؤثر على حياته ومستقبله، ومن ذلك الموقف الازدرائي من الضعفاء والمكلومين، الذي يهمل كيانهم، ويمنع حقوقهم، ويجرح مشاعرهم؛ فيتسبب في قسوة قلبه، وجفاء الناس عنه، وهو مانع من موانع المواساة، ولهذا عندما واسى أبو بكر الصديق ﷺ النبي ﷺ وأصحابه الضعفاء استنكر عليه أهل مكة ذلك، بل وعادوه وآذوه؛ لأنهم نشؤوا في بيئة لا تراعي للضعيف حرمة، ولا تحفظ للبئيس كرامة، فأكل القوي الضعيف، واستعبد السيد المملوك، وعندما جاء الإسلام ليغير هذه المفاهيم عُودي أهله، وأُوذوا أشد الإيذاء، فعن مجاهد قال: « أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ وَخَبَّابٌ وَصُهَيْبٌ وَعَمَّارٌ وَسُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ عَمُّهُ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ، وَأُخِذَ الْآخَرُونَ فَأُلْبِسُوا أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ ثُمَّ صَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الْجَهْدُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا، فَجَاءَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَوْمُهُ بِأَنْطَاعِ الْأُدْمِ فِيهَا الْمَاءُ فَأَلْقَوْهُمْ فِيهَا ثُمَّ حُمِلُوا بِجَوَانِبِهِ إِلَّا بِلَالًا، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ جَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَجَعَلَ يَشْتُمُ سُمَيَّةَ وَيَرْفُثُ، ثُمَّ طَعَنَهَا فَقَتَلَهَا، فَهِيَ أَوَّلُ شَهِيدٍ اسْتُشْهِدَ فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا بِلَالٌ فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ حَتَّى مَلُّوا فَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا، ثُمَّ أَمَرُوا صِبْيَانَهُمْ فَاشْتَدُّوا بِهِ بَيْنَ أَخْشَبَيْ مَكَّةَ وَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ » [1]. وقد كانت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد من سيدات مكة الشريفات، وكانت من أعرق بيوت قريشٍ نسبًا وحسبًا وشرفًا، وقد نشأت على التخلُّق بالأخلاق الحميدة ولم تتأثر بالعادات الجاهلية القائمة على الظلم والجهل واحتقار الناس، وكانت نعم الأنيس وخير المواسي للنبي ﷺ بنفسها ومالها، فجزاها الله بذلك خير الجزاء، وفضلها تفضيلاً كبيراً، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: « أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ** » [2]. وممنْ لم تؤثر فيهم العادات الجاهلية أبو طالب عم النبي ﷺ، فلقد كان موقفه من مواساة ابن أخيه وأصحابه موقفاً حراً سليماً خالياً من شوائب الجاهلية رغم أنه لم يسلم، فقد آواه ونصره ومنع المشركين منه، حتى قال: « يا ابن أخي امض على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً » [3]، ثم تحمَّل ثلاث سنين من الحصار القاسي في شعبه جزاء مواساته للنبي ﷺ، وهذه المواساة لا تكون إلا من حُرٍ يعرف كرام الطباع ومحاسن الشيم، ولهذا لابد أن تكون

---

(1) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة (ج7/ ص337) ح (36586).

سند الحديث: جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ.

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح. قال ابن حجر: مرسل صحيح السند. الإصابة في تمييز الصحابة: (ج13/ ص493)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (ج5/ ص39) ح (3820).

(3) البيهقي، دلائل النبوة (ج2/ ص187).

التنشئة سليمة تدفع إلى مكارم الأخلاق، ومواساة الضعفاء والمكلومين، ولا تتأثر بعادات تمنع هذه المواساة.

المطلب الخامس: الخوف من الوقوع في الحرج.

إن مواجهة المصاعب والمتاعب في حياة المؤمن أمرٌ مؤكد، وهذا يحتاج منه إلى الصبر والجلد، وهي الضريبة التي يدفعها في هذه الدنيا، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**» [(1)]. ومما يصعب على نفس المؤمن، هو الوقوع في الحرج، وربما يكون سبباً في الحد من نشاطه، والأصل أن تغلب أخلاقه الحسنة على ما يقع به، وهذا كان من جملة دعاء النبي ﷺ ، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: « .. **اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ** .. » [(2)]، تلك الأخلاق التي تسمو بالنفس إلى أعلى مجدها، ويرجو بها المرء ما عند الله ﷻ.

ومما يمنع المرء من مواساة الضعفاء والمكلومين الخوف من وقوعه في الحرج، والأصل أن يجعل رضا الله فوق كل شيء، حتى ولو سخط الناس من مواساته، وقد ورد أن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ يَعُودُ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا**» [(3)]، ومعلوم أن رضا الناس غاية لا تدرك، ولكن رضا الله غاية كل مفلح.

---

(1) أحمد، مسند أحمد، مسند عبدالله بن عمر، (ج9/ ص64) ح (5022).

سند الحديث: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَحَجَّاجٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشَ وَقَالَ حَجَّاجٌ: عَنِ الْأَعْمَشِ يُحَدِّثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَأُرَاهُ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: حَجَّاجٌ قَالَ شُعْبَةُ: قَالَ سُلَيْمَانُ: وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ يُحَدِّثُ.

تخريج الحديث: أخرجه الترمذي في سننه (ج4/ ص278) ح (2507)، وابن ماجه في سننه (ج2/ ص1338) ح (4032)، كلهم من طريق الأعمش به (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وأما تدليس الأعمش لا يضر فهو من الطبقة الثانية من المدلسين، وقد سبق بيانه.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، (ج1/ ص534) ح (771).

(3) الحميدي، مسند الحميدي، أَحَادِيثُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ج1/ ص292) ح (268).

سند الحديث: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ ذَرِيحٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَائِشَةَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقد يكون من الحرج ما يمكن أن يلقاه المرء من الضعفاء والمكلومين من كلام سيء أو تصرف غير لائق، ولكن لابد أن يُحملوا لأن مصيبتهم أكبر من ذلك، مثلما حدث مع رسول الله ﷺ من تصرف المرأة التي مات ابنها فقالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، وقد بيَّنت فقالت فإنك لم تصب بمصيبتي [1]، ولذلك فإن هذه المواقف لابد أن تعذر لأن الموقف شديد، والمصاب أليم، مع ما تحدثها تلك المواقف من حرج وألم في صدر المواسي، وقد كان النبي ﷺ نِعم المعلِّم والمربي، فلم يتأثر من كلامها، وتركها بجميل التصرف وعظيم الحلم، مثل ما حدث أيضا مع الأعرابي الذي جاء يطلب من النبي العطاء، فعن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ، قُالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا قَامَ قُمْنَا مَعَهُ، فَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَعْطِنِي يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: فَقَالَ: « **لَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ** »، فَجَذَبَهُ بِحُجُزَتِهِ فَخَدَشَهُ، قَالَ: فَهَمُّوا بِهِ، قَالَ: « **دَعُوهُ** »، قَالَ: ثُمَّ أَعْطَاهُ، قَالَ: وَكَانَتْ يَمِينُهُ أَنْ يَقُولَ: « **لَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ** » [2]، وهذا من كمال خلق النبي ﷺ وعظيم حلمه وصفحه [3]، ولم يمنعه ذلك الحرج من عطيّة المحتاجين، وعلى هذا فإن المؤمن لابد أن يرقى بفكره، وخلقه، حتى يأسر الناس بأخلاقه، ولا يمنعه الحرج من أن يُساند الضعفاء ويُواسي المكلومين، وليجعل رضا الله غايته الأسمى التي سيلقى الله عليها.

المطلب السادس: وجود العداوة بين الطرفين.

إن العداوات والمشاحنات من أشد الأمراض فتكاً بالمجتمعات، لأنها تورث الحقد والحسد بين الناس، وتعمق وغر صدورهم وحزازات نفوسهم، وهي سبب في فقد الأمن والأمان والثقة بينهم، ودافع إلى سوء

= **تخريج الحديث:** أخرجه البيهقي في الزهد الكبير (ج1/ ص331) ح (886)، عن علي بن أحمد بن عبدان، عن أحمد بن عبيد، عن إبراهيم بن صالح الشيرازي، به (بألفاظ متقاربة). وأخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (ج11/ ص451) ح (20978) عن عبد الرزاق عن معمر به ، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (ج13/ ص225) ح (26366)، (ج16/ ص109) ح (31279)، من طريق الشعبي به وعن سفيان عن هشام عن أبيه به (ج19/ ص504) ح (36867).

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح، وأما تدليس زكريا بن أبي زائدة فلا يضر، لأنه من المرتبة الثانية. انظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، (ص 31).

(1) سبق ذكره وتخريجه ص (92).

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي الْحِلْمِ وَأَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ، (ج4/ ص247) ح (4775).

سند الحديث: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ، يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَهُوَ يُحَدِّثُنَا.

تخريج الحديث: أخرجه النسائي في سننه (ج8/ ص33) ح (4776) ، وابن ماجه في سننه (ج3/ ص235)ح (9320)، وأخرجه البيهقي في الآداب (ج1/ ص58) ح (140)، كلهم من طريق محمد بن هلال به بألفاظ متقاربة.

الحكم على الإسناد: إسناده حسن؛ لأجل محمد هلال فهو صدوق كما قال ابن حجر. تقريب التهذيب (ص 511).

(3) العظيم آبادي، عون المعبود (ج9/ ص2070).

الخلق، فضلاً عن أنها مانع من موانع مواساة الناس ومساندتهم، وهي أيضاً أحد وظائف الشيطان بعد أن يئس أن يعبد في الأرض، فعَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: « **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**» [1]، وهذا الدأب الذي تعهد به الشيطان، حتى يمنع عن الناس كل خير، ويدفع لهم كل شر، ويصرفهم عن وجهتهم السماوية، ولهذا نهانا النبي ﷺ عن الشقاق والنزاع والشحناء والبغضاء، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « **تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا، أَوِ ارْكُوا، هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا** » [2]، وقد قال الإمام الغزالي: « اعْلَمْ أَنَّ الْأُلْفَةَ ثَمَرَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالتَّفَرُّقَ ثَمَرَةُ سُوءِ الْخُلُقِ فَحُسْنُ الْخُلُقِ يُوجِبُ التَّحَابَّ وَالتَّآلُفَ وَالتَّوَافُقَ وَسُوءُ الْخُلُقِ يثمر التباغض والتحاسد والتدابر، ومهما كان المثمر محموداً كانت الثمرة محمودة » [3]، ولهذا فإن العداوة والمشاحنة مانع كبير من موانع المواساة، والحر الكريم لا يمنع مواساة الضعفاء والمكلومين، وهذا من المروءة، وقد ورد أن رجلاً سأل سفيان بن عيينة: « قد استنبطت من القرآن كل شَيْء فأين الْمُرُوءَة فِيهِ فَقَالَ فِي قوله ﷻ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، فَفِيهِ الْمُرُوءَة، وَحسن الأدب، وَمَكَارِم الأخلاق؛ فَجمع فِي قولة ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ صلَة القاطعين، والْعَفو عَن المذنبين، والرِّفْق بِالْمُؤْمِنِينَ » [4]، وهذه معالمٌ يمكنها أن تُذهب العداوة بين الناس، وتعزز عندهم المواساة، فكيف إن كان هذا مع الضعفاء والمكلومين؟ لا شك أن هذا الأمر أثبت وأولى، وإن صدر من بعض الضعفاء أو المكلومين أمر يمكن أن يحدث العداوة والبغضاء فلابد أن يقابل بالحلم وكظم الغيظ، وهذا من جميل الصبر والأخلاق، وله عاقبة الخير والحسنى، فعن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِ شَاءَ** » [5]، وقد قَالَ رَجُلٌ

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا، (ج4/ ص2166) ح (2812).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الشَّحْنَاءِ وَالتَّهَاجُرِ، (ج4/ ص1988) ح (2565).

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين (ج2/ ص157).

(4) المرزبان، المروءة (ج1/ ص133).

(5) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابٌ فِي كَظْمِ الغَيْظِ، (ج4/ ص372) ح (2021).

سند الحديث: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ.

تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في سننه (ج4/ ص248) ح (4777)، وابن ماجه (ج2/ ص1400) ح (4186)، كلاهما من طريق سعيد بن أبي أيوب، عن أبي مرحوم به، (بألفاظ متقاربة).

الحكم على الإسناد: إسناد الحديث حسن، لأن عبدالرحيم بن ميمون، وسهل بن معاذ صدوقان. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص 258 و 354).

لِلْأَحْنَفِ ﷺ: « مَا الْمُرُوءَةُ »، قَالَ: « تَصْبِرُ عَلَى مَا غَاظَكَ، وَتَصْمِتُ عَمَّا عِنْدَكَ حَتَّى يُلْتَمَسَ مِنْكَ » [1]، والإنسان إذا اعتدل حاله، وتكلم بالمعروف، بعد كظم غيظه، فإن العاقبة تكون إلى الصلاح، وعندئذ تكون المواساة أعظم أجراً وأرفع منزلة.

---

(1) المرزبان، المروءة (ج1/ ص39).

الخَاتِمَـــــةُ

الخَاتِمَةُ

الحمد لله الذي تتمُ بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على هادي البشرية، وخير البرية، محمد ابن عبد الله، وبعد:

فهذا ما كنت أود كتابته في هذا البحث، فما كان من صواب فمن فضل الله تعالى وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله ﷺ منه بريئان، وإني مستغفرٌ الله العظيم من الخطأ والزلل، وهذا هو حال الإنسان الذي اتُسِمَ بالخطأ والنسيان، ويأبى الله ﷻ أن يكون الكمال إلا له سبحانه، وقد استخلصت بعد هذا الجهد المبذول في هذا البحث إلى جملة من أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1. المواساة بالمال مقدمة على غيرها من أنواع المواساة إن قدر على ذلك، وعلى ذلك مدار تعاريف المواساة.
2. المواساة لها فضل كبير وأجر عظيم في كتاب الله وسنة رسول الله تبدأ بمشاركة الناس أقواتهم ثم بمشاعرهم.
3. من الألفاظ الدالة على المواساة المراعاة وهي آداب تحمل صاحبها على احترام مشاعر الآخرين.
4. حرمة ذكر أبوي النبي ﷺ بما فيه نقص لأن ذلك يؤذيه.
5. الملاطفة قيمة جليلة من قيم المواساة سواء بالقول الجميل أو الموقف الصادق.
6. الشفقة رقةٌ في القلب، وخشوعٌ في النفس، تبني جيلاً متراحماً، ومجتمعاً متماسكاً، يتعدى نفعها إلى جميع الكائنات، وهي من الألفاظ التي ترمي إلى المواساة.
7. الخدمة من صنائع المعروف التي يُحمد عليها صاحبها، ويحتاج صاحبها إلى صبر عظيم، وهي فصل من فصول المواساة.
8. الإعانة مَعلمٌ من معالم المواساة، تكون سبباً في حسن الخاتمة، ووسماً لأصحاب المعالي السامية.
9. الفقراء والمساكين من الضعفاء الذين ضاقت بهم الحياة، والفقراء أشد حاجة من المساكين.
10. المحتاجون من الضعفاء الذين افتقروا بعد غنى، واضطروا بعد كفاية.

11. الغارمون فئة كبيرة من فئات الضعفاء الذين ضاقت بهم الحياة، وانقطعت بهم السبل، وهم من مصارف الزكاة الثمانية.
12. من جملة الضعفاء الذين ضاقت بهم الأرض عابرو السبيل الذين تغربوا عن أهلهم وديارهم.
13. المجروحون هم مَنْ أصابتهم الجراحات بسبب نزال أو مرض، فضلاً عن الجراحات النفسية التي تَكْلِم المشاعر بسبب فقد عزيزٍ أو فقر مدقعٍ أو أسر مبعدٍ أو غيره، وهم من جملة المكلومين.
14. إن الإسلام أرسى قواعد الرحمة في قلوب أهله، فحفظ مشاعر الناس، وداوى جراحاتهم، وخفف همومهم، وواسى أحزانهم.
15. أولت الشريعة اهتماماً كبيراً بالمرضى، فراعت أحوالهم في التكاليف فخففت عنهم، وجعلت لهم أحكاماً خاصة، وحفظت لهم حقوقهم النفسية والاجتماعية والصحية.
16. المعاقون من المكلومين الذين تعطل عندهم جزء معيَّن من أعضائهم عن القيام بعملٍ معين. وقد صان الإسلام حقوقهم بأن جعل لهم تشريعا يلائم حياتهم وأحوالهم، وكان لبعضهم الشأن الكبير في دولة الإسلام.
17. المعاق الحقيقي ليس الذي تعطلت بعض حواسه، أو به بعض العاهات، بل إن المعاق الحقيقي هو الذي تعطلت مشاعره عن الإحساس بآلام الضعفاء والمكلومين، حتى إن من المعاقين من يخدم دينه ووطنه أكثر من بعض الأصحاء الذين ليس لهم إلا اشباع بطونهم وامتاع رغباتهم.
18. إن الإسلام أوصى باليتامى، وشدَّد على ذلك، وأجزل الثناء على من رعى حالهم، وكفى مؤنتهم، وأوصى بالإحسان إليهم، والتلطف معهم، والحنان عليهم، وكفالتهم ما أمكن. وهم من المكلومين الذين حرموا حنان آبائهم.
19. الأرامل من الشرائح المهمة من الضعفاء والمكلومين، اللواتي فقدن أزواجهن، وتحسرت قلوبهن على فراقهم، فحفظ الإسلام حقوقهن، وعوضهن ما يذهب حزنهم، ويخفف ألمهم، فكفل لهم حق الحضانة، وحق الميراث، وحفظ حقوقهن المالية والنفسية والاجتماعية.
20. من أمانة مواساة للضعفاء والمكلومين بالدعاء، أن نتم شروطه، وأن ننفي موانعه، وأن نتحرى أوقات إجابته، لتحصل الاجابة، وتتحقق الغاية.
21. الدعاء جسرٌ يُعبر به إلى تأليف أرواح المؤمنين، وهو رابطة متماسكة تجمع قلوب المسلمين، فيكون سبيلاً إلى الوفاء، ودليلاً إلى الإخاء.

22. إن مما يخفف الآلام، ويضمد الجراحات، ويواسي المكلوم، عندما يعلم الناس عظيم ما أخفاه الله من حسن الجزاء وعظيم المقام يوم القيامة.

23. التناصح والتذكير بالتقوى حق من حقوق الأخوة سيما لمن أسر الهمُّ قلوبهم، وسكن الضيق نفوسهم، فتكون المواساة حينئذ بتذكيره بالله والآخرة، فيخشع القلب، ويتذكر الفؤاد، وتسمو النفس، وتخضع الجوارح، فيتسلى الحزين، ويهدأ المكلوم، ويتعلق القلب بما عند الله.

24. التذكير بالتقوى والصبر عند الجزع وضعف النفس وألم المصاب للقلوب المكلومة، التذكير بما يزيل الهم ويكشف الغم عن الضعفاء والمكلومين يفتح لهم آفاقاً كبيرة في البذل والانتاج، بعد تزكية نفوسهم وتطهير قلوبهم، ويجعل منهم أدوات بناء ومعاول عطاء.

25. طريق الدين يحتاج إلى تضحيات وإلى ثبات كما ثبت الأولون، وهذا مقصد من مقاصد المواساة.

26. مدح الضعفاء والمكلومين هو تشريع يؤسس لواقعٍ جديدٍ يلغي كل أشكال الكبر والتسلط، وينزل الناس منازلهم الحقيقية بالإيمان والتقوى، ويسلي قلوبهم، ويخفف ألامهم. وهو قبسٌ للانطلاق إلى منارات الصلاح، وعونٌ لهم للصعود بهم إلى قمم الفلاح والنجاح.

27. المزاح مع الضعفاء والمساكين يعمِّق وصال الأفئدة، ويجمعها على الخير والحب والمعروف، وهو دليل على التواضع والرأفة من صاحبه.

28. لقد أرسى الإسلام قواعد يسير عليها الناس ليعيشوا الحياة الهانئة والسعادة الدائمة، وذلك عندما يحققوا الهدف الذي رسمه رسول الله ﷺ عندما قال: "**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**".

29. الزيارة منبعٌ من الوفاء، وقبسٌ من الإخاء، تعكس صورة صاحبها المشرقة، النابعة من صدق المشاعر، وطهارة القلب، ونقاء الوجدان، تبني جسوراً من الألفة والمودة بين الناس، وتهدم صروح الشحناء والافتراق.

30. تفقد أحوال الضعفاء والمكلومين ومراعاة أحوالهم، من جليل الطباع، ومحاسن الشمائل، سيما متابعة زياراتهم، ولا شك أن هؤلاء من أقرب الناس لاستجابة الدعاء.

31. التكافل قيمة اجتماعية عظيمة تعمِّق أواصر الإخاء، وتعزز مبادئ الصلة، وهو أمر إلهي يدفع إلى بناء مجتمع قوي مترابط قائم على التعاون والمحبة، وبيئة سليمة خالية من الجريمة والانتهازية والتسول، وهذا جزء من الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده.

32. التكافل تتنوع صوره، وتتعدد مصارفه، من صدقةٍ، أو عطيةٍ، أو قضاءِ حاجةٍ، أو حطٍ عن معسر، أو تجاوزٍ عن دين، و غير ذلك.

33. الإيواء فضلٌ جم، وطبعٌ كريم، يعزز الولاء بين المسلمين، ويدفع كيد المعتدين، وهو وجه من وجوه نصر الدين، وحماية الشريعة.

34. إنكاح الضعفاء والفقراء والموالي وغيرهم من هذه الفئة التي ضاقت بها الدنيا عون لهم على مشاق الحياة، وتسلية لأرواحهم من ضيق الدنيا، وحفظاً لهم من مداخل الفتن، وهذا من أبجديات المواساة.

35. تتجلى فضيلة الإطعام عندما تصل إلى قلوب الفقراء والمساكين والمكلومين، قبل أن تصل إلى أيديهم، لما في ذلك من الشعور بالآخرين ما الله به عليم، وهي قربة تكون سبباً لدخول الجنة.

36. إن ملاطفة الضعفاء والمكلومين ومداعبتهم تبعث في نفوسهم حب الحياة، وتعينهم على نائبات الأيام.

37. إن كل عملٍ يُرجى به وجه الله تعالى فهو رابح، وهذا منتهى الآمال، وأول الغايات، سواء أدرك المرء ثمرة هذا الرضا في الدنيا أم لم يدرك.

38. إن مما يألف القلوب ويزرع المودة، ويعمق المواساة للضعفاء والمكلومين التواضع وخفض الجناح لهم.

39. إن محبة المسلمين دافع كبير من دوافع المواساة، سيما الضعفاء والمكلومين منهم، لأنهم الفئة المستضعفة بين الناس، والقوم المهمشون في المجتمع.

40. حب المساكين يقتضي إسداء النفع إليهم بما يمكن من منافع الدين والدنيا، فإذا حصل إسداء النفع إليهم حباً لهم والإحسان إليهم كان هذا العمل خالصاً.

41. العفو والمسامحة من القيم الرفيعة، والأخلاق الحسنة، وهي تنم عن ثقافة كبيرة من أشخاص كبار، وهي من جميل الطباع، التي لا تنقص من قدر صاحبها ولا من هيبته.

42. الموت مفزعٌ للقلب، مؤلمٌ للنفس، للذين وقع لهم المصاب، وفُقد لهم الأحباب، فيحسن عندئذ أن نسلي قلوبهم، وأن نصبِّر نفوسهم، وأن نخلص عزاءهم، وأن نراعي أحوالهم، وأن نواسي أرواحهم، ببشرى مفقودهم، وتعظيم صبرهم، وصنع طعامهم، وتكفل شؤونهم، ودوام زيارتهم، والدعاء لهم ولمَنْ افتقدهم، والزواج منهم.

43. حقوق المسلمين كثيرة: بعضها ماديٌّ والآخر معنويٌّ، ومواساة المسلمين في فقد أعزائهم من حقوقهم المعنوية التي لا ينكرها رحيم، ولا يمنعها كريم، وهذا مما يعينهم على نائبات الأيام، بجميل الصبر، وعظيم الجَلَد.

44. إطعام الطعام لأهل الميت من مفردات السخاء، ومعالم العطاء، وهو أصلٌ في التسلية، ووجهٌ في التعزية.

45. رعاية الضعفاء والمكلومين ممن أصيبوا بمرض أو إصابة من الطاعات العظيمة، ومواساتهم من القربات الجليلة، سواء بالزيارة، أو الدعاء، أو القيام على معالجتهم، أو القصاص لهم.

46. ليس الفقر عيباً يُزدرى، ولا قميصاً يُرتدى، ولا تواكلاً يُدَّعى، والناس معه على أحوال مختلفة، وأنواع متعددة، فأحرى بمن ابُتلوا بالفقر أن تُواسى قلوبهم، وأن يُرأف بحالهم، وأن يُنصح لهم، وأن يُتقى الله فيهم.

47. من مواساة الفقراء وأصحاب الحاجات الدعاء لهم، وتقاسم الطعام والأموال بينهم، و وإيوائهم، وتقديم الهدية والعطية والهبة، والصدقة والوقف لهم. والمواساة لهؤلاء الضعفاء والمحتاجين تصنع كرامة الأمة، وتحمي بيضة الدولة، ولن ترفع للمسلمين راية إلا إذا رحم أقوياءُها ضعافها.

48. كلما عظم البلاء عظم الأجر، ولا ريب أن الهموم والأحزان من أعظم البلاء، وربما يكون أشد من البلاء الجسدي، لأن آثارها عظيمة، وتحتاج إلى كبير صبر، وطويل وقت.

49. إن من جميل الطباع، ومحاسن الأخلاق، ومكارم المروءة، مواساة الناس بآلامهم، ومشاركتهم أحزانهم، والمؤمن يخالط الناس، ويفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، يرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويصبر عليهم.

50. إن من معالم مشاركات المسلمين أحزانهم؛ أن نهتم لأمورهم في مشارق الأرض ومغاربها، ونتابع أخبارهم، فنفرح لفرحهم، ونحزن لحزنهم.

51. لابد أن يتحصن المحزون بالرفقة الصالحة التي يشد الله بهم أزره، ويقوي دينه، ليكون منهم.

52. من صور نصرة الأسرى، الدفاع عنهم وعن قضيتهم، واستنفاذ كل السبل لتحريرهم، ومفاداتهم ما أمكن بالمال وغيره، والتكفل بهم وبشؤون أهليهم، وتلك مسؤولية عامة وخاصة.

53. فداء الأسرى حق على جميع المسلمين، وهو من المعروف الذي يعزز الانتماء، ويصنع الكرامة، ويحفظ الهوية.

54. واجب المسلمين تجاه أسراهم أن يكثروا من الدعاء لهم، سيما وأنهم تجتمع فيهم كثير من الجراحات، من ضعف ومرض واصابة وغير ذلك، وهذا من المواساة لهم.

55. إذا صعب على المسلمين زيارة أسراهم في السجون، فيحسن حينئذ أن يواسوهم بالبرقيات أو أي وسيلة تكون بردا عليهم، تخفف من آهاتهم، وتطيب جراحاتهم، وتصبرهم على ما قدره الله لهم.

56. الرق ليس عيبا أو تهمة، حتى إن النبي تمنى أن يموت مملوكا لعظيم أجر هؤلاء الرقيق.
57. لقد جعل الله عتق الرقاب من أجلِّ القربات عنده سبحانه، وقد جعله سبباً في النجاة من النار. وهو وجه من مواساة الرقيق.
58. من فصول الإحسان إلى العبيد أن جعل الشرع لهم حق الولاء بعد موت السيد المالك.
59. العبد ليس الذي حرم حرية الحياة، ولكن العبد من حرم حرية النفس والضمير، وكم من عبيد سادوا وقادوا، وكم من أحرار هانوا ودانوا، وهذا ميزان يوزن بالتقوى والصلاح، والبر والمعروف.
60. من البر والمعروف أن يُتزوج من الإماء، أو أن يُساهم في تزويجهن، طهراً لأنفسهن، ومنعاً للأسباب التي يمكن من خلالها أن تكون سبباً في سفاحهن.
61. منْ كان الرفق سجيته فلا يشقى، وتكون له من المنزلة ما يحجبه عن مسالك الهوى، ومواطن الكبر، فضلاً عن أنه تسلية الضعفاء، ومواساة المملوكين.
62. من ثمرات المواساة تحويل العدو إلى صديق، وتعزيز روح الإخاء بين أفراد المجتمع، وغرس خُلق التَّواضع وخفض الجناح بين المسلمين، وتحصيل الأجر والرِّفعة في الدُّنيا والآخرة، وتحصيل الفضيلة المنشودة.
63. من الأسباب التي تمنع النَّاس من المواساة الجهل بفضيلة المواساة وقيمتها، وعدم الإحساس بشعور الآخرين، والأنفة والكبر، والتَّنشئة الاجتماعية والتَّأثر بعادات الآخرين، والخوف من الوقوع في الحرج، ووجود الخصومة بين الطرفين.

ثانياً: التوصيات:

1. الاهتمام بدراسة السنة النبوية المطهرة من الناحية الموضوعية، وعلى وجه الخصوص الموضوعات التي تعمل على تدعيم الجانب الروحي عند الإنسان.
2. اعتماد نماذج من السنة النبوية وتدريسها في المؤسسات التعليمية ونحوها لتدعيم الجوانب الروحية عند الطلاب؛ لما في ذلك من الخير لهم في الدنيا والآخرة.
3. أوصي الباحثين وطلبة العلم بالاهتمام بالدراسات المختصة بالجوانب الروحية كاهتمامهم بالجوانب المادية، لا سيّما وأن هذا الجانب له دور عظيم وبارز في سمو المجتمعات وارتقائها كالجانب المادي ويُفوق عليه.
4. أوصي الدعاة والوعاظ وطلبة العلم بتوعية الناس وتبصيرهم بمفهوم المواساة، دراسة ومنهجاً.

5. تخصيص أيام دراسية ومؤتمرات علمية في البحث العلمي لابتكار أفكار ووسائل جديدة لدعم أصحاب الحاجات والمعوزين بمشاريع جديدة، وتوفير البيئة والمناخ المناسب الذي يساهم في حل المشكلات التربوية، والأزمات الدينية والأخلاقية، وتعمل على تدعيم الجانب الروحي عن الناس.
6. العودة لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ في كل جوانب الحياة؛ لكي نصبح مجتمعًا متميزًا، ونعيد مجد الإسلام التليد بإذن الله تعالى.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على سيِّدِنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه وعلى سائر النَّبِيِّين. آمين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي أسامة، الحارث بن محمد بن داهر. (1992م). *مسند الحارث*. تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري. ط1. ج2. المدينة المنورة. مركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد. (1987– 1988م). *قضاء الحوائج*. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم. ط1. ج1. القاهرة. مكتبة القرآن.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1952م). *الجرح والتعديل*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن أبي الخير، يحيى بن أبي الخير. (2000م). *البيان في مذهب الإمام الشافعي*. تحقيق: قاسم محمد النوري. ط1. ج13. جدة. دار المنهاج.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، (1997م). *المسند*. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي. ط1. ج2. الرياض. دار الوطن.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1409هـ). *المصنف في الأحاديث والآثار*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط1. ج7. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو. (1980م). *السنة*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط1. ج2. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد. (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر الزاوى، ومحمود محمد الطناحي. ج5. بيروت. المكتبة العلمية.

ابن الأثير، علي بن محمد، (1994م). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ط1. ج8. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. ج8. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

ابن الأعرابي، أحمد بن محمد. (1997م). معجم *ابن الأعرابي*. تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني. ط1. ج3. السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن بشار، محمد بن القاسم. (1992م). *الزاهر في معاني كلمات الناس*. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. ط1. ج2. بيروت. مؤسسة الرسالة.

ابن بطَّال، علي بن خلف بن عبد الملك. (2003م). *شرح صحيح البخاري*. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط2. ج10. السعودية: مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1995م). *مجموع الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط). المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن الجعد، علي بن الجعد. (1990م). *المسند*. تحقيق: عامر أحمد حيدر. ط1. بيروت: مؤسسة نادر.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (1986 م). *التبصرة*. ج1. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (1406هـ). الضعفاء والمتروكون. تحقيق: عبد الله القاضي. ط1. ج3 × 2. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. *كشف المشكل من حديث الصحيحين*. ج4. تحقيق: علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (1992م). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا. ط1. ج19. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان. (1973م). *الثقات*. ط1. ج9. الهند. دائرة المعارف العثمانية.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان، *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ج1. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان. (1993م). *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط2. ج18. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان. (1991م). *مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار*. تحقيق: مرزوق على ابراهيم. ط1. ج1. المنصورة. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1994 م). *إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة*. تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج). ط1. ج19. المدينة المنورة. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1415هـ). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. ط1. ج8. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1983م). تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس. تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي. ط1. ج1. عمان: مكتبة المنار.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1986م). تقريب التهذيب. تحقيق: محمد عوامة. ط1. ج1. سوريا. دار الرشيد.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ج13. بيروت. دار المعرفة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني. (1999م). الزهد. ط1. ج1. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني. (1995م). *مسند أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. ط1. القاهرة: دار الحديث.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. (1983م). صحيح *ابن خزيمة*. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ج4. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987م). جمهرة *اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. ج3. بيروت. دار العلم للملايين.

ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع. (2003 م). *شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية*. ط6. ج1. مؤسسة الريان.

ابن رافع، عبد الله بن عبد الحكم، (1984م). *سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه*. تحقيق: أحمد عبيد. ط6. ج1. بيروت. عالم الكتب.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (1985م). *اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى*. المحقق: جسم الفهيد الدوسري. ط1. ج1. الكويت. مكتبة دار الأقصى.

ابن رشد، محمد بن أحمد. (1988م). البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. تحقيق: د محمد حجي وآخرون. ط2. ج20. بيروت. دار الغرب الإسلامي.

ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة. (1986م). *الأموال*. تحقيق: شاكر ذيب فياض. ط1. ج1. السعودية. مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ابن سعد، محمد بن سعد. (1990 م). *الطَّبقات الكبرى*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط1. ج8. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (2000م). المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ج11. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (1996م). *المخصص*. تحقيق: خليل إبراهم جفال. ط1. ج5. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان. (1984م). *تاريخ أسماء الثقات*. تحقيق: صبحي السامرائي. ط1. ج1. الكويت. الدار السلفية.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (2000م). *الاستذكار*. تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. عدد الأجزاء: 9.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1387هـ). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. ط1. ج24. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن عبد الواحد المقدسي، محمد بن عبد الواحد. (2000م). *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما*. تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ج13. بيروت. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عبدوَيْه، محمد بن عبد الله. (1997م). *الفوائد (الغيلانيات)*. تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي. ج1. الرياض. دار ابن الجوزي.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (1426هـ). *شرح رياض الصالحين*. ج6. الرياض: دار الوطن للنشر.

ابن عدي، أبو أحمد بن عدي. (1997م). *الكامل في ضعفاء الرجال*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض. ط1. بيروت. الكتب العلمية.

ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين. *تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل*. تحقيق: عبد الله نوارة. ج1. الرياض. مكتبة الرشد.

ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995م). *تاريخ دمشق*. ج80. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي. (1979م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ج6. دار الفكر.

ابن القاسم، إسماعيل بن القاسم. (1978م). *الأمالي في لغة العرب.* ج3. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1418هـ). *عيون الأخبار.* ج4. بيروت. دار الكتب العلمية.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1968م). *المغني.* ج10. مكتبة القاهرة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. *التبيان في أقسام القرآن.* تحقيق: محمد حامد الفقي. ج1. بيروت. دار المعرفة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1997م). *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء.* ج1. المغرب. دار المعرفة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1994م). *زاد المعاد في هدي خير العباد.* ط27. ج5. بيروت: مؤسسة الرسالة. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1978م). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.* ج1. بيروت. دار المعرفة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. *الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم).* ج1. بيروت. دار الهلال.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1973م). *الفوائد.* ط2. ج1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1996م). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.* تحقيق: محمد البغدادي. ط3. ج2. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1999م). *تفسير القرآن العظيم.* ط2. ج8. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن الكيال، بركات بن أحمد. (1981م). *الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات.* ط1. ج2. بيروت. دار المأمون.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. *سنن ابن ماجه.* تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ج2. دار إحياء الكتب العربية.

ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر. (1404هـ). *سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني. تحقيق*: موفق عبد الله عبد القادر. ط1. ج1. الرياض. مكتبة المعارف.

ابن معصوم المدني، علي بن أحمد. *الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول.* تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ج9. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

ابن معين، يحيى بن معين بن عون (1979)، *تاريخ ابن معين (رواية الدوري)*. تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف. ط1. ج4. مكة المكرمة. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

ابن مفلح، محمد بن مفلح. *الآداب الشرعية والمنح المرعية*. ج3. عالم الكتب.

ابن الملقن، عمر بن علي. (2008م). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. ط1. ج36. دمشق. دار النوادر.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. ج15. بيروت: دار صادر.

ابن منصور المقدسي، علي بن أيوب. *اللبابُ في تَسْلِيةِ المُصَاب*.

ابن هُبَيْرَة، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد. (1417هـ)، *الإفصاح عن معاني الصحاح*. تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. ج8. دار الوطن.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب. (1955م). *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. ط2. ج2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

أبو الحسين، أبو الحسين بن المظفر. *الجزء الثاني من الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان*. مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم. أعده للشاملة : أحمد الخضري.

أبو الحسين القدوري، أحمد بن محمد. *جزء فيه من حديث أبي الحسين القدوري*. مخطوط.

أبو حيان، علي بن محمد. (1424هـ). *الإمتاع والمؤانسة*. ط1. ج1. بيروت. المكتبة العنصرية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (2009م). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ج4. صيدا. المكتبة العصرية.

أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر. (1998م). *أخلاق النبي وآدابه*. ط1. دار المسلم للنشر والتوزيع.

أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر. (1992م). *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها*. تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي. ط2. ج4. بيروت. مؤسسة الرسالة.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1990م). *تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان*. تحقيق: سيد كسروي حسن. ط1. ج2. بيروت. دار الكتب العلمية.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. (د. ط). ج10. مصر: السعادة.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1998م). *معرفة الصحابة*. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. ط1. ج7. الرياض. دار الوطن للنشر.

أبو يعلى، أحمد بن علي. (1984م). *المسند*. تحقيق: حسين سليم أسد. ط1. ج13. دمشق. دار المأمون للتراث.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم. *الخراج*. تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد. ج1. المكتبة الأزهرية للتراث.

الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح. (1985م). *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*. ط2. ج9. بيروت. المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح. (2002م). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ط1. ج6. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح. (1992م). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. ط1. ج14. الرياض. دار المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح. *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. (د. ط). ج2. بيروت. المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح. *مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير،(مختصر فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمامِ عبد الرؤوف المناوي)*. إعداد وترتيب : أبو أحمد معتز أحمد عبد الفتاح.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1989م). الأدب المفرد. ط3. ج1. بيروت. دار البشائر الإسلامية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المشهور بـ: صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. ج9. دار طوق النجاة.

البُرْجُلاني، محمد بن الحسين، *الكرم والجود وسخاء النفوس*. تحقيق: د. عامر حسن صبري. ط2. ج1. بيروت. دار ابن حزم.

البزار، أحمد بن عمرو. (2009م). *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي. ط1. ج18. المدينة المنورة. مكتبة العلوم والحكم.

البغوي، الحسين بن مسعود. (1983م). *شرح السنة.* تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، ط2. ج15. دمشق. المكتب الإسلامي.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر. (1999م). *إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة.* تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط1. ج9. الرياض. دار الوطن للنشر.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (1988م). *الآداب.* اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه. ط1. ج1. لبنان. مؤسسة الكتب الثقافية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (1988م). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. ط1. ج7. بيروت. دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (1996م). الزهد الكبير. تحقيق: عامر أحمد حيدر. ط3. ج1. بيروت. مؤسسة الكتب الثقافية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. (2003م). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط3. بيروت. دار الكتب العلمية.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (2003م). *شعب الإيمان.* تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي. ط1. ج14. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

التجيبي، سليمان بن خلف. (1332هـ). *المنتقى شرح الموطأ.* ط2. ج7. مصر. السعادة.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (1975م). *سنن الترمذي.* تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف. ط2. ج5. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. *الشمائل المحمدية.* ج1. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الجرجاني، علي بن محمد. (1983م). *التعريفات.* تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. ج1. بيروت.

الجماعيلي، عبد الغني بن عبد الواحد. (2004م). *نهاية المراد من كلام خير العباد.* أفاده: أحمد الخضري. ط1. مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية.

الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق. تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَستوي. ج1. باكستان. حديث اكادمي.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. ج6. بيروت: دار العلم للملايين.

الحاكم، محمد بن عبد الله. (1990م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. ج4. بغداد. دار الكتب العلمية.

الحطاب الرُّعيني، محمد بن محمد. (1992م). *مواهب الجليل في شرح مختصر خليل*. ط3. ج6. دار الفكر.

الحميدي، عبد الله بن الزبير. (1996م). *مسند الحميدي*. تحقيق: حسن سليم أسد. ط1. ج2. دمشق. دار السقا.

الحميرى، نشوان بن سعيد. (1999م). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله. ط1. ج11. بيروت. دار الفكر المعاصر. دمشق. دار الفكر.

الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد. (1932م). *معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود*. ط1. حلب. المطبعة العلمية.

الخطيب البغدادي، أحمد بن عليبن ثابت. (2002م). تاريخ بغداد. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. ج24. بيروت. دار الغرب الإسلامي.

الخطيب البغدادي، أحمد بن عليبن ثابت. (1985م). *تلخيص المتشابه في الرسم*. تحقيق: سُكينة الشهابي. ط1. ج2. دمشق. طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

الخنساء، تماضر بنت عمرو. *ديوان الخنساء*.

الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد. (2004م). *سنن الدارقطني*. تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. ط1. ج5. بيروت. مؤسسة السالة.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (2000م). *مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)*. تحقيق: حسين سليم أسد. ط1. ج4. السعودية. دار المغني للنشر والتوزيع.

الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد. (1407 هـ). *الذرية الطاهرة النبوية*. ط1. ج1. الكويت. الدار السلفية.

الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد. (2000م). *الكنى والأسماء*. تحقيق: نظر محمد الفاريابي. ط1. بيروت. دار ابن حزم.

الذهبي، محمد بن أحمد. (2003م). تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. تحقيق: بشار عوّاد معروف. ط1. ج15. دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1985م). سير أعلام النبلاء. تحقيق: د. شعيب الأرناؤوط. ط3. ج25. بيروت. مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1992م). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. تحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب. ط1. ج1. جدة. دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن.

الذهبي، محمد بن أحمد. *المغني في الضعفاء*. تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1963م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1. ج4. بيروت. دار المعرفة للطباعة والنشر.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. ج1. بيروت. المكتبة العصرية. صيدا. الدار النموذجية.

الرومي، ياقوت بن عبد الله. (1995م). معجم *البلدان*. ط2. ج7. بيروت. دار صادر.

الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. (2003م). *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد. ط1. ج4. القاهرة. مكتبة الثقافة الدينية.

الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002م). *الأعلام*. ط15. دار العلم للملايين.

زين الدين، عبد الرؤوف بن تاج. (1990م). *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1. ج1. القاهرة. عالم الكتب.

زينب بنت علي. (1312هـ). *الدر المنثور في طبقات ربات الخدور*. ط1. ج1. مصر. المطبعة الكبرى الأميرية.

سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد بن خليل. (1988م). *نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط*. تحقيق: علاء الدين علي رضا. ط1. ج1. القاهرة. دار الحديث.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (1985م). *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*. ط1. ج1. بيروت. دار الكتاب العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. *منهج السالكين وتوضيح الفقة في الدين*. ج1. دار الوطن.

سعيد بن منصور. (1982م). *السنن*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط1. الهند. الدار السلفية.

السفاريني، محمد بن أحمد. (1993م). *غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب*. ط2. ج2. مصر. مؤسسة قرطبة.

السندي، محمد بن عبد الهادي. (1986م). *حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)*. ط2. ج8. حلب. مكتب المطبوعات الإسلامية.

سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). *في ظلال القرآن*. ط 16. بيروت- القاهرة. دار الشروق.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (2004 م). معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*. تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة. ط1. ج1. القاهرة. مكتبة الآداب.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1990م). *الأم*. ج8. بيروت. دار المعرفة.

الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). *فتح القدير*. ط1. دمشق. دار ابن كثير. بيروت. دار الكلم الطيب.

الشوكاني، محمد بن علي. (1993م). *نيل الأوطار*. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. ط1. ج8. مصر. دار الحديث.

ضياء الدين المقدسي، محمد بن عبد الواحد. (2000م). *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما*. تحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط3. ج13. بيروت. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1413هـ). *الدعاء*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. ج1. بيروت. دار الكتب العلمية.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1995م). المعجم الأوسط. تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (د. ط). ج10. القاهرة: دار الحرمين.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط2. ج25. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطحاوي، أحمد بن محمد. (1994م). *شرح مشكل الآثار*. تحقيق: د. شعيب الأرناؤوط. ط1. ج16. بيروت. مؤسسة الرسالة.

عبد بن حميد، عبد الحميد بن حميد. (2002م). *المنتخب من مسند عبد بن حميد*. تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي. ط2. ج2. دار بلنسية.

العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (1985م). *معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم*. تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي. ط1. المدينة المنورة. مكتبة الدار.

العسكري، الحسن بن عبد الله. (1412هـ). معجم *الفروق اللغوية*. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. ط1. ج1. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ « قم».

العظيم آبادي، شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي. (1415هـ). *عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم*: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. ط2. ج14. بيروت. دار الكتب العلمية.

العلائي، خليل بن كيكلدي، (1986م). جامع التحصيل في أحكام المراسيل. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. ط2. ج1. بيروت. دار الكتب.

العلائي، خليل بن كيكلدي. (1417هـ). *المختلطين*. تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، وعلي عبدالباسط مزيد. ط1. ج1. القاهرة. مكتبة الخانجي.

العيني، محمود بن أحمد. (1412هـ). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. ط1. ج 25 × 12. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، محمد بن محمد. *إحياء علوم الدين*. ج4. بيروت. دار المعرفة.

الغزالي، محمد. *خلق المسلم*. ط1. دار نهضة مصر.

الفاكهي، عبد الله بن محمد. (1998م). *الفوائد*. دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الله بن عايض الغباني. ط1. ج1. الرياض. مكتبة الرشد.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *العين*. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. ج8. دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط8. ج1. بيروت. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

فيصل المبارك، فيصل بن عبد العزيز. (2002م). *تطريز رياض الصالحين*، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد. ط1. ج1. الرياض. دار العاصمة.

القاضي عياض، ابن موسى اليحصبي. (1998م)، *إكمال المعلم بفوائد مسلم*. تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل. ط1. ج8. مصر. دار الوفاء.

القرافي، أحمد بن إدريس. (1994م). *الذخيرة*. تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة. ط1. ج14. بيروت. دار الغرب الإسلامي.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. ط2. ج20. القاهرة. دار الكتب المصرية.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك. (1323هـ). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ط7. ج10. مصر. المطبعة الكبرى الأميرية.

الكجراتي، محمد طاهر بن علي. (1967م). *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*. ط3. ج5. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق. (1999م). تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي. ط1. ج1. بيروت. دار الكتب العلمية.

مالك، مالك بن أنس. (1985م). *موطأ الإمام مالك*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط). ج1. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الماوردي، علي بن محمد. (1999م). *الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني*. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. ط1. ج19. بيروت. دار الكتب العلمية.

المباركفورى، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. ج10. بيروت. دار الكتب العلمية.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد الرحماني. (1984م). *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ط3. الهند. إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية.

المحاملي، الحسين بن إسماعيل. (2006م). *الأمالي (رواية ابن مهدي الفارسي)*. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. ط1. ج1. دار النوادر.

المرزبان، محمد بن خلف. (1999م). *المروءة*. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. ط1. ج1. بيروت. دار ابن حزم.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1980م). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. ج35. بيروت. مؤسسة الرسالة.

مسكويه، أحمد بن محمد. *تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق*. تحقيق: ابن الخطيب. ط1. ج1. مكتبة الثقافة الدينية.

مسلم، مسلم بن الحجاج. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المشهور بـ: صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. ج5. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

معمر بن راشد، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي. (1403هـ). *الجامع*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط2. المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت.

مغلطاي، العلامة علاء الدين. (2001م). *إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم. ط1. ج12. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

المقدسي أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم. *الجزء*. مخطوط.

الملا القاري، علي بن سلطان محمد. (2002م). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ط1. ج9. بيروت. دار الفكر.

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (1988م). التيسير بشرح الجامع الصغير. ط3. ج2. الرياض. مكتبة الإمام الشافعي.

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (1990م). *التوقيف على مهمات التعاريف*. ط1. ج1. القاهرة. عالم الكتب، عبد الخالق ثروت.

المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين.(1356هـ). *فيض القدير شرح الجامع الصغير*. ط1. ج6. مصر. المكتبة التجارية الكبرى.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله. (1417هـ). *الترغيب والترهيب*. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط1. ج4. بيروت. دار الكتب العلمية.

النحال، مَحْمُود بن عَبْدِ الفَتَّاحِ. *إِتْحَافُ المُرْتَقِي بِتَرَاجِمِ شُيُوخ البَيهَقِيّ*. إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق: الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة.

النسائي، أحمد بن شعيب. (1986م). السنن الصغرى المسمى بـ (المجتبى). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط2. ج9. حلب. مكتب المطبوعات الإسلامية.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب.(2001م). *السنن الكبرى*. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. ج12. بيروت. مؤسسة الرسالة.

النَّوويّ، يحيى بن شَرَف. (1991م). *روضة الطالبين وعمدة المفتين*. تحقيق: زهير الشاويش. ط 3. ج12. بيروت- دمشق- عمان. المكتب الإسلامي. النَّوويّ، يحيى بن شَرَف. (1392هـ). صحيح مسلم بشرح النّووي المعروف بالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2. ج18. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (1994م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: حسام الدين القدسي. ج10. القاهرة. مكتبة القدسي.

الوَلَّوِي، محمد بن علي. شرح سنن النسائي المسمى « ذخيرة العقبى في شرح المجتبى». ط1. ج42. دار المعراج الدولية للنشر.

الفهارس العلمية

أولاً: فهرس آيات الكتاب الحكيم

114	45	﴿ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٌ .. ﴾
145	56-55	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ .. ﴾
161	89	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم .. ﴾
		سورة الأنعام
124	52	﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ .. ﴾
		سورة الأعراف
53	55	﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾
179	146	﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ .. ﴾
184,164	199	﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾
		سورة الأنفال
68	74	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ .. ﴾
150	63	﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا .. ﴾
		سورة التوبة
71,35,36,39	60	﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ .. ﴾
138	71	﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾
25	91	﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ .. ﴾
177	128	﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ .. ﴾
		سورة يونس
101	62	﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾
		سورة يوسف
60	111	﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ .. ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الرعد		
﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ .. ﴾	24-22	93
سورة إبراهيم		
﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾	41	141
سورة الإسراء		
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ .. ﴾	26	66,40
سورة الكهف		
﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ .. ﴾	82	46
سورة مريم		
﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا .. ﴾	64	101
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	107	81
سورة المؤمنون		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ .. ﴾	51	53
سورة النور		
﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ .. ﴾	32	162,104
سورة الشعراء		
﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	215	171
سورة النمل		
﴿ ۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ .. ﴾	82	25
سورة القصص		
﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ .. ﴾	24-23	33

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا .. ﴾	35	56
سورة الروم		
﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا .. ﴾	39	78
سورة الزمر		
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	10	114,137
سورة غافر		
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ .. ﴾	60	94
سورة محمد		
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .. ﴾	19	141
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا .. ﴾	13	155
سورة الحديد		
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ .. ﴾	11	67
سورة المجادلة		
﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ .. ﴾	3	161
سورة الحشر		
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ ﴾	9	169
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ .. ﴾	10	141
﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ .. ﴾	18	18
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا .. ﴾	3-2	148
سورة الحاقة		

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾	24	179
سورة نوح		
﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ .. ﴾	12-10	58
﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا .. ﴾	28	141
سورة الإنسان		
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا .. ﴾	12-8	173,96,77,17
سورة عبس		
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾	3-1	84
سورة الأعلى		
﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾	17-16	177
سورة البلد		
﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾	13-11	156
سورة الضحى		
﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾	9	98
سورة الماعون		
﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ .. ﴾	2-1	98,99

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
1-	« مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا..	عائشة	حسن لغيره (حن)	17
2-	« مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلاَ يُصْبِحَنَّ..	سلمة بن الأكوع	البخاري	17
3-	« تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ..	جرير بن عبد الله	مسلم	18
4-	« أَلَا رَجُلٌ يَمْنَحُ أَهْلَ بَيْتٍ نَاقَةً ..	أبو هريرة	مسلم	20
5-	« مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ ..	أبو هريرة	صحيح (د)	20
6-	« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ ..	أبو قتادة	مسلم	20
7-	« صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ ..	أبو أمامة	ضعيف (طب)	21
8-	أُبْذُلْ لِصَدِيقِك كُلَّ الْمُرُوءَةِ ..	علي	موقوف	21
9-	(ضُعْفٍ قوّةً) يا غلام ..	عبد الله بن عمر	حسن لغيره (ت)	24
10-	« إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ ..	أنس بن مالك	البخاري	27
11-	« إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا ..	أبو مسعود البدري	البخاري	27
12-	« مَا مِنْ رَجُلٍ يَرَى مُبْتَلًى فَيَقُولُ:	ابن عمر	صحيح (شيبة)	27
13-	« لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ ..	عائشة	البخاري	28
14-	« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ ..	أبو هريرة	مسلم	28
15-	« صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ..	جابر بن سمرة	مسلم	29

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
16-	« إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ ..	عائشة	صحيح لغيره (مست	29
17-	« إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ ..	أبو هريرة	حسن (دار)	30
18-	« خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ ..	أبو هريرة	البخاري	31
19-	« اللهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ ..	أبو هريرة	مسلم	31
20-	كان يَحْلِبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ ..	عائشة	موقوف	32
21-	« كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَسْقِي ..	الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ	البخاري	32
22-	فَصَارَتْ تَخْدِمُ النَّاسَ مِنْ أَجْلِهِ ..	أنس بن مالك	صحيح (ابن كثير)	33
23-	«عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ..	أبو موسى الأشعري	مسلم	33
24-	« مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ ..	جابر بن عبدالله	مسلم	32
25-	فِي كُلِّ شَيْءٍ سَرَفٌ إِلَّا فِي إِتْيَانِ ..	عمرو بن العاص	موقوف	34
26-	« .. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ..	ابن عباس	البخاري	35
27-	« لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ ..	أبو هريرة	مسلم	36
28-	« يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ ..	قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ	مسلم	38
29-	« تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ ..	أبو سعيد الخدري	مسلم	39
30-	فَرَخَّصَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ ..	أنس بن مالك	البخاري	40
31-	« مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ ..	أبو هريرة	البخاري	41
32-	« قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا ..	أبو هريرة	مسلم	43

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
33-	« مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ؟ ..	جابر بن عبد الله	مسلم	43
34-	« أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا »	سهل بن سعد	البخاري	45
35-	« ابْتَغُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى لَا ..	عمر بن الخطاب	صحيح موقوف	45
36-	« رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ ..	أنس بن مالك	البخاري	47
37-	« اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ..	ابن عباس	مسلم	51
38-	« عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ..	فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ	حسن (ت)	52
39-	« الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى ..	عبد الله بن عمرو	حسن (حنب)	52
40-	« لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ ..	أبو هريرة	مسلم	52
41-	« لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ..	أبو هريرة	البخاري	53
42-	« أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ ..	أبو هريرة	مسلم	53
43-	« اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ ..	عبد الله بن عمرو	حسن (د)	53
44-	« مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ ..	كعب بن مالك	البخاري	54
45-	« أَجَلْ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ ..	عبد الله بن مسعود	البخاري	54
46-	« إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ ..	ابن عباس	البخاري	55
47-	« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي ..	أنس بن مالك	البخاري	55
48-	« لاَ يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ..	أبو هريرة	البخاري	55
49-	« صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ ..	أبو هريرة	مسلم	55

الصفحة	الحكم على إسناد الحديث	الراوي الأعلى	طرف الحديث	م
56	مسلم	زد بن أرقم	« اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ..	50-
57	البخاري	عائشة	« مَرْحَبًا بِابْنَتِي ..	51-
57	حسن (ت)	عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ	« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ..	52-
58	حسن لغيره (ت)	أنس بن مالك	« مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ ..	53-
58	حسن (ت)	عبد الله بن مسعود	« مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا ..	54-
59	البخاري	خباب بن الأرت	« لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ ..	55-
59	مسلم	صهيب	«.. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ..	56-
60	صحيح (بزار)	أنس بن مالك	« إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ ﷺ لَبِثَ ..	57-
61	حسن (ت)	علي بن أبي طالب	« ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ المُطَيَّبِ..	58-
61	حسن لغيره (ت)	حذيفة بن اليمان	« إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ ..	59-
62	البخاري	نفيع بن مسروح	« وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ..	60-
62	صحيح (حنب)	أنس بن مالك	« إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ ..	61-
62	مسلم	أبو هريرة	« إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ ..	62-
63	صحيح لغيره(ت)	أنس بن مالك	« يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ ..	63-
64	حسن (حنب)	أبو هريرة	« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ ..	64-
64	حسن (حبا)	أنس بن مالك	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ..	65-
65	صحيح (نس)	سهل بن حنيف	أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعُودُ ..	66-

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
67-	كَانَ يَزُورُ أُمَّ سُلَيْمٍ فَتُدْرِكُهُ ..	أنس بن مالك	صحيح (د)	65
68-	« رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ..	أبو هريرة	مسلم	65
69-	« جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ..	أبو هريرة	البخاري	66
70-	« .. وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ..	أبو سعيد الخدري	البخاري	66
71-	خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ، فَصَلَّى ..	ابن عباس	البخاري	66
72-	«مَا بَقِيَ مِنْهَا ..	عائشة	صحيح (ت)	67
73-	« تَلَقَّتِ المَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ ..	حذيفة بن اليمان	البخاري	67
74-	« قَالَ اللهُ ﷻ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ ..	حذيفة بن اليمان	مسلم	67
75-	« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ..	أنس بن مالك	مسلم	67
76-	« آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ ..	أنس بن مالك	البخاري	68
77-	« تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي ..	ابن عمر	صحيح (ت ب)	69
78-	« أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: ..	سعد بن أبي وقاص	صحيح (حبا)	69
79-	« الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا ..	عبد الله بن عمرو	مسلم	69
80-	« وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ..	سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ	البخاري	70
81-	.. تَبَنَّى سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ ..	عائشة	البخاري	70
82-	« مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ خُبْزًا حَتَّى يُشْبِعَهُ ..	عبد الله بن عمرو	أقل الحسن(مس)	70
83-	« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا ..	أبو هريرة	مسلم	71

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
84-	كَانَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا ..	ابن عمر	موقوف	71
85-	« مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ ..	بريدة الأسلمي	صحيح (حنب)	72
86-	« إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ ..	عائشة	صحيح (حنب)	72
87-	« مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي المِيزَانِ ..	أبو الدرداء	صحيح لغيره (ت	72
88-	« إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا »	أبو هريرة	حسن (ت)	73
89-	أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ ..	عوف بن مالك	صحيح لغيره (د)	73
90-	« ادْنُ فَكُلْ ..	صهيب	يقبل حسن(حنب)	74
91-	فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ ..	أُسَيْد بْنِ حُضَيْر	صحيح (د)	74
92-	«هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُرِيدُ ..	خَبَّاب بن الأرت	البخاري	77
93-	« أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي..	أنس بن مالك	البخاري	78
94-	« مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ..	أبو هريرة	مسلم	78
95-	« .. وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ ..	عِيَاض بْنِ حِمَارٍ	مسلم	78
96-	« إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ ..	أنس بن مالك	البخاري	79
97-	« انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ..	أبو هريرة	مسلم	79
98-	« مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ..	أبو أمامة الباهلي	صحيح (د)	80
99-	« أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ..	أبو ذر الغفاري	صحيح لغيره(ح)	80
100-	« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ ..	ابن عباس	صحيح (ت)	81

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
101-	« بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ ..	أبو هريرة	البخاري	81
102-	« إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ..	عائشة	مسلم	82
103-	« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ	أبو سعيد الخدري	صحيح (مست)	82
104-	« إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ ..	عائشة	صحيح (حن)	82
105-	« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ ..	جَابِر بْنَ عَبْدِ اللَّهِ	حسن (د)	82
106-	« اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ ..	أبو هريرة	صحيح لغيره (جه)	83
107-	« يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ ..	ابن عمر	حسن (ت)	83
108-	جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ	أنس	صحيح (يعل)	84
109-	« لَا تُدِيمُوا النَّظَرَ إِلَى الْمَجْذُومِينَ ..	ابن عباس	حسن (جه)	85
110-	« يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ..	عائذ بن عمرو	مسلم	85
111-	« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي ..	أبو هريرة	البخاري	85
112-	« يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ ..	عبد الله بن عمرو	حسن (ت)	86
113-	« إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ ..	أنس بن مالك	حسن (ت)	89
114-	« وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ ..	أنس بن مالك	مسلم	89
115-	« وَيْحَكِ، أَوَهَبِلْتِ، أَوَجَنَّةٌ ..	أنس بن مالك	البخاري	90
116-	« مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ..	أبو هريرة	البخاري	90
117-	« يَا جَابِرُ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ ..	جَابِر بْنَ عَبْدِ اللَّهِ	حسن (جه)	90

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
118-	« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ..	النعمان بن بشير	مسلم	91
119-	« اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ..	أنس بن مالك	البخاري	91
120-	« ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا: أَنَّ لِلَّهِ ..	أُسَامَة بْنِ زَيد	مسلم	92
121-	« الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ ..	أَبو مَالِكٍ الْأَشْعَرِي	مسلم	92
122-	« إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ ..	أبو موسى الأشعري	يحتمل حسن(ت	93
123-	« الدعاء هو العبادة ..	النعمان بن بشير	صحيح (ت)	94
124-	« إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ ..	أم سلمة	مسلم	95
125-	« لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ ..	أبو هريرة	حسن (ت)	95
126-	« اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرَ طَعَامًا ..	عبد الله بن جعفر	حسن (د)	96
127-	أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: « تُطْعِمُ ..	عبد الله بن عمرو	البخاري	96
128-	« أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ ..	رجل من الأنصار	صحيح (د)	97
129-	« الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ..	أبو موسى الأشعري	مسلم	98
130-	« أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ ..	سهل بن سعد	البخاري	98
131-	« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً ..	أبو هريرة	مسلم	99
132-	« أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ..	أبو هريرة	البخاري	99
133-	« الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا ..	أبو هريرة	صحيح لغيره(ش)	100
134-	« أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ ..	أبو هريرة	مسلم	100

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
135-	« إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ ..	عمر بن الخطاب	صحيح (د)	101
136-	« مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ ..	ابن عباس	البخاري	101
137-	« مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ ..	مُحَمَّد بْنِ عَمْرِو	يقبل حسن(ت)	101
138-	« يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ ..	عبدالله بن مسعود	البخاري	102
139-	وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ..	مرسل (ابن اسحاق)	حسن (معرفة)	103
140-	أن النبي ﷺ تَزَوَّجَ بَعْدَ حَفْصَةَ ..	مرسل (ابن اسحاق)	حسن (دلا)	103
141-	« السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ ..	أبو هريرة	البخاري	103
142-	« لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ ..	عبدالله بن عمرو	حسن لغيره (مس	104
143-	« من أراد الشهادة فليتزوج ..	جمع من الصحابة	الدر المنثور	104
144-	« هَلْ نَكَحْتَ يَا جَابِرُ؟ ..	جابر بن عبدالله	البخاري	104
145-	« مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ ..	عائشة	مسلم	107
146-	« الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ..	عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ	البخاري	107
147-	« سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ..	عِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ	البخاري	107
148-	« أَسْلِمْ »، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ ..	أنس بن مالك	البخاري	108
149-	« خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى ..	أبو هريرة	مسلم	108
150-	« إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ ..	ثوبان	مسلم	108
151-	« مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكَرًا شَيَّعَهُ ..	علي بن أبي طالب	حسن (حنب)	108

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
152-	« إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ ..	أبو هريرة	مسلم	108
153-	« مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ ..	جابر بن عبدالله	ضعيف (شيب)	109
154-	« مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا ..	ابن عباس	حسن (ت)	109
155-	« أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ ..	عائشة	البخاري	110
156-	أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ..	أبو سعيد الخدري	مسلم	110
157-	أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى ..	عائشة	البخاري	111
158-	« وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا ..	أبو سعيد الخدري	البخاري	111
159-	« هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ ..	أنس	مسلم	111
160-	« دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ ..	أم الدرداء	مسلم	112
161-	«الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ ..	عائشة	البخاري	112
162-	« المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ..	ابن عمر	البخاري	112
163-	« عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » ..	أبو موسى الأشعري	البخاري	112
164-	« وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ ..	أبو هريرة	مسلم	113
165-	« لَمَّا كُسِرَتْ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ	سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ	البخاري	113
166-	« إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ..	ابن عمر	البخاري	113
167-	يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى ..	بعض الصحابة	يقبل حسن (قضا	114
168-	« لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ ..	أبو هريرة	مسلم	114

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
169-	« مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ ..	أبو هريرة	البخاري	115
170-	« يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ» ..	أنس بن مالك	البخاري	115
171-	« اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا ..	أبو هريرة	البخاري	119
172-	« اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا ..	أبو هريرة	مسلم	120
173-	« اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ ..	أنس بن مالك	البخاري	120
174-	« هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا ..	سعد بن أبي وقاص	البخاري	120
175-	« اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ ..	أبو بكر الصديق	صحيح لغيره (ت	121
176-	يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَتِ الْأَنْصَارُ ..	أنس بن مالك	صحيح (نس ك)	121
177-	« لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا ..	أبو هريرة	البخاري	121
178-	« مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ ..	أبو سعيد الخدري	مسلم	122
179-	« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَانَ ..	أبو هريرة	صحيح (شرح)	122
180-	« إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ ..	أبو هريرة	مسلم	122
181-	دعا جابر بن عبدالله النبي ﷺ ..	جابر بن عبد الله	البخاري	123
182-	بَعَثَنِي أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ..	أنس بن مالك	مسلم	123
183-	« إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي ..	أبو موسى الأشعري	البخاري	123
184-	« يَا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ ..	عمر بن الخطاب	البخاري	124
185-	" كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ ..	سعد بن أبي وقاص	مسلم	124

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
203-	« يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»	رجل من الصحابة	صحيح (د)	131
204-	« عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ..	عبادة بن الصامت	حسن (حنب)	132
205-	« التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ ..	عائشة	البخاري	132
206-	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقول: « اللَّهُمَّ إِنِّي ..	أنس بن مالك	البخاري	133
207-	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ ..	ابن عباس	البخاري	133
208-	« دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللهُمَّ رَحْمَتَكَ ..	أبو بكرة	حسن (د)	133
209-	« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ..	أبي بن كعب	حسن (ت)	134
210-	« مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرْ ..	ابن عباس	حسن (كامل)	134
211-	« .. وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ..	ابن عمر	حسن (ت)	135
212-	« مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ ..	أبو هريرة	البخاري	136
213-	« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ ..	أنس بن مالك	حسن (ت)	136
214-	« مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي وَلَدِهِ ..	أبو هريرة	صحيح (شعب)	137
215-	« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ ..	اللجلاج بن حكيم	ضعيف (د)	137
216-	« يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ ..	جابر بن عبد الله	حسن (ت)	137
217-	أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ..	ابن عباس	البخاري	138
218-	« الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ ..	ابن عمر	يحتمل حسن(جه	138
219-	« يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ ..	عمر بن الخطاب	مسلم	138

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
220-	« وَبَكَيْتُ يَوْمِي لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ..	عائشة	البخاري	138
221-	« فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّه ..	زيد بن أرقم	حسن (ت)	139
222-	« أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ»	أنس بن مالك	مسلم	139
223-	« لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ ..	أنس بن مالك	البخاري	140
224-	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى ..	أنس بن مالك	مسلم	140
225-	حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا ..	كعب بن مالك	البخاري	140
226-	« الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ..	أبو هريرة	حسن (ت)	140
227-	«الدِّينُ النَّصِيحَةُ ..	تميم الداري	مسلم	141
228-	« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ..	أبو هريرة	البخاري	141
229-	« لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ..	عبد الله بن عمرو	حسن لغيره (ت)	145
230-	« انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ..	أنس بن مالك	البخاري	145
231-	« فُكُّوا العَانِيَ ..	أبو موسى الأشعر	البخاري	146
232-	« لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ ..	علي بن أبي طالب	البخاري	146
233-	« لأَنْ أَسْتَنْقِذَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ..	عمر بن الخطاب	موقوف حسن	146
234-	أنّ النبي ﷺ فادى رجلاً برجلين	عمران بن الحصين	صحيح (ت)	147
235-	أُسِرَ ابْنِي عَوْفٌ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ ..	مالك بن عوف	يقبل التحسين	148
236-	« سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ..	أبو هريرة	البخاري	148

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
237-	« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ ..	أبو هريرة	البخاري	149
238-	« أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ ..	ابن عباس	حسن (طب)	149
239-	« أنتم جلاء حزني»	ابن مسعود	موقوف	150
240-	« صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ ..	عثمان بن عفان	حسن (معرفة)	150
241-	«يا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ ..	مروان بن الحكم	حسن (غابة)	151
242-	« وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ..	معاذ بن جبل	صحيح (حنب)	151
243-	« المؤمِنُ مرآةُ المؤمِنِ، والمؤمِنُ ..	أبو هريرة	حسن (د)	152
244-	« مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ ..	النعمان بن بشير	البخاري	152
245-	« لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ ..	جرير بن عبد الله	البخاري	152
246-	« لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا ..	أبو هريرة	مسلم	152
247-	« إِنَّ لِلَّهِ عَبَّادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ ..	ابن عمر	حسن لغيره	153
248-	« يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ ..	رجل من الصحابة	صحيح (حنب)	155
249-	« لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ ..	أبو هريرة	البخاري	155
250-	« أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا ..	أبو هريرة	البخاري	156
251-	« مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ..	معاذ بن جبل	صحيح (حنب)	156
252-	« مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً ..	أبو هريرة	البخاري	156
253-	سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ ..	أبو ذر الغفاري	البخاري	156

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
254-	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ..	البراء بن عازب	صحيح (حنب)	156
255-	« أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا ..	عمر بن الخطاب	البخاري	157
256-	« الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»	أم سلمة	صحيح (جه)	157
257-	« كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ ..	عبد الله بن عمرو	مسلم	158
258-	« أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ» ..	أبو ذر الغفاري	البخاري	158
259-	« لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ ..	أبو هريرة	مسلم	158
260-	« مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ ..	المقدام بن معد كرب	حسن (جه)	158
261-	«لاَ يَمْنَعُكِ ذَلِكِ، فَإِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ ..	ابن عمر	البخاري	159
262-	« أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ ..	ابن عمر	البخاري	159
263-	« اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ ..	أنس بن مالك	البخاري	160
264-	« كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ..	ابن مسعود	البخاري	160
265-	« نِعْمَ مَا لِأَحَدِهِمْ يُحْسِنُ عِبَادَةَ ..	أبو هريرة	البخاري	160
266-	« العَبْدُ إِذَا نَصَحَ سَيِّدَهُ، وَأَحْسَنَ ..	ابن عمر	البخاري	161
267-	« مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَالَهَا ..	أبو موسى الأشعري	البخاري	162
268-	« أَيُّمَا وَلِيدَةٍ وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدِهَا ..	عمر بن الخطاب	صحيح (موط)	162
269-	« يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ ..	عائشة	البخاري	163
270-	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ..	ابن مسعود	مسلم	160

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
271-	« اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»	أبو مسعود البدري	مسلم	163
272-	« لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ ..	أبو هريرة	البخاري	164
273-	« مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ ..	ابن عمر	مسلم	164
274-	« اجْلِسْ نُوَاسِكَ»	عمر بن الخطاب	صحيح لغيره (ط	167
275-	« مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟»	أبو هريرة	البخاري	167
276-	« لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ ..	عبد الله بن عمرو	البخاري	168
277-	«أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ ..	جابر بن عبد الله	حسن (جه)	168
278-	آخي النبي ﷺ بين حمزة بن ..	ابن عباس	حسن (حنب)	169
279-	« طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَة ..	أبو هريرة	البخاري	169
280-	« لن يهلك امرؤ على نصف قوته ..	عمر بن الخطاب	موقوف	169
281-	« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ ..	أبو هريرة	حسن (حنب)	169
282-	لَزِقَ بِابْنِ عَبَّاسٍ مَجْذُومٌ ..	ابن عباس	صحيح (شيبة)	171
283-	« مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا ..	عمر بن الخطاب	صحيح (حنب)	171
284-	« .. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ ..	أبو مالك الأشعري	مسلم	171
285-	فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ ..	عمر بن الخطاب	مسلم	172
286-	وَيَا أَخِي أَدْنِ الْيَتِيمَ مِنْكَ ..	أبو الدرداء	حسن (شعب)	172
287-	« كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ ..	عائشة	البخاري	173

الصفحة	الحكم على إسناد الحديث	الراوي الأعلى	طرف الحديث	م
173	شمائل		كان ﷺ دائم البشر ..	288-
173	أخلاق	عائشة	« ما كان أحد أحسن خلقًا من ..	289-
173	البخاري	جرير بن عبد الله	« مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ ..	290-
176	حسن (حبان)	أبو ذر الغفاري	« لَيْسَ مِنْ نفس بن آدَمَ إِلَّا ..	291-
177	موقوف	عبد الله بن مسعود	"الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ..	292-
177	البخاري	عائشة	« بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ ..	293-
178	مسلم	عمران بن حصين	« سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»	294-
178	البخاري	عمران بن حصين	«اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ ..	295-
178	حسن (د)	أنس بن مالك	أن النبي ﷺ استخلف عبدالله ..	296-
178	مسلم	عائشة	وهو الذي كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ	297-
179	حسن (حنب)	ابن عباس	« .. مَلْعُونٌ مَنْ كَمَّهَ أَعْمَى عَنِ ..	298-
179	البخاري	حَارِثَة بْنِ وَهْبٍ	« أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ ..	299-
179	حسن (ت)	عبد الله بن عمرو	« يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ..	300-
181	حسن (شيبة)	مجاهد	أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ ..	301-
181	البخاري	أبو هريرة	« أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ	302-
182	صحيح (حنب)	ابن عمر	« الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ ..	303-
182	مسلم	علي بن أبي طالب	«..اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ..	304-

م	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الحكم على إسناد الحديث	الصفحة
305-	« إِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ بِغَيْرِ طَاعَةِ ..	عائشة	صحيح (حمي)	182
306-	كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ..	أبو هريرة	يحتمل حسن (د)	183
307-	« إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ ..	جابر بن عبد الله	مسلم	184
308-	« تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ ..	أبو هريرة	مسلم	184
309-	« مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ ..	مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ	حسن (ت)	184


تم بحمد الله